بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية
المعهد العالي للدعوة الإسلامية
المدينة المنورة
قسم الاستشراق



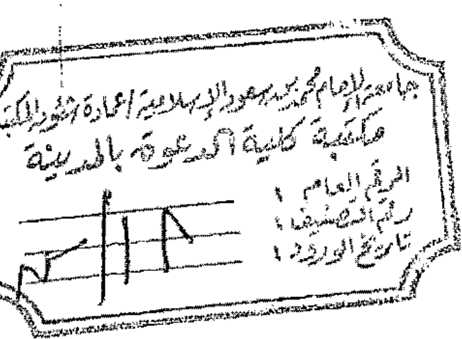
دراسة المستشرقين للجوانب العقدية والفكرية من حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب "رحمه الله"

" دراسة تحليلية نقدية "

البحث المكمل لنيل درجة الماجستير

إعداد : محمد عبدالرزاق خيرالدين حبيب

إشراف الدكتور : محجوب كردي



العام الجامعي : ١٤١١ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقـديـــر

أحمد الله العليم الحكيم على توفيقه وعونه ، وأصلي وأسلم على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم .

وأسأل الله تعالى أن يجزي الإمام محمد بن عبد الوهاب أوفى الجزاء ، لما قدمه للإسلام والمسلمين من نصح وإرشاد وإصلاح وتجديد ، وتضحيات في سبيل الدعوة .

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكري وامتناني للمشرف على بحثي ، الدكتور محجوب كردي على جهوده الكبيرة التي بذلها معي بكل إخلاص وتواضع . فجزاه الله خير الجزاء ، وشكر له سعيه وتوجيهه .

وأتقدم بالشكر الخاص للدكتور أحمد الخراط لما أتاحه لي من فرصة الاستفادة من خبرته وتجربته العميقة في اختصاصه .

وأتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ حُميّد الحميّد على تعاونه ومساعدته .

كما أشكر الاستاذين : مازن مطبقاني وأسامة عباس على مساعدتهما القيمة في الترجمة ، كما كان لتعاون الأخوين الكريمين عصام الدين حلمي أمين مكتبة المعهد ، وخالد يوسف أمين مكتبة قسم الاستشراق دور مشكور في تسهيل مراجع البحث .

كذلك أدين ببالغ الشكر والتقدير لوالديَّ - حفظهما الله - لما قدماه من دعم وتشجيع للمضي في إكمال مشوار الدراسة العليا . واستفادتي القيمة من مكتبة الوالد .

ايضاً أبلغ شكري لشقيقي الأكبر عبد الرؤوف ، على تشجيعه واهتمامه المتواصل ، ولا يفوتني أن أنوه بالمساعدات الطيبة التي لقيتها من زملائي وهم : الحسن بن علي السويسي ، وعلي بن محفوظ ، وأحمد قاضي . فلهم مني وافر الشكر . وأشكر أخي مصطفى محمد رفيق على مساعدته في التعديل .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أنوِّه بالجهود المخلصة ، والعون الصادق والتأييد الروحي الذي وجدته من زوجتي خلال رحلتي في كتابة هذا البحث ، فلها مني خالص الشكر والتقدير والعرفان .

والشكر الخاص أوجهه الى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بالرياض لتعاونه المخلص في الاطلاع على المصادر وتصويرها .

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل للمعهد العالي وفي مقدمتهم مديره الدكتور محمد سالم العوفي وسائر أعضاء هيئة التدريس ، وأخص منهم الدكتور عبد الله الرحيلي ـ لإتاحة الفرصة لي في المواصلة بالدراسات العليا .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

المقدّمة

بســم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين ،
لقد بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة الخاتمة لإبلاغها إلى الناس كافة وإخراجهم من ظلمات الجهل والفرقة والشقاق إلى نور الإسلام ووحدة الأمة تحت عقيدة واضحة ، فأدى الرسول صلى الله عليه وسلم الأمانة كاملة ونصح لهذه الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وحمل الصحابة رضوان الله عليهم لواء الوحدة من بعده ومن سار على نهجهم . وقد تخلل فترات التاريخ الاسلامي إنحراف عن عقيدة الإسلام ومنهج أهل السنة والجماعة في مجالات عدة ، كان أهمها ظهور الفرق والمذاهب الضالة في العالم الإسلامي وما أحدثته من بدع وتشويهات وفرقة في صفوف المسلمين ، ولكن الله امتنّ علينا بحفظ هذه العقيدة المتمثلة في الكتاب والسنة ، قال الله تعالى " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون "[1] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "[2] ولسد هذه الثغرة التي فتحها أعداء الاسلام وما أحدثته من فتن عظيمة بين المسلمين لم يخلُ قرن من الزمان من قيام علماء مخلصين ودعاة صادقين في حماية عقيدة الإسلام وتنقيتها من جميع الشوائب التي ألصقها أهل الأهواء والبدع ، وفي ظل المواجهة الفكرية الكبرى التي تشهدها الساحة الإسلامية من قبل المستشرقين في هذه العقود المتأخرة وجد المستشرقون في هذه الثغرة باباً واسعاً

(١) سورة الحجر ، ٩

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الملاحم " الباب الأول " جـ ٤ ، ص ٤٨٠

حسبوا أنهم يستطيعون من خلاله هدم عقيدة الإسلام في نفوس المسلمين ، لذا أولى الغرب عناية كبيرة بدراسة الفرق والحركات في تاريخ المسلمين وتنشعب هذه الدراسات إلى نوعين: يتجه أحدهما إلى دراسة الفرق الضالة والحركات المشبوهة والمستترة باسم الإسلام ، والنوع الآخر يهدف إلى دراسة الحركات الإسلامية ودعاتها وعلمائها المخلصين الذين يدعون إلى الالتزام بعقيدة أهل السنة والجماعة وتتلخص مواقفهم من هذه الدراسات في تحقيق عدة أغراض منها :

أ- الدعم والترويج للحركات المشبوهة والضالة ومد نفوذها. -

ب - توجيه الطعون والشبهات إلى الحركات السلفية ، بهدف القضاء عليها ، أو محاولة تذويبها في الحركات الفكرية المنحرفة ، ويعد هذا النوع من الدراسة أحد الروافد المهمة في مواجهة الإسلام ثقافياً وفكرياً .

وسيكون الحديث في هذه المقدمة شاملاً للأمور التالية :

أ- اهمية الموضوع ودواعي اختياره .

ب- مشكلة البحث .

ج - الدراسات السابقة . (استعراض تقويمي)

د - تصميم البحث .

أ ـ اهمية الموضوع وسبب اختياره :

لقد عني المستشرقون عناية كبيرة بدراسة الفرق والحركات في تاريخ المسلمين ، وكان من ضمن الحركات السلفية التي اهتم المستشرقون بدراستها حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله . ولقد ذهبوا مذاهب شتى في وصفها ، فجولد تسيهر وزويمر يصفانها بأنها مذهب جديد متعصب[1] ويرى بعضهم أنها حركة رجعية[2] وأما هاملتون جب[3] وغيره[4] فيشبهونها بحركة الخوارج في القرن الهجري الأول إلى غير ذلك من الدعاوى التي قيلت في الحركة .

ومثل هذه الشبه الكثيرة التي ألصقها المستشرقون بالدعوة السلفية أمر له خطورته ؛ وذلك لأن الخلط بين حقيقة هذه الدعوة السلفية وبين الفرق الضالة له آثار سلبية ، ومن ذلك أن المستشرقين ربما رتبوا على الصورة الباهتة التي يضعونها للدعوة السلفية أن الاسلام كذلك بهذه الصورة . ولهذا فالباحث يرى أهمية تناول شبهات المستشرقين حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناقشتها وتمحيصها ونقدها .

هذا ومما يبين دواعي أهمية هذه الدراسة أن الباحث لم يجد بحثاً يناقش بتفصيل هذه الشبهات ويرد عليها ، عدا تلك التعقيبات التي تذكر عرضا أو الدراسة المختصرة ضمن تاريخ

---

(١) " العقيدة والشريعة " ط ٢ دار الكتب الحديثة بمصر (د ـ ت) ترجمة د ـ محمد يوسف موسى وآخرون .. ص ٢٩٧ .
وانظر " المعربية مهد الاسلام " زويمر ، ١٩٠٠ م ص ١٩١ ، ١٩٢ .
Encyclopaedia of Religion and Ethics . Vol 6 P 302 . 1980 .

(٢) Modern Islam . G. E. Von Grunebaum . P.223 . 1962 .

(٣) " دعوة تجديد الاسلام " دار اوثبة ، دمشق ، (د ـ ت) ص ٤١ ـ ٤٢ .

(٤) " العقيدة والشريعة " ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .
وانظر :
Arabia . Hogarth . D. G. P107 , London . 1981 .

حركة الشيخ (١). وكذلك مما دعا الباحث لدراسة هذه الحركة من زاوية تركيز المستشرقين عليها، ما يبثه الغرب في أجهزة إعلامية من دعاية ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وربما تناقل ذلك كثير من المسلمين متوهمين فعلا بأن سمة هذه الدعوة الغلو والتشدد في الدين ولعل أقرب مثال في ذلك أن إذاعة صوت أمريكا وهيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C القسم العربي) ظلت تردد في معرض حديثها عن الجهاد الأفغاني من أن الوهابيين (أي من العرب والسعوديين خاصة) جاؤا ليهدموا عقيدتكم ومذهبكم الحنفي (الخطاب للأفغان)، ويستبدلوا به مذهباً جديداً (٢)

والنقطة الأخيرة التي يذكرها الباحث منوهاً باهمية هذه الدراسة أن هناك بعض المسلمين ممن كتبوا عن هذه الحركة، خدعوا ببعض ثناء المستشرقين على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، مع أن في هذا الثناء يوجد الذم كذلك، ولكنهم لم يدركوه (٣)، فلكل هذه الاسباب مجتمعة يحسب الباحث أن هذه الدراسة مهمة وجديرة بالفحص والتمحيص .

---

(١) مثل كتاب " محمد بن عبدالوهاب، مصلح مظلوم ومفترى عليه " مسعود الندوي، ترجمة عبدالعليم البستوي، طبع جامعة الامام، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

(٢) ذكر ذلك الدكتور عبدالله عزام في مقابلة أجريت معه في ٥ ربيع الأول عام ١٤٠١، وهي مسجلة في شريط الفديو بعنوان " لقاء مع مجاهد "

(٣) انظر كتاب " نبذة مختصرة عن حياة شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب " عبدالرحمن الجطيلي ص ١٤٤، ط ١ مكتبة المنار الاسلامية، الكويت ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .

أيضا " الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته ودعوته الاصلاحية " أحمد بن حجر ص ١٤٢ وص ١٥٤ ط ٤، الدار السلفية، الكويت، ١٩٨٣ . وكتاب " محمدبن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب " محمود الاستانبولي، ص ١١٨ - ١٢٥، (د = ن = ~ - م) ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

ب- مشكلة البحث

لقد كتب المستشرقون عن تاريخ حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عدة جوانب وكان من الجوانب المهمة التي تناولتها دراساتهم الجانب الفكري والعقدي في دعوة الشيخ ، لذا فان البحث سيتناول هذين الجانبين - باذن الله تعالى - وقد يتعرض البحث للجانب السياسي الاجتماعي بصورة عرضية ضمن اطار الضرورة التي تمليها موضوعات مادة البحث في بعض القضايا التي ناقشها المستشرقون .

ويمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال التالي :

- ما الدعاوى التي أثارها بعض المستشرقين في دراستهم لحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الفكرية والعقدية ، وما مدى توافر الانصاف والموضوعية في هذه الدراسة ؟

ولعل طرح بعض الاسئلة الفرعية مما يجلي حدود هذه المشكلة ويلم أطراف هذا الموضوع .

أولاً - ما جوانب حركة الشيخ التي تناولها المستشرقون ، وماذا قالوا عنها ؟

ثانيا - كيف كانت دراسة المستشرقين للجوانب العقدية والفكرية من هذه الحركة ؟

ثالثا - ما موقف هذه الدعاوى من الموضوعية ؟

قيود البحث :

١ - ليس الموضوع دراسة تاريخية تأصيلية ومسهبة عن حياة الشيخ ودعوته إلا بمقدار ما يلزم بيانه عن مؤسس هذه الحركة الذي تناوله المستشرقون بالدراسة والتحليل ، فالعناية في هذه الدراسة تنصب على الجانب الاستشراقي الذي تعرض لهذه الحركة .

جـ- الـــدراسات الســابقة :

أولاً – الكتب التي استشهدت بآراء المستشرقين حول حركة الشيخ :

وهي الكتب التي ذكرت آراء المستشرقين في معرض ثنائهم واطرائهم للشيخ وحركته ، دون أن تتعرض لتحليل ونقد هذه الاراء وقد خلا بعضها من التوثيق والإشارة إلى دار النشر وتاريخه[1]

ويلاحظ أن هذه النقول لآراء المستشرقين اشتملت على أخطاء منهجية إذ لم تنم عن إدراك لحقيقة ما كتبه المستشرقون عن هذه الحركة وعلى سبيل المثال فقد نقل الجطيلي[2] وأحمد بن حجر[3] عن بروكلمان قوله : " وأخذ محمد أتباعه بأداء صلاة الجمعة في صرامة لا تعرف الرحمة ، ونهى عن كل زينة في اللباس"[4] .

كما تناول محمد كمال[5] نبذاً من آراء المستشرقين وكان تعليقه على بعضها مختصراً ، وإن كان قد أسهب في عرض آراء المستشرقين عن انتشار دعوة الشيخ في البلاد الإسلامية وناقشها بالنقد والتوضيح ، وهو خارج عن إطار موضوعنا عدا بعض الفرعيات في المجال الفكري .

وهذه الكتب بصفة عامة تعد من قبيل الدراسات الوصفية ، ولم تتطرق لمناقشة آراء المستشرقين والتمحيص في ماكتبوه .

---

(١) أنظر " سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب " أمين سعيد ص ٢٠٩ ، ط ١ (د – ت) شركة التوزيع العربية ، بيروت . " نبذة مختصرة عن حياة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب " عبدالرحمن الجطيلي ، ص ١٤٤ ، " محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب " ص ١١٨ وانظر " إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب " أحمد القطان ومحمد الزين ، ص ٩٣ مكتبة السندس ط ٢ الكويت ١٤٠٩ – ١٩٨٨ . " الشيخ محمد بن عبدالوهاب " أحمد بن حجر ط ٤ الدار السلفية ، الكويت ١٩٨٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٩ (٣) المرجع السابق ص ١٤٢ الى ١٤٥ .

(٤) في " تاريخ الشعوب الاسلامية " ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي ، ص ٥٥٠ ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ١٠ ، ١٩٨٤ ، ويلاحظ أن هذه الدراسات الإستشراقية مرتبطة بالتحليل المادي وفقاً للمنهج أو المنظور الاوربي . ويعني بروكلمان في النص محمد بن عبد الوهاب .

(٥) في كتابه " إنتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية " ص ٦٠ ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠١ – ١٩٨١ .

ثانيا : الدراسات التي تناولت دعاوى المستشرقين بالنقد

عرض مسعود الندوي في فصل " إفتراءات وأكاذيب " من كتابه [1] لبعض شبهات المستشرقين وناقشها باختصار، ولم يقف بالتفصيل عند عرض الشبهات ونقدها في ضوء المراجع التأصيلية، كما لم يتطرق المؤلف لجميع الدعاوى التي وردت في دراسات المستشرقين، وأقصى ما تناوله: الوهابية كمذهب جديد وإنكار النبوة والوحي، وهدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد عرض زيد العيلان [2] التقارير "لورنس العرب" كنموذج لموقف المستشرقين من الحركة، وجاء تناوله عرضيا سريعا موجزا. وأما عبد العزيز بن محمد فقد كتب بحثا مفصلا [3] ناقش فيه الكثير من الدعاوى التي أثارها بعض المسلمين حول دعوة الشيخ ولكن اقتصر بحثه على مناقشة دعاوى بعض الكتاب المسلمين ولم يتطرق لشبهات المستشرقين في بحثه، وهذا ما يحاول الباحث أن يضيفه في هذا الجانب، وسيستفيد الباحث من هذا الكتاب في مناقشته للشبهات المتعددة، ومحاولة إيجاد صلة بين الشبهات التي رددها بعض المسلمين والتي أثارها المستشرقون.

---

(١) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه " ترجمة وتعليق عبد العليم البستوي، نشر جامعة الامام محمد بن سعود، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الرياض، ص ١٦٥ .

(٢) الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة الاسلامية " بحث ماجستير، جامعة الامام ١٤٠٤ ص ٥٥٣

(٣) " دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " دار طيبة للنشر، الرياض ١٤٠٩، ١٩٨٩

ومن المقالات التي عالجت الموضوع رد الشيخ صالح بن دخيل (١) على المستشرق والمنصر زويمر لبعض شبهاته في مجال العقيدة ، ولكنه لم يستقص كل شبهاته وكان رده موجزا (٢) .

---

(١) مجلة المقتطف ، نشر الجامعة الامريكية ، بيروت ، سبتمبر ١٩٠٢ ، العدد ٣٠ ص ٨٩٣ .

(٢) لقد تضمنت كتابات المنصر زويمر شبهات ودعاوى عن الحركة مثل كتابه " العربية مهد الاسلام " ومقالته عن الوهابية في المقتطف .

د- تصميم البحث :

أ)منهج البحث : يقوم هذا البحث على منهجين أساسيين وهما المنهج التحليلي الذي يستعرض فيه الباحث دراسة المستشرقين وتصنيفها وفقاً لموضوعات البحث وتحليلها من منظور علمي ، والمنهج النقدي الذي يتناول عرض الدعاوى والشبهات ومناقشتها بالأدلة المختلفة ، وقد يلجأ الباحث إلى الاستعانة بمناهج مساعدة في معالجة المادة العلمية كالمنهج التاريخي .

ب) جمع المادة العلمية : هذه الفقرة تشمل المصادر الاولية التي يمكن العودة إليها في هذا البحث ويمكن تصنيفها إلي نوعين :

(١) الكتب التاريخية والتأصيلية التي كتبت عن حركة الشيخ وانتشار دعوته والشُّبه المُضَادة لبيان كما يدخل في هذا الباب مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٢) الكتابات الإستشراقية ، وهي تشمل المؤلفات المُصنفة في هذا الباب سواء كانت عامة أم تلك التي تخصصت في الكتابة عن حركة الشيخ ، وكذلك المقالات الاستشراقية المتفرقة في المجلات .

أما عملي في جمع المادة العلمية فقد بَدأْتُه بِمكتبة قسم الإستشراق بالمعهد العالي بالمدينة المنورة - ومن ثم قُمت بزيارة مكتبات المدينة وتعرفت علي ما احتوته مما يخص موضوعي ، وكان من ضمن خطة عملي زيارة مكتبة "جامعة الإمام" و"جامعة الملك سعود" ، و"مركز الملك فيصل بالرياض" وذلك بغرض الوصول إلي بعض المصادر والمراجع لموضوع بحثي ويتوي الباحث الاتصال بالأساتذة المتخصصين في هذا المجال للإفادة منهم في الحصول علي المصادر التي لم يتيسر الحصول عليها في المكتبات .

ج) معالجة المادة العلمية :

سأسلك في معالجة المادة العلمية الخطوات التالية :

١ - الاستفادة من الكتب التأصيلية في عرض دعوة الشيخ والرجوع إلى مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب لإقامة الأدلة من خلال كلامه .

٢ - تسليط الضوء على نظرة المستشرقين من خلال كتاباتهم عن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٣ - تصنيف الشبه والدعاوى من خلال دراسات المستشرقين في كتبهم وتحليلها، من واقع كُتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو ما كُتب عنه .

٤ - نقد هذه الدّعاوى في ضوء مبادئ الدعوة السلفية والقائمة على الكتاب والسنة المطهرة وفق المعايير الموضوعية للبحث العلمي .

موضوعات البحث

التمهيد

التمهيد

١ - حياة الامام ودعوته .

٢ - أسس اجتهادات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في فهم العقيدة والفكر .

٣ - اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية ، ومنهجهم في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

١ ـ حياة الامام محمد بن عبد الوهاب ودعوته :

يتناول هذا الجزء من التمهيد الحديث عن عدة نقاط :

آ ـ ولادة الامام ونشأته ، والعصر الذى نشأ فيه .

ب ـ أهداف الدعوة .

حـ ـ عوامل نجاح دعوته .

د ـ أثر دعوة الامام في داخل الجزيرة العربية وخارجها .

وفيما يلي لمحة موجزة لاستعراض هذه النقاط والتي تمليها ضرورة موضوع البحث عن حقيقة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

آ ـ ولادته ونشأته :

ولد الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي سنة ١١١٥ هـ - ١٧٠٣ م ، فى بلدة العيينة من بلدان نجد ، حيث نشأ وترعرع فيها عند والده عبد الوهاب بن سليمان ، وكان والده في تلك الفترة قاضي العيينة ، وجده سليمان كان مفتيا للبلاد النجدية وأحد علمائها . واشتهر عدد من أقاربه بالعلم والمعرفة والتصنيف .(١)

وفى ظلال هذه البيئة العلمية الوارفة تلقى الشيخ دروسه الاسلامية الأولى ، إضافة إلى حفظه القرآن الكريم قبل سن العاشرة ، وبعد حفظه للقرآن الكريم بدأت رحلته العلمية في العيينة أولا حيث تلقى العلم على يد والده ، فقرأ عليه الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ، والتفسير والحديث ، وكان حاد الفهم ، وقّاد الذهن ، سريع الحفظ فصيحاً فطناً ، وقد اعتنى بكتب شيخ الإسلام ابن

---

١ ـ انظر ، حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط الشرق الاوسط ، ط ٢ ، ١٤٠٢-١٩٨٢ ، جـ ١ ، ص ٧٥ . ابن بشر ، عنوان المجد ، مكتبة الرياض ، الرياض (د ـ ت) جـ ١ ص ٦ ، ٨٩ . وانظر أيضا : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، لبعض علماء نجد دار العاصمة ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ، جـ ٣ ، ص ٣٧٩ . وانظر : الدرر السنية ، جمع : عبد الرحمن بن قاسم القحطاني ، ط ١ ، موسسة النور ، الرياض (د ـ ت) جـ ١٢ ، ص ٣ - ٢٠ .

تيمية ، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله في العقائد والفقه والتفسير ، وكان لهما صدىً كبير في حياة الشيخ العلمية ، وثورته الإصلاحية العقدية والفكرية . ثم رحل إلى الحجاز والبصرة والاحساء للإستزادة في طلب العلم ومشاهدة أحوال المسلمين وقد نال الامام حظاً وافراً من العلم والتجربة والبصيرة من خلال تجواله واجتماعه بعدد من العلماء وملازمته لهم .[1] وقد كان لهذه النشأة العلمية المبكرة أثر كبير فيما بعد في دعوته وإصلاحه .

العصر الذى نشأ فيه :

شهد القرن الثاني عشر الهجري ضعف الخلافة العثمانية - التي كانت تحكم العالم الإسلامي - وتدهورها وتفكك ولاياتها ،[2] حيث أدّت العوامل الداخلية دورا بارزا في هذا الضعف والإنحراف الذى أصاب شبكة هذه العوامل من الناحية الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية ، وذلك كانتشار الجهل المفرق ، والبدع الصوفية والخرافات الشركية . وازداد الامر سوءً بتعطل حركة الفكر منذ أُغلق باب الاجتهاد ، وكذلك بظهور الفتن والاضطرابات السياسية في شتى أنحاء العالم الإسلامي . وقد انسحب هذا الواقع المرير على الجزيرة العربية من فشو البدع والشرك وتطاول ذوى الاهواء والضلال وسيطرة الخرافات ، ومع ذلك كانت في حالة من الفوضى والتشتت بين أمراء القبائل .[3]

في هذا العصر الذى تميز بالتوتر الداخلي والخارجي ، نشأ الإمام محمد

---

١) انظر : ابن غنام ، جـ ١ ، ص ٧٦ ، ٧٧ . ابن بشر ، جـ ١ ، ص ٧ ، ٨ . وانظر أيضا عبد الله سعد الرويشد ، الامام محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، رابطة الأدب الحديث ، ط ٢ (د - ت ، د - ن) جـ ١ ، ص ٣٩ - ٤٧ .

٢) راجع بالتفصيل ، محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي (العهد العثماني) ٨ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م . ص ١١١ فمابعدها .

٣) انظر ابن غنام ، جـ ١ ، ص ١٠ ، ١١ . مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، جـ ٣ ، ص ٣٨١ ، ٣٨٩ .

ابن عبد الوهاب وهو يراقب مجريات هذا التصدع الذى أصاب المجتمع والعالم الإسلامي وقد أبصر الداء الذى أصابه فجعل نصب عينيه إصلاح حال المسلمين ، انطلاقا من قول الله تعالى : ((إِنَّ الله لا يُغيِّر ما بِقَومٍ حَتى يُغيروا ما بِأَنفسِهِم)) الرعد : ١١ وقد أدرك الشيخ أن هذا التغيير لا يتم الا من خلال الرجوع إلى الأصول والمصادر التي انطلق منها الإسلام .

وبهذا تتضح أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية لتغيير واقع ذلك العصر بملابساته الخطيرة ، ومدى حاجة المجتمع الإسلامي إلى مثل هذه الدعوة الصادقة لِتُصحح ما شَابَ العقيدة من انحراف وفساد ، وتزيل البدع والطقوس الخرافية التي أَثقلت كاهل الأمة الاسلامية وأغرقته في الضلال والشتات .

وفــاة الامــام

توفي رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى سنة ١٢٠٦ هـ يوم الاثنين آخر شهر شوال ، جزى الله الامام على ما قدمه للإسلام والمسلمين في سبيل الدعوة والإصلاح خير الجزاء .(١)

ب ـ أهداف الدعوة وجوهر مبادئها :

إن حركة الامام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ حركة إسلامية رائدة ، وقد التزمت ، ودعت إلى الالتزام بعقيدة الإسلام الصافية ، وفيما يلي نذكر أبرز أهداف هذه الدعوة السلفية :

١ ـ الدعوة إلى التوحيد الخالص ، وصَد كل طريق يوصل إلى الشرك والبدعة ،وإخلاص العبودية لله رب العالمين ، وابطال كل ما يفسدها كعبادة الأولياء والتوجه الى القبور والقِباب بالاستغاثة وطلب الحاجات ونحو ذلك .

٢ ـ إعلان الدعوة إلى أصول الإسلام ومنهج السلف وجمع الأمة الإسلامية حول هذه

---

(١) انظر الدرر السنية ، جمع عبد الرحمن قاسم ، موسسة النور ، الرياض ، ط ١ جـ ١٢ ، ص ٢٠ .

الدعوة السلفية بإحياء منهج السلف وأصولهم . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وتقديم النصح لعلماء المسلمين وحكامهم وعامتهم .

٣ - الامر بطلب العلم والتعليم من الكتاب والسنة والالتزام بالفرائض وأداء الواجبات .

٤ - توحيد المجتمع الإسلامي وبناؤه من جديد وإقامة دولة إسلامية منظمة تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

٥ - إقامة مؤسسة بيت المال على أساس من شريعة الإسلام .

٦ - الدعوة الى فتح باب الاجتهاد على ضوء الضوابط والقواعد الشرعية .[1]

هذه الأهداف الأساسية التي رامَ الإمام تحقيقها من خلال دعوته ، استندت إلى مبادئ جوهرية وأصول ثابتة وواضحة ، وذلك لإصلاح الخلل الخطير الذى أصاب قلب المجتمع المسلم آنذاك وما آل إليه بناء الأمة الداخلي من الناحية العقدية والفكرية، وفي مقدمة هذه الاصول التي تعدُّ بمنزلة أُسّ هذه الدعوة ولُبُّها مسألة التوحيد وما يتعلق بها من واجبات ومتطلبات ، وتوضيح العقيدة الصحيحة . وتفسير أصول الايمان وبيان فضل الإسلام وما يتعلق به من شرائع وعبادات وفضائل وآداب . . .

ومن المبادئ المهمة عرض مسائل التوحيد والاسلام والايمان وشرحها وتوضيحها في ضوء مصدرى الشريعة الاسلامية : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وثالث هذه المبادئ الالتزام بمنهج السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم كالائمة الاربعة رضي الله عنهم ، في العلم والعمل والدعوة والتطبيق .[2]

---

(١) انظر بالتفصيل : الاستاذ عبد الله الرويشد ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٧٩ ، ٨٠ وانظر د . علي عبد الحليم محمود ، السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عكاظ ط١ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص٥١ فما بعدها .

(٢) راجع د . صالح العبود ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط الجامعة الاسلامية ، ١٤٠٨ ، ص ٧١ .
د . علي عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٥٧ فما بعدها . وانظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط جامعة الامام محمد بن سعود ، القسم ٥ ، ص٢١٢

ج - عوامل نجاح دعوة الامام :

تضافرت عدة عوامل على نجاح دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب وانتصارها في الميدان الفكري والاجتماعي والسياسي . ومن ذلك أن دعوة الامام لم تكن دعوة قومية أو دعوة تتستّر برداء الدين واستغلال المصالح المادية الموقتة ، إنما كانت دعوة صادقة إلى الأخذ بأصول الإسلام ومبادئه وتعاليمه ، التي دعا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم قومه والعالم أجمع .

وعامل آخر ساعد في نجاحها وهو أنها ظهرت في وقت كان العالم الاسلامي في حاجة عظيمة الى تجديد ما اندرس من تعاليم الدين في نظر كثير من الناس . وقد كانت نجد منقسمة إلى إمارات متعددة ومتناحرة وكانت في حاجة ماسّة إلى دعوة توحّد كلمتها وتجمع شتاتها ولهذا فقد أقبل المسلمون بصدق وحماس والتفّوا حول هذه الدعوة وسعوا إلى توحيد المسلمين ونبذ الفرقة التي كانت عليها آنذاك[(١)].

وأيضا ما تسبب في نجاح هذه الدعوة وانتشارها بعد توفيق الله تعالى وتأييده لها ، أنها وجدت مساندة فعّالة من الدولة ، فقد كان الإمام محمد بن سعود خير نصير لجهود الإمام محمد بن عبد الوهاب[(٢)].

ومن عناية الله لهذه الدعوة السلفية أن هيّأ لها عوامل أخرى في نجاحها ، فقد كانت نجد مهد الدعوة بعيدة عن مركز السّلطنة العثمانية ، ولهذا لم تخضع بشكل مباشر من قبل ولاة الخلافة ، عدا تلك الفترة الموقتة التي شهدت حكم ولاة العثمانيين على البحرين والحجاز وكانت نجد تتبعها . غير أن هذا لم يطل ، اذ لما آل أمر الخلافة إلى الضعف والاضمحلال فقد مهّد ذلك لقيام دعوة الإمام في منطقة نجد حيث كانت

---

١) انظر : د . عبد الله العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، دار العلوم ، الرياض (د - ت) ص ٢١ .

٢) انظر ابن غنام ، حـ ١ ، ص ٨٠ - ٨٤ . ابن بشر ، جـ ١ ، ص ١٢ - ١٤ ، وانظر أيضا : د . صالح العبود ، المصدر السابق ص ٤٧٣ فما بعدها .

أرضا خصبة لقبولها . فالصوفية لم تكن ذات جذور فيها ، والمذهب السائد فيها هو المذهب الحنبلي ، الذى كان أكثر المذاهب محافظة على صحة العقيدة ومبادئها وأشدها محاربة للبدع .

د ـ أثر دعوة الامام داخل الجزيرة العربية وخارجها :

أما الآثار التي ترتبت على دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب فقد كانت عميقة الجذور في داخل الجزيرة العربية وخارجها، وقد شاهد الإمام ثمرات دعوته المباركة التي عمت أرجاء الجزيرة ، وانعكس صداها في أنحاء العالم الإسلامي . فمن آثار هذه الدعوة السلفية (١) :

١ ـ اعادة المسلمين إلى صفاء العقيدة الإسلامية ، وتنقية الإسلام مما علق به من شوائب الشرك والبدعة ، وإحياء معالم الإسلام .

٢ ـ تصحيح المسار الفكرى في العالم الإسلامي ، وتوجيهه إلى ضرورة الاعتماد على المصدرين (الاساسيين للإسلام) القرآن والسنة وعدم مصادمة نصوصهما .

٣ ـ توحيد كلمة الجزيرة العربية تحت راية واحدة ، وإخضاع المسلمين لسلطان واحد ، يسوسهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، مما مكّن لانتشار الأمن والاستقرار .

٤ ـ أما خارج الجزيرة العربية فقد كان أثرها واضحا ملموسا لدى معظم دعوات الإسلام التي تفجّرت في أنحاء العالم الإسلامي وبخاصة في القرن التاسع عشر الميلادى ، فقد استنارت بنور هذه الدعوة السلفية وكان الحج إلى بيت الله الحرام ، وشد الرحال لزيارة المسجد النبوى الشريف ، هما الملتقى الاسلامي

(١) لمزيد من التفصيل يراجع د. العبود ، ص ٤٧٣ فما بعدها ، "تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" لعدد من الاساتذة ، ضمن كتاب : بحوث اسبوع الشيخ ، ط جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، حـ ٢ ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م . وانظر عبد العزيز سيد الاهل ، داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨م ، ص ١٢٩ .

الكبير والجسر الذى عبرت من خلاله دعوة الامام إلى شتى بقاع العالم الاسلامي وأوجدت تأثيراً عميقاً في قلب الأمة الاسلامية .

٢ - أسس اجتهادات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في فهم العقيدة والفكر :

يتضمن الكلام هنا محاولة توضيح الاصول والاسس التي قامت عليها اجتهادات الشيخ في مجال فهم العقيدة والفكر .

والأسس التي قامت عليها دعوة الإمام في مجال العقيدة والفكر تعد بمنزلة إحياء وتجديد لأصول مذهب السلف الذي اختفى في تلك الفترة من الزمن ، وترتكز اجتهادات الإمام في مجال فهم العقيدة والفكر على أسس ثابتة المعالم وأصول واضحة في المنهج الذى اتبعه وسار عليه في حياته العلمية والعملية ، وسنذكر أولاً أسس فهم العقيدة ثم نتحدث عن أسس اجتهادات الشيخ في الفكر .

أولا : أسس احتهادات الشيخ في مجال العقيدة :

١) : الاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتقديمها على جميع ما خالفهما . والأخذ بإجماع سلف الامة من أهل السنة والجماعة .[١]

و هذا الأساس من أبرز سمات منهج الشيخ ، وتظهر معطياته واضحة في موءلفاته ومواعظه وفتاواه ، ويحتل مساحة واسعة في دعوته . فمثلا في مجال العقيدة يُعدّ كتاب " التوحيد الذى هو حق الله على العبيد " أول مُصنَّف للشيخ ، وهو مقسم الى أبواب كثيرة والسِّمة المميزة فيه الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وما أُثِر من أقوال السلف الصالح ، وفقا لعنوان الباب ، ثم يُتبع ذلك بذكر ما يستفاد من هذه النصوص من مسائل وتنبيهات .[٢]

---

١) انظر مناع القطان ، وعبد العزيز آل الشيخ ، في " اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة " ضمن بحوث اسبوع الشيخ ، جـ ١ ، ص ١٩٨ - و ص ، ٢١٨ - ٢٤١ وانظر أيضا د . العبود ، ص ٢٣٠ .

٢) لمزيد من التفصيل انظر : موءلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ق ١ ، ص ٢٤ ، ٢٥ وص ٢٥٦ - ٢٥٧ . وانظر م ، ق ٥ / ص ٣٣ .

٢) اقتفاء مذهب السلف في إثبات صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى ، وفقاً للقواعد المُثبتة في هذا الباب :

ظهر منهج السلف في إثبات صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى ، واشتهر حين ظهرت النزاعات والانحرافات حول أصول الدين بين الفرق الكلامية بعد القرن الهجري الاول - وقد أعلن الإمام أن ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح - فإذاً لا بد أن تظهر والحالة هذه قواعد واضحة المعالم وثابتة للاتجاه السلفي حتى لا يلتبس الامر على من كان يريد الاقتداء بهم وينسج على منوالهم ، وقد تجلى منهج السلف في إثبات صفات الله وأسمائه الحسنى كما وردت في الكتاب والسنة والتسليم بها دون تأويل أو تعطيل .(١)

ويقوم المنهج السلفي على قواعد ثابتة يمكن إيجازها فيما يلي :

أ - تقديم النقل على العقل : ولا يعني ذلك أن السلف يُعطلون العقل ويَشُلُّون حركة التفكير وفَعاليته فيما خُلِقَ له من الإنفتاح على المعارف وتدبر آيات الكون ، ولكنهم لا يسلكون به طريقة علماء الكلام في مجاوزة الحد الذى قُدِّر له ، ورفعه فوق كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والاكتفاء به وتقديمه في مسائل الإلهيات .

ب - رفض التأويل : وهو تأويل علماء الكلام لصفات الله تعالى والذى معناه الحقيقي التحريف والتعطيل .

جـ - عدم التفريق بين الكتاب والسنة : لأن السنة تبين القرآن وتفسره .(٢)

---

١) انظر د . محمد أمان الجامي ، الصفات الإلهية ، ط الجامعة الاسلامية ، ط ١ ، ١٤٠٨ ، ص٥٧ - ٥٨ . وانظر د . مصطفى حلمي ، السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية ، دار الدعوة ، الاسكندرية (د - ت) ص ٥ - ٧ ، د . علي عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٣٩ - ٤٣ .

٢) راجع بالتفصيل د . محمد أمان الجامي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ - ٦٤ .

وعلى ضوء مذهب السلف وقواعده الواضحة والفاصلة بينه وبين مناهج المعطلة والمؤولة ، ترسّم الإمام خُطَى مذهب السلف في جميع مؤلفاته وتطبيقاته الدعوية . ودلّت شهادات العلماء ممن عاصروه على تأكيد هذا المبدأ والأساس لدى الإمام ، من ذلك ما كتبه علامة العراق السيد محمود شكرى الآلوسي عن دين أهل نجد وما عليه دعوة الامام ، حيث يقول : " . . . والحاصل أن مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة ، وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم بل الأحكم . . . "(١) .

٣) : الاستدلال بالأساليب والبراهين المستخرجة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ورفض تأويلات المتكلمين الفاسدة من المعتزلة والاشاعرة ، والطرق المبتدعة بواسطة علماء الكلام والفلاسفة وغيرهم .(٢)

إنّ الاطلاع على تراث الشيخ - رحمه الله - في التأليف والدعوة يستوقفنا على كثير من الشواهد المهمة في الدلالة على مسلك الشيخ في الاستدلال والسير على خُطَى المنهج السلفي ، فمن ذلك " منهجه في الاستدلال على التوحيد وتفسيره بالبراهين القاطعة ، وتنوع طرق الاستدلال ، فيستدل بالوحي بقسميه الكتاب والسنة تارة ، وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم تارة أخرى ، ويستدل بربوبية الله العامة ، وبآثار صفات الله في مخلوقاته "(٣) .

ونستطيع أن نلمس التطابق الكبير في منهج الشيخ مع المنهج السلفي في الاستدلال وتنوع طرقه في بيان التوحيد وإقامة الأدلة عليه ، وفي الحث على طلب العلم ، والتعليم ومن خلال مؤلفاته ككتاب الكبائر ، وفضل الإسلام ، ورسائله في التوحيد والايمان وجميعها مدعمة بالأدلة النقلية إضافة الى إستخراج الأحكام واستنباط المسائل والأصول منها .(٤)

---

١) تاريخ نجد ، المطبعة السلفية ،القاهرة ، ١٣٤٣ ، ص ٤١ ، ٨٧ .
٢) انظر د . مصطفى حلمي ، المصدر السابق ،ص ٣٠ ،وانظر أيضا د . العبود ،ص ٢٣٠ .
٣) راجع بالتفصيل د . العبود ، ص ١٨٤ فما بعدها .
٤) انظر م / ق ٢١ .

ثانيا : أسس اجتهادات الشيخ في مجال الفكر :

إن نشأة الامام في أسرة علمية ودراسته لأصول الإسلام وكتب الحديث والتفسير والفقه وعلوم اللغة ورحلاته في طلب العلم والأخذ عن علماء الأمة ، ثم اعتنائه الكبير بكتب الامام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، والتعمق في دراستهما ، والاستنارة بفكر ابن تيمية في إصلاح الفكر الإسلامي واتباع منهج السلف الصالح ؛ كل هذه الامور كانت بمنزلة المصادر والروافد في تكوين البناء الفكري العظيم للإمام ، والذى كان الشعلة الأولى للفكر الإسلامي في مستهل القرن الثاني عشر كما ذكرنا آنفا وقد اقتبست منه الدعوات الإصلاحية جذوتها ، فانطلقت اليقظة الفكرية في العالم الإسلامي بعد قرون من الركود والجمود .

وقد تجلت أسس اجتهادات الشيخ في مجال الفكر في النواحي التالية :

١ - تحرير الفكر الإنساني من مذلة التقليد والخرافة وأغلال البدعة والشرك [١].

ويتضح ذلك في اهتمام الإمام رحمه الله بأول مسألة شغلت فكره وأقلقت باله ، وهي مسألة التوحيد وما اعتراه من تشويه واضطراب لمسه الشيخ في واقع المسلمين وحياتهم وبتصحيح هذا الأصل في باب العقائد تتحرر العقول من أدران البدعة والشرك ، وتتخلص من سيطرة الخرافة والتقليد الأعمى ، وينطلق الفكر في بناء المجتمع المسلم على أسس ومعالم واضحة وسليمة. ومتى اختل هذا الأصل فإن مسار الفكر قابل للفوضى ومآله للانحراف والفساد .

ومن هنا جاءت دعوة الإمام لتصحيح وتحرير الفكر الانساني الذى يستمد أصالته وقوته ونموه من القاعدة الأساسية وهي العقيدة .

---

١) انظر عبد الحليم الجندى ، الامام محمد بن عبد الوهاب ، دار المعارف ، القاهرة (د - ت) ص ١١٩ .

٢) " الفكر الاسلامي قاعدة ومسارا " بحث للأستاذ محمد عبد الله السمان في ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج البحرين ١٤٠٥ - ١٩٨٥ ص ٤٧ .

٢ - تحرير الفكر الإسلامي مما أدخله عليه المؤولون من آراء وأهواء رأوها أو أوهام توهموها أو أكاذيب روج لها أعداء الدين .(١)

ومما يدل على ذلك ابتعاده عن منهج الفلاسفة في الفكر ورفض تأويلات الصوفية وفلسفتهم ، التي أغرقت المجتمع بطقوسها وشطحاتها وتفسيراتها البعيدة عن روح الاسلام ، ووجد الامام في العودة إلى الكتاب والسنة خير منهج وأفضل نبع يستقى منه . فكان بذلك حقاً من الأئمة المجددين العدول الذين ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين كما ورد في الأحاديث - بالدعوة والتعليم ونشر العلم والتربية وحسن القدوة .

٣ - تحرير الفكر من الجمود والتعصب المذهبي وضيق الأفق ، والحفاظ على كيان العقل وذاتيته :

إن درجة الانحطاط والركود الفكرى والجمود والتعصب المذهبي والقبلي الذى أرهق المجتمع بلغ منتهاه في مستهل القرن الثاني عشر وقد ساهمت الصوفية بدرجة كبيرة في دفع عجلة الهبوط والارتكاس .

وازاء هذه الصورة القاتمة والقيود التي حجرت على الفكر والضبابية التي اتسم بها ، وغياب الوحدة الفكرية والثقافية من جراء هذا التشتت ، سمت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى تغيير هذا الواقع " وعملت على غرس روح تعظيم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في نفوس الناس وأن يزن الناس الأعمال والأقوال بميزانها ، ورفعت من قدر العقل الذى هو مناط التكليف .

فكانت دعوة الامام ، ثورة دينية وفكرية واجتماعية شاملة ، حررت العقل من أسر التقليد وغل العادات وعملت على إطلاق العقل وتنشيط الفكر وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله سبحانه وتعالى ، وقد ركز الإمام في دعوته على استثمار

---

١) انظر : عبد الحليم الجندى ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

العقل في معرفة النصوص الشرعية ودلالاتها ، ومراد الله منها في خلقه ، بوسائل مختلفة في الدعوة والتعليم والمواعظ (١) .

٤ - الاعتماد على منهج أهل السنة والجماعة في فهم الدليل نصاً أو في تكوينه استنباطا وكذلك في تفسير النصوص والاجتهاد في استنباط الأحكام منها (٢) .

وتظهر معطيات هذا الأساس في شواهد كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب " القواعد الأربع " يقول رحمه الله فيه : " اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة ابراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين كما قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) سورة الذاريات آية : ٥٦ ، فاذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد ، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة ، فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا دخل في الطهارة . . ." ثم استنبط الامام من خلال الأدلة والنصوص أربع قواعد مقرونة بالأدلة (٣) .

ولما سئل الامام عن قوله تعالى :(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) هود : ١٦ . استقرأ الامام أربعة أنواع مما يكون فيها العمل لغير وجه الله . كالعمل من أجل ثواب الدنيا ، أو رياء أو طلبا للمال أو يكون عملا مكفرا (٤) .

واذا أجلنا النظر في ما خلّفه الشيخ الإمام من تراث واسع وشامل في التأليف والجمع تارة ، والاختصار والتلخيص تارة ، والاستنباط تارة أخرى ، كل ذلك يدل على مدى شمول فكر الإمام واقتداره ، وحسن فقهه وفهمه .

ويمكن أن نعتبر هذا الاساس مرحلة انتقالية الى ناحية الفقه التشريعي والخصائص

---

١) حركة التجديد والإصلاح في نجد " بحث د . عبد الله محمد العجلان في ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٣٠٧ (بتصرف) .

٢) د . عبد الله التركي ، بحوث اسبوع الشيخ ، ص ١٥ . د . مصطفى حلمي ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

٣) م ، ق ١ ، ص ١٩٩ - ٢٠٢ .

٤) انظر تفصيل هذه الاعمال والادلة عليها ، م ، ق ٣ ، ص ٥ (الفتاوى) .

الفكرية في اتجاه الإمام الفقهي . حيث يُعَد الفقه من أشرف العلوم وأدقها في عمق التفكير وشموله .

ويمكن إيجاز خصائص التفكير الفقهي لدى الإمام فيما يلي[1] :

آ - الإعتماد على الكتاب والسنة والرجوع إليهما عند ما تختلف الآراء ، وتتعارض الأقوال

ب - اعتبار اجتهادات الفقهاء المتقدمين منهم والمتأخرين مالم تخرج عن آفاق الكتاب والسنة .

جـ - الاجتهاد في التقليد .

د - انتخاب الآراء واختيار الأقوال حسب الأصول والأسس التي اتخذها ميزاناً ومقياساً للترجيح .

هـ - المرونة الفقهية والموازنة الفكرية الدقيقة ، وتبدو مظاهرها واضحة عند الشيخ في جانبين رئيسيين :

١ - موقفه من آراء مخالفيه في الفروع . ٢ - مسائل الاجتهاد والفتاوى .

٣ - : اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية ، ومنهجهم في دراسة حركة الشيخ :

يهدف هذا المبحث أن يلقي بعض الضوء على اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية ، ومنهجهم في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ويتضمن النقاش النقاط التالية :

آ - التعريف بالسلفية من وجهة النظر الإسلامية .

ب - مفهوم السلفية في الفكر الغربي .

جـ - اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية .

د - منهج المستشرقين في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى .

---

١) انظر بالتفصيل د . عبد الوهاب أبو سليمان ، " خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد ابن عبد الوهاب" ضمن بحوث أسبوع الشيخ وقد استقصى هذه الخصائص شرحاً وأمثلة وشواهد ، من ص ٣٧٩ - ٤١٣ .

أ ـ التعريف بالسلفية :

يحسن بنا قبل الشروع في الإشارة إلى دراسات المستشرقين للحركة السلفية ، أن نقدم لمحة سريعة عن مصطلح " السلفية " وأصوله التاريخية التي تمتد على طول الحياة الإسلامية ، والتي تمثل مركز الثقل في الأمة ، ولإدراك بعض أبعاد هذه الاهتمامات . ولعل مفهوم السلفية كما رآه المسلمون الأُوَل ربما كان عاملاً أساسياً في اهتمام المستشرقين بهذه الحركة السلفية .

تعريف السلفية في اللغة والشرع :

- السلفية : نسبة الى السلف ، والسلف في اللغة جمع سالف وهم الجماعة المتقدمون ،[١] وفي الشرع استعمل علماء الاسلام هذا المصطلح " السلف " وقصدوا به الصحابة والتابعين وتابعيهم .[٢] وقد شملهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليهم بأنهم خير الناس في قوله : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ".[٣]

والسلفية هي عقيدة هؤلاء السلف وهي مأخوذة من دين الاسلام الحنيف الذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به الصحابة رضي الله عنهم وحملوا هذه الرسالة من بعده وقد تبلور مفهوم " السلف " وأخذ أبعاده واشتهر في المجتمع الإسلامي ، عندما قام الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين بعض علماء الكلام والفلاسفة ، حول بعض أصول الدين ، وقد أقام هذا الاتجاه السلفي

١) ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة سلف) .
٢) ممن أشار الى ذلك أبو الحسن الاشعرى في كتابه " الابانة " تحقيق د . فوقية حسين ط ١ ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م ، القاهرة ، ص ٢٠ . وانظر ايضا ابن تيمية ، الفتوى الحموية ط ٣ ، ١٣٩٨ ، القاهرة ، روضة الفسطاط. ص ٤-٧ ، وانظر د . محمد أمان الجامي المصدر السابق ، ص ٥٧ .
٣ ـ البخارى ، الشهادات ، انظر فتح البارى جـ ٥ ، ص ٢٥٨ وفضائل أصحاب النبي جـ ٧ ، ص ٣ . ورواه مسلم ، فضائل الصحابة رقم ٢١٠ ، جـ ٤ ، ص ١٩٤٢ .

(أهل السنة والجماعة) نهجه على أصولية فهم القرون الخيرة ومنهج استدلالهم.[1]

قاد هذا الاتجاه السلفي أهل الحديث كالإمام أحمد بن حنبل وغيره ابتداءً ثم لم تخبُ جذوة السلفية عبر القرون . وممن سار في هذا الطريق لاحقاً الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، رحمهم الله جميعاً، ثم قوي الاتجاه السلفي في العصور المتأخرة بقيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وقد أثبت السلفيون على امتداد القرون اقتدارهم في حفظ أصول الاسلام وتنقيته من كل دخيل وقد وقفوا في وجه التيارات المعادية لهذه الأصول وقفة مشهورة ، ورفضوها من خلال الأدلة الشرعية والبراهين العقلية ، وفي التاريخ المعاصر بعد أن نجحت الدعوة السلفية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب أخذت أقلام المستشرقين تعمل على تشويه هذه الدعوة والغض من الاتجاه السلفي بشكل عام ، والخلط بينه وبين التيارات المنحرفة عن الإسلام كالبهائية والقاديانية وغيرها ، وكذلك عمدوا إلى إذكاء الصراع القديم بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم من معتزلة ومتصوفة ونحوهم ، وذلك لتلبيس فكر الحركة السلفية الأصلية .

ب - مفهوم السلفية في الفكر الغربي :

هناك أكثر من مفهوم للسلفية في الفكر الغربي المعاصر وسنعرض فيما يلي ثلاثة من التعريفات المختلفة للسلفية كما يراها مفكرو الغرب ، وسبب اهتمامنا بهذه الأنماط للسلفية في الغرب أنها تشكل الخلفية للمستشرقين والتي جعلتهم ينظرون الى السلفية في الإسلام بنفس النظرة :

---

(١) انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٤١ ، وص ٩٢ .
انظر محمد أمان الجامي ، ص ٥٧ - ٦٨ . د . علي عبد الحليم ص ١١ - ٢٤ .
و د . مصطفى حلمي ص ٥ - ٩ . د . راجح الكردي "الاتجاه السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة" بحث في ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ، ص٢٢٧- ٢٥٣ .
وانظر : ابن قيم الجوزية ، الصواعق المرسلة ، ص ٦٠ - ٦٦ .

النموذج الاول : نتناول في هذا النموذج السلفية في تعريف المؤرخ البريطاني "أرنولد توينبي" فيذكر أنها تعني : "ارتدادا من محاكاة الشخصيات المبدعة المعاصرة الى محاكاة أسلاف القبيلة ، وبعبارة أخرى تعد السلفية في نظره سقوطا من الحركة الديناميةٌ* للحضارة الى الحالة الاستاتية** التي يشاهد عليها الإنسان البدائي في الوقت الحاضر ..." (١).

تبدو السلفيه من تعريف "توينبي" تراجعاً خطيراً أو بمعنى أصح نكوصاً وتردياً الى الوراء بجانب ما يحمله هذا الرجوع في نظره - من تخلف حضارى وارتكاسة ثقافية في عصر ينبض بالثورة الحيوية المادية والابداع والتطور التكنولوجي . بإيجاز إن السلفية حسب وجهة نظر "توينبي" تعني العودة إلى حالة الأسلاف الهمجية المظلمة ! .

هذه النظرة تعطي إيحاءات خطيرة حين تطبق في عالم الإسلام والمسلمين . فهي تعني حينئذ الهبوط الرهيب من الفاعلية الحضارية إلى هاوية الركود والجمود . وهذا التعريف للسلفية إذا انتشر في المجتمع المسلم سيكون ضرره كبير ، وذلك لما يحمله من دلالات سيئة ، كالانسلاخ من جذور الماضي ، وتحطيم الثقة الكاملة في ما بين السلف والخلف من المسلمين .

النموذج الثاني : في هذا النموذج نعرض السلفية من منظار عالم الاجتماع "أوجست كونت" حيث يقسم مراحل الانسانية إلى ثلاثة أطوار*** :

١ - الطور الديني : وهو يعني تفسير الظواهر المختلفة بتفسيرات دينية .

٢ - الطور الميتافيزيقي : وهو الطور الذى يسود فيه التفسير الفلسفي للاشياء .

٣ - الطور الوضعي : وهو الطور الذى يفسر الظواهر من خلال الملاحظات العلمية

---

* وتعني : الحية أو الحيوية ، وهي مأخوذ من الكلمة الانجليزية ! " DYNA MIC "

** وتعني : الجامدة ، مأخوذة من الكلمة الانجليزية : " STATIC " .

١) مختصر دراسة للتاريخ ، ترجمة فؤاد محمد شبل ، شفيق غربال . ط ١ ، ١٩٦١ ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

*** وهو ما يعرف بقانون " الأحوال الثلاثة " في علم الاجتماع الغربي .

(وهو الدور النهائي في نظره [1] وقد جاء وصفه لهذه المرحلة الأخيرة بأنها مرحلة النضج والتقدم النهائي للانسانية ، وأن أى رجوع إلى مرحلة سابقة يعد من باب " السلفية " وكأنه نوع من الارتداد عن المرحلة المتطورة التي بلغتها البشرية [2].!

وهكذا تبدو السلفية في مفهوم " أوجست كونت " بمنزلة تعطيل وصد للمرحلة الأخيرة التي تتسم بالنضج الحضارى والعلمي ، وهذا المدلول يعكس فكرة أن ميزان التقدم والتطور مرهون بالمرحلة العلمية الوضعية المعاصرة وأن سر التأخر والتدهور مرتبط بالنظر إلى الماضي والاقتداء بالأسلاف .

<u>النموذج الثالث</u> : ضمن إطار تشويه مفهوم السلفية ومحو آثارها في نفوس المسلمين سعى علماء الفكر الغربي إلى وضع تصور خاص فيما يتعلق بتقسيم عصور التاريخ إلى ثلاثة عصور : عصور قديمة ، وعصور وسطى وحديثة [3]. ونقل هذا التقسيم بواسطة النخبة المتغربة من أبناء المسلمين إلى العالم الاسلامي ، وأشاعوه في كثير من دوائر العلم والمعرفة ، بالرغم مما كان يختفي وراءه من دلالات خطيرة تهدف إلى قطع الصلة بين حاضر الأمة الاسلامية وبين عصور صدر الاسلام (عصر السلف) وازالة كل أثر يربطهم بهذه الفترة المشرقة كما هدفوا إلى إيجاد فجوة عميقة بين أجيال المسلمين وبين تراثهم المجيد [4].

وفي ضوء هذه النماذج تتضح خطورة وأبعاد هذه المفاهيم المضللة ، وأثرها الماكر فى دراسة المستشرقين للحركة السلفية ، (كما سنرى فيما بعد) .

---

١) جاستون بوتول ، تاريخ علم الاجتماع ، ترجمة : محمد عاطف ، الدار القومية ١٩٦٤م ، ٥٧ .
٢) انظر : مصطفى حلمي ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

٣) راجع : د . مصطفى حلمي ، المصدر السابق ص ٥٨ وص ١٩٩ - ٢٠١ .
٤) انظر د . أكرم ضياء العمرى ، التراث والمعاصرة ، ط ١ ، كتاب الامة ، الدوحة ص ٢٥ .

جـ - اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية :

اهتم المستشرقون بدراسة الحركة السلفية في العالم الإسلامي ، وظروف نشأتها واتجاهاتها وتطوراتها ذلك لأنها تصدت بقوة للاستعمار الغربي ووقفت أمام مؤامراته على الأمة الإسلامية ، يؤكد ذلك ما ذكره "برنارد لويس" : "ومنذ بدء التغلغل الغربي في العالم الاسلامي حتى يومنا هذا كانت أهم الحركات الفكرية المتميزة المهمة الاصلية التي قامت في وجههم حركات إسلامية ، ولقد كان اهتمام هذه الحركات بمشاكل الايمان والعقيدة وبمشاكل الجماعة المسلمة التي سيطر عليها غير المسلمين أكثر من اهتمامها بأرض أو بلد احتله الأجانب ، وأقوى الحركات الثورية التي قامت والتي كسبت أقوى التأييد وأثارت حماس أغلب الجماهير كانت دينية شعبية في أصولها وفي شعاراتها وفي الأسلوب التي عبّرت به عن غايتها وسبيلها"[1] .

ولهذا ظهر عدد من الدراسات الاستشراقية حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ومعظم هذه الدراسات كانت متحيّزة في نظراتها إزاء الحركة السلفية ومن هذه الدراسات ما كتبه المستشرق " قولد تسيهر " حول الحركات الدينية الاخيرة حيث يقول : " خلال هذه القرون كلها وجدت دائما أقليات معاندة متصلبة في مسألة السنة والبدعة ، وكانت دائمة الرغبة في تحديد معنى السنة والبدعة وحصرها في أضيق دائرة ممكنة طامعة في حفظ الإسلام نقياً خالصاً من الشوائب ، كما كانت تكافح بكل الوسائل الممكنة - وكثيرا ما غلب عليها التعصب - الطرائق النظرية والعملية التي كانت تستخدم للتوفيق بين السنة والبدعة "[2] .

ويعني المستشرق بالأقليات ، الاتجاه السلفي بشكل عام ، وعلى الأخص المذهب

---

١) الغرب والشرق الاوسط (د - ت - د - ن) ص ١٤٨ .
٢) العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة د . محمد يوسف موسى وآخرين ، ط ٢ ، دار الكتب الحديثة مصر (د - ت) ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

الحنبلي ، إذ يُعدّ الإمام أحمد بن حنبل تجسيداً للحركة السلفية قلباً وقالباً ، ومما يؤكد ذلك قوله في نفس الصفحة : " ولم يكن بين التيارات المختلفة للتفكير الاعتقادي في الإسلام ، تيارٌ جَدّ في تقبيح البدعة واضطهادها في نشاط ومثابرة كالمذهب الحنبلي . . فقد برز من صفوف الحنابلة كبار المتحمسين الشديدي التعصب للسنة وأشد الخصوم عداوة لكل بدعة سواء كانت في العقائد أو العبادات أو أساليب الحياة وتقاليدها "[١] وصفات التشويه تبدو واضحة في كلام المستشرق عن السلفية كالتعصب والتَحجُّر وضيق التفكير . ومن هذه الدراسات المتقدمة ما كتبه " لوثروب ستودارد " حول قضايا "اليقظة الفكرية" و " الجامعة الاسلامية " حيث يقول : " قد استطاعت الوهابية التي ظهرت منذ أكثر من مائتي سنة أن توقظ الإسلام فاستيقظ مذعورا ، فما كانت تلك العصبية الا الضرم في النار "[٢] . ويقول أيضاً : " فالاسلام اليوم تتجاذبه قوتان قوة المصلحين الأحرار وقوة الغلاة الرجعيين "[٣] ، ويعني بالفريق الثاني الحركة السلفية لأنها تقف عقبة في رأيه أمام حركة التحرير والتنوير من المبتدعة ! .

وبنفس الأسلوب في التشويه جاءت اهتمامات المستشرقين المتأخرين فتناول " هنري لاووست " المذهب الحنبلي بقوله : " وفيه سلفية ممعنة في المذهبية إلى حد لا يمكن أن يتيح لها البقاء ، وروح من التعصب مشتمل بالهياج المصبي وافتقار أصيل إلى التواؤم الاجتماعي ، وضرب من العجز المقيم لتقبل النظام المقرر "[٤] .

أما المستشرق " هاملتون جب " فيرى أن الحركة السلفية على امتداد الزمن

---

١) المصدر السابق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
٢) حاضر العالم الاسلامي ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ .
٣) المصدر السابق جـ ١ ، ص ٢٧٦ .
٤) دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة ابراهيم خورشيد وآخرون ، ط الشعب (د ت) جـ ٢ ، ص ٣٧٦ (مادة أحمد بن حنبل) .

اكتسبت شيئا فشيئا صبغة الحركة المتزمتة [١]. أما المستشرق " د يلاس أوليرى " فقد ذهب إلى أن الحركة السلفية حركة رجعية تصادم الحرية الفكرية ، ويعني بذلك الفلسفة اليونانية وأفكار المعتزلة ! [٢]

ولم تخلُ الدراسات الحديثة للمستشرقين من هذه النزعة ، ففي الدراسة الحديثة التي قدمها " د كمحيان " نجده يصف الحركات السلفية بسمات التعصب والتطرف " [٣] وقد تبنى موئتمر " لجنة أوربا والشرق الأوسط عام ١٩٨٥م نفس هذه الآراء وانطلق في تفسيراته وتحليلاته على ضوئها . [٤] وهكذا تحامل المستشرقون على الحركة السلفية ووصفوها بصفات ذميمة دون أن يدرسوها دراسة موضوعية متجردة وذلك لأن هدفهم تشويهها ، وتفضيل الفرق الخارجة عن الاسلام عليها لأنها تمثل الاتجاه السلفي في الامة . ومن ثم يضعفون الاتجاه السلفي القديم في الأمة الاسلامية .

ولهذا فبينما يرى المستشرق " ستودارد " أن من حسن حظ الإسلام أن ضعفت السلطة السياسية للحركة السلفية فإن غربيا مثل " لورنس " يحذر صراحة من خطورة الحركة السلفية على المصالح الغربية . حيث يقول : " إن وجود حركة إسلامية تجديدية متحمسة كالوهابية في الأراضي الإسلامية المقدسة خطر حقيقي على مصالحنا وأهدافنا لأن أطماعها واسعة إلى حد استثارة فطرة الإيمان في نفوس المسلمين ، مما يعني العودة إلى حضارة الإسلام كما كانت في عهد الرسول والخلفاء الراشدين وسيطرة المسلمين المتحمسين جيلاً بعد جيل على مقادير العالم الإسلامي مايمهد

---

١) دعوة تجديد الاسلام ، دار الوثبة ، دمشق (د - ت) ص ٥٠ .
٢) انظر الفكر العربي ومكانته في التاريخ ترجمة د . تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة (د - ت) ص ٢١٨ ، وص ٩٨ - ٩٩ .
٣) انظر الأصولية في العالم العربي ، دار الوفا للطباعة ، المنصورة ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م ، ص ٥٨ - ٦١ .
٤) انظر بالتفصيل : د . أحمد خضر " الإسلام والكونجرس " مجلة المجتمع العدد ٩٢٣ ١٤٠٩ - ١٩٨٩ ، الحلقة الأولى ص ٣٦ .

السيطرة على العالم أجمع "(١).

د - منهج المستشرقين في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

يبدو أن منهج المستشرقين في دراسة حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب يرتبط بالمنهج الاستشراقي العام في دراسة ظاهرة اليقظة الإسلامية وتطوراتها . ومن ذلك التأثر بمفاهيم ومدلولات الفكر الغربي وغيرها . وسنعرض فيما يلي أبرز السمات التي يتصف بها المنهج الاستشراقي في دراسة هذه الحركة مع ذكر الشواهد والأمثلة والسمات إجمالا هي :

١ - التشويه والتحريف . ٢ - التشكيك .

٣ - بناء النتائج الخاطئة على المقدمات الصحيحة

٤ - التناقض . ٥ - الاعتماد على المصادر الضعيفة والمشبوهة .

٦ - خلو معظم دراسات المستشرقين من الأدلة والبراهين . وفيما يلي نتناول هذه السمات بشيء من التفصيل : -

١ - التشويه والتحريف : يُقصد بالتشويه والتحريف تلك الأساليب التي استخدمها المستشرقون للطعن في دعوة الشيخ ، وإبرازها كحركة مُثقلة بالعيوب وهذه السّمة تكاد تكون من أبرز معالم المنهج الاستشارقي ، وتُمثّل ساحة واسعة في كتابات المستشرقين عن الحركة ، ونُورد بعض الأمثلة كدليل على هذه السّمة ، فالمستشرق " جب " مثلا في حديثه عن الحركة يذكر : " أن العنصر المحرك للمذهب الوهابي بقي خلال القسم الأكبر من القرن التاسع عشر مُحتجباً وراء صفته الثيوقراطية الثورية "(٢) ، وهو يرمي من كلامه إلى اتهام الحركة بالتطرف والعُنف ، ويردد أيضا " دي لاسي أوليري " هذا الاتهام ويضيف : " ونجد أحيانا حركات رجعية ضد الحركات الصوفية ، مثال ذلك الوهابية ، التي عارضت تعاليم الغزالي ، حين

---

١) لورنس العرب على خطى هرتزل ، زهدي الفاتح ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م ، ص ١٥٣ .

٢) دعوة تجديد الاسلام ، ص ٤١ .

كانت معترفا بها في مكة باعتبارها تعاليم أهل السنة "[1] يقول ذلك وقد نصب نفسه للدفاع عن الصوفية ، ويؤكد هذه التهم "لوثروب ستودارد" بقوله عنهم : " فهم على إيغالهم في الاعتصام بالفروض الدينية وقواعد الآداب كانوا على ضعف شديد في المدارك ، وبُعد في التعصب "[2] ، وعند هذا الطعن والتشويه تشتبك خطوط المستشرقين وتتشكل معالم هذه الصورة السيئة عن حركة الشيخ رحمه الله . ويلاحظ في هذا الصدد أن الرحالة الأوربيين كانوا أول من نسج معالم هذه الصورة المُحرفة ، والتي بنت عليها دراسات المستشرقين فيما بعد ، فالرحالة "بوركهارت" مثلا يقول : " ويمكن أن يقال باختصار شديد إنّ ديانة الوهابيين ديانة محمدية مترّمتة "[3] .

٢ ـ التشكيك : وهو ذاك الأسلوب الذى يرى إضعاف الثقة في أصالة الحركة وزعزعة المفاهيم حولها بحيث تبدو في نظر المسلمين حركة مشكوك فيها ـ وقد تضافرت جهود المستشرقين على قلب الحقائق التي تتصل بحقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأُصولها ومبادئها ، فتارة يصفونها بأنها دعوة حزبية منشقة عن الاسلام أو أنها أدخلت بدعاً جديدة في الإسلام كما ذكر ذلك "هنري ماسيه " في حديثه عن البدع الدينية الأخيرة[4] فبالاضافة إلى ادعائه بأنها دعوة منشقة يذكر أنها مجرد مذهب جديد ، وفي هذا الصدد نجد بعض المستشرقين يصفون الحركة بأنها دعوة مذهبية وهدفهم في ذلك تشكيك المسلمين في حقيقتها ليكونوا في حيرة من أمرها . ومن هؤلاء المستشرقين المستشرق "فولد تسيهر " فيقول : " ويكفي أن نذكر أن المذهب الوهابي يتشدّد في

---

١) الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، ص ٢٣٢ .
٢) حاضر العالم الإسلامي ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .
٣) مواد التاريخ الوهابية ، ترجمة د . عبد الله الصالح العثيمين ، ط ١ ، ١٤٠٥ (د-ن) ١٩٨٥م ، ص ٩ (جامعة الملك سعود) .
٤) الإسلام ، ترجمة : بهيج شعبان ، ص ٢٦٩ .

في كل بدعة "[١]، والمستشرق "فيلبي" في حديثه عن الدعوة قد كرّر ذلك في مواضع كثيرة مؤكداً نفس هذا الاتجاه،[٢] وهناك آراء أخرى اشتط فيها بعض المستشرقين كالادعاء بأنها دعوة قومية، كما ذكر ذلك المستشرق "ماليسروثفن" بقوله: "فالوهابيون إذن من وجهة نظر ثقافية محضة يمثلون أسلوباً بدائياً أولياً للقومية العربية"[٣]. وأحيانا يتطرف تشكيكهم إلى إخراج الحركة من مسار السلفية وإقحامها في سلك الصوفية، وهذا ما صرح به "سميث" بقوله: "ومع ذلك فإن مؤسس الحركة الوهابية ابن عبد الوهاب كان هو نفسه صوفياً عند ما كان في الثلاثين من عمره"[٤]! هذه الاراء التي دوّنها المستشرقون عن الحركة تلتقي عند نقطة واحدة وهي إشاعة البلبلة والتشكيك في الدعوة السلفية ومؤسسها رحمه الله.

٣ - بناء النتائج الخاطئة على المقدمات الصحيحة:[٥] وهذه السّمة التي انتهجها بعض المستشرقين في كتاباتهم ترمي إلى التضليل والمغالطة في أصل منهج الحركة ومن ذلك ما قرره بعض المستشرقين من أن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حركة أصيلة في بابها تدعو إلى الكتاب والسنة ونبذ البدع والخرافات الشركية، وأنها دعوة لإعادة الاسلام إلى نقائه الاول. إذاً فالمتوقع بناءً على هذه المقدمة الصحيحة أن تأتي النتيجة مطابقة تماما لهذه المقدمة ومتسقة معها لا تخالفها أو تناقضها. ولكن هل اتبع بعض المستشرقين هذا التسلسل

---

١) العقيدة والشريعة، ص ٢٦٧.

٢) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ترجمة عمر الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت (د - ت) انظر ص ٣١، ٣٨، ٤٥، ٤٨، ٥١، وانظر مناقشة هذه الدعوى في المبحث الأول ص (٣٨)

٣) التجديد الروحي "بحث في كتاب من قضايا الفكر الإسلامي، ص ٦٣، ٦٤.

٤) الإسلام في التاريخ الحديث، ص ٣٣٥.

٥) أفدت في هذه السمة من بحث د. عبد الله الرحيلي "منهج مناقشة شبهات المستشرقين، نشر في مجلة المنهل، عدد (٤٧١ ج ٥، ١٤٠٩هـ، ص ٥٣

المنطقي والموضوعية المتجردة ؟ . سيتضح ذلك في المثال التالي : فالمستشرق " مار جليوث " يذكر في مقدمة كلامه عن الحركة :" ١ - المعتقد : هدف مؤسس هذه الدعوة هو العودة إلى الاسلام بمفهومه الأول كما نقل عن النبي وأصحابه وقد وجد عند مراجعة مذهب الوهابيين بواسطة شيوخ السنة في القاهرة أنه لا يختلف عن المقيدة المألوفة "[1]. هذه مقدمة صحيحة ولا غبار عليها - إلى حدٍّ ما - ثم استنتج المستشرق بعد هذه المقدمة القول التالي :" وكانت حجتهم في اتهام كل المسلمين الآخرين بأنهم عابدي أوثان ، نظراً لأنهم يقومون بزيارة المقابر للأولياء ، والتوسل والتضرع اليهم طلباً للعون ، وهذا ما قارنه الوهابيون بفترة الجاهلية ما قبل الاسلام وهذا ملعون في القرآن ، وعند ما حانت لهم الفرصة قاموا بهدم مثل هذه المقابر ولم يتركوا حتى قبر محمد " (صلى الله عليه وسلم)[2]!

وهذه النتيجة التي توصل إليها المستشرق تشعر بأن أنصار الدعوة السلفية اختلقوا عدة أمور :

آ - اتهام كل المسلمين بأنهم عابدي أوثان . ب - أنهم يزورون القبور أولاً ، ثم يتوسلون ويتضرعون إليها ، وأنهم قارنوا ذلك بفترة الجاهلية ثانياً .

ج - أنهم هدموا هذه المقابر حتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم !! إن الناظر المُدقق لهذا الاستنتاج يتبين له أن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب خالفوا العقيدة الاسلامية التي ذكرها المستشرق في مقدمته ، أو أتوا بشيء جديد عن هذه العقيدة . وليس الأمر كذلك فأتباع الشيخ لم يخالفوا هذه العقيدة بل اتبعوا نصوصها وأدلتها التي تنهي عن تلك الأقوال المذكورة . فحسب

---

(1) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS, "WAHHABIS" x 1980 VOL XII. P 660 .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٦٠ .

العقيدة السليمة أن يكون التضرع والخضوع لله رب العالمين لا إلى قبر .[1]
من هذا المنطلق كان يجب أن تأتي النتيجة مطابقة ومؤكدة لهذا الأمر الأول ولا تأتي على سبيل الاتهام والتشكيك والمخالفة . وبالاضافة إلى ذلك فإن ما جاء في الفقرة (أ) فهذا تعميم فيه نظر ، إذ لم يثبت ذلك عنهم[2] ، وأيضا ذكره لزيارة القبور فهذه الزيارة اذا كانت شرعية لم تحرمها الشريعة الإسلامية ولم يحرمها مؤسس الحركة ولا أحد من أتباعه إلا اذا انحرف الناس بها إلى البدعة والشرك . وأما جاء في الفقرة (جـ) عن هدم قبور المسلمين ، فيرد على ذلك بأن العقيدة الاسلامية لا تجيز امتهان قبور المسلمين ، بتخريبها أو الاساءة إليها[3] ، فضلاً عن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . ولم يثبت تاريخياً أنّ الشيخ أو أتباعه خربوا المقابر ، بل إنهم هدموا القباب المبنية عليها حسب ما ورد في الشرع من النهي عن البناء على القبور ووجوب تسويتها[4] . بناءً على هذه المناقشة ، يتضح بجلاء التضارب والاختلاف بين المقدمة والنتيجة التي أوردها المستشرق .

وهناك أمثلة أخرى تدل على هذه السّمة في منهج المستشرقين .[5]

٤ - التناقض : ويقصد به ذلك الأسلوب الذى لا يصل القارئ من خلاله إلى توافق وتواؤم في الموضوع المطروح - بل ينتهي به الى وجود الاختلاف في الافكار . ونلمح مثل هذا الأسلوب في مقدمة المستشرق " بوركهارت " عن الحركة فيقول : " ويمكن

---

١) يمكن الرجوع الى مؤلفات الشيخ - القسم الاول - حيث ذكر الادلة الشرعية على ذلك ، ص ٤٢ و ٦٤ . وانظر المسائل النجيدية ، جـ ٣ ، ص ٧٥ .
٢) انظر م ، ق ٥ ، ص ١٠١ ، وانظر الرسائل والمسائل النجدية جـ ٣ ، ص ٥ .
٣) انظر بالتفصيل مناقشة هذه الشبهة في المبحث الثاني من الفصل الاول ، ص
٤) انظر التفصيل في المبحث الثاني من الفصل الاول ، ص ٤٣
٥) انظر مثلاً: لوثروب ستودارد ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦٢ في مقدمته وقارنها مع ما جاء في النتيجة ص ٢٦٤ .

أن يقال باختصار شديد أن ديانة الوهابيين ديانة محمدية متزمتة "[1]. من هذه العبارة يستخلص المتأمل والمدقق أن الدعوة الوهابية - في نظر هذا المستشرق - مجرد ديانة محمدية متشددة وجامدة ، ونلاحظ أن المستشرق لم يقف عند هذه الفكرة بل ناقضها بعد ذلك بقوله : " لم تكن مبادئ محمد ابن عبد الوهاب مبادئ ديانة جديدة بل كانت جهوده موجهة فقط لاصلاح المفاسد التي تفشت بين المسلمين ونشر العقيدة الصافية "[2]. ثم يقول في عبارة ثالثة أشد غموضاً وتناقضاً : " ولذلك لم يكن غريبا أن أصبح من المعتقد في الشرق عامة أن الوهابيين كانوا يحاولون أن يوجدوا ديانة جديدة تماماً ، وأنهم يعاملون الأتراك بقسوة متناهية لأنهم مسلمون ، وهذا اعتقاد لا ينفيه تصرف كثير من الوهابيين ، على أن أصحاب هذا التصرف من البدو الذين كانوا جهلاء تماما بالإسلام "[3]. ونلاحظ في هذه العبارة أن المستشرق أكد هنا أن "الوهابيين" قد أنشأوا ديانة جديدة على اعتبار أن هذا هو تصرف أتباع الدعوة ، وبهذا يكون قد خالف رأيه في العبارة الثانية ولم يلتزم بفكرة واحدة متسقة . وهناك نماذج أخرى من هذا التناقض الذى يقع فيه بعض المستشرقين في حديثهم عن الدعوة[4].

٥ - الاعتماد على المصادر الضعيفة والمشبوهة : يعمد كثير من المستشرقين الذين تعرضوا لدراسة الحركة إلى التركيز بشكل مباشر على مصادر غير أصيلة في بابها أو مشبوهة عند أصحاب الحركة وأتباعهم . من ذلك مثلا اعتمادهم على كتاب " لمع الشهاب " الذى لا يعرف مؤلفه وهو ملئ بالأخطاء في حق الدعوة

---

١) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٩ .
٢) المصدر نفسه ، ص ١٣
٣) المصدر السابق ، ص ١٥ .
٤) انظر أيضا كنت وليمز ، ابن سعود ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٣٥٢هـ ، ١٩٤٣م ، ص ٣٤ قارن مع ما جاء في ص ٦٥ .

السلفية وقد ردّ عليها علماء الدعوة .[1] بالاضافة إلى اعتمادهم على مراجع ثانوية ككتب الرحالة الأوربيين الذين زاروا الجزيرة وكتبوا عن تاريخ الحركة وعقيدتها ومبادئها دون الرجوع إلى مصادر وثيقة الصلة بالحركة وروايات مؤرخيها وعلمائها ، فكانت الموضوعية تستدعي الرجوع إلى كتبهم لأنهم أدرى بتفاصيل حياة الإمام ومعتقد الحركة وتاريخها . وهذه السمة تبرز عند عدد من المستشرقين منهم " مارجليوث ".[2] والمستشرق " قولد تسيهر ".[3]

٦ - خلو معظم دراسات المستشرقين من الأدلة : إن المتتبع لفحوى النصوص الواردة في دراسات كثير من المستشرقين عن الحركة يقف على ملاحظة هامة ، وهي أن معظم هذه النصوص تخلو من الأدلة والبراهين سواء كانت علمية أو عقلية أو تاريخية ، ويغلب عليها طابع الخبر الوصفي . مع أنها مشتملة على تحليلات وآراء لهم . أووجهات نظر منقولة من آخرين ، ودعاوى منسوبة إلى الحركة تفتقر إلى الأدلة والحجج ، ومن الأمثلة على ذلك قول " زويمر " :"فيجب علينا أن نضع في اعتبارنا النقاط التي يختلف بها الوهابي المتطرف عن المسلم التقليدى :

آ - أنهم " الوهابيين " لا يأخذون بآراء الائمة الأربعة ،ويرفضون الاجماع .

٢ - توحيدهم مطلق ،والصلة لا تكون باسم نبي أو ولي - وهم يؤمنون بالجبرية ، القضاء والقدر .

٣ - ومع توحيدهم المطلق فإنهم متهمون وبدون سبب بأن لهم مفهوماً غير ناضج عن الألوهية ، وهم يفهمون الكلمات " الجلوس " و " يد الله " بمعناها الحرفي .

---

١) انظر د . العثيمين (المصدر السابق) ص ٣٧ .

(2) FIRST ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM .1987,NEWYORK VOL VII P 618 .

٣) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ٢٦٦ ، ٣٥٩ .
وانظر أيضا : ZWEMER, OP CIT , P 105 .
وانظر : NEW CATHOLIC ENCYCLOPEALIA, 1981, WASHINGTAN, VOL 14 , P 768

٦ - وهم متهمون باعتقادهم بأن بعض أجزاء من القرآن الأصلي قد تم فصلها بواسطة عثمان ، وذلك عندما جعل النسخة المُنقّحة لديه تَجُبُّ كل النسخ الأخرى !

٧ - وهم يأخذون بأربعة أعياد فقط في التقويم السنوى !

٢ - والفرقة تؤكد على فريضة الجهاد أو الحرب المقدسة . . . . وهم يأخذون بمبدأ محمد (صلى الله عليه وسلم) بكل حزم " اقتل الكفرة حيثما تجدهم " .

وبملاحظة نقاط الخلاف فإن هذا لا يترك أدنى شك في المظهر الرجعي لهذه الحركة الإصلاحية . . . . " (١)!!

وهذه النقاط التي ذكرها "زويمر" لم يعلق عليها بالدليل أو المناقشة بالحجج والبراهين وإنما اكتفى في آخر الأمر بوصفها بأنها حركة رجعية .

أما المستشرق " لويس شيخو " فيقول : " ينحصر مذهب الوهابيين في الاقرار بوحدانية الله واتباع سنته من طهارة وصلاة وزكاة وصوم كبقية المسلمين . وهو يختلف عنهم في ما سوى ذلك فينفي كل دعاء إلى غيره تعالى ويضرب الصفح عن ذكر نبي الإسلام في الشهادتين ، ويحظر على الناس اكرامه واكرام الأولياء فيعد الاستشفاع بهم شركا وينهى عن زيارة قبورهم ، وعن تشييد القبب والمشاهد فوقها وعن تزيين الجوامع والمساجد . . وكان يتشدد على كل من يتسامح بشيء منها فيعدهم من المبتدعين لاسيما الأتراك فكان الوهابيون يعتبرونهم كالخوارج في الدين " . (٢)

ويلاحظ على هذا النص اختلاط الحق بالباطل ووجود دعاوى أُلقيت جُزافاً ، دون أن تستند إلى دليل عقلي أو حجة علمية أو وثيقة تاريخية مذكورة في مصادر الحركة ، وهي مع ذلك تفقد المناقشة العلمية المتزنة . (٣)

---

١) المصدر السابق ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .
٢) " الحركة الوهابية " مجلة المشرق ، السنة ١٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٣٣ - ٣٤ .
٣) انظر مثلا كنت وليمز ، مصدر سابق ، ص ٦٥ ، ٦٩ .

وبناء على هذا الاستقراء لأبرز السمات العامة في منهج المستشرقين والاستدلال عليها بالأمثلة والشواهد ، يتضح الخَلَلُ الكبير الذي يعتور المنهج والفجوة السلبية الهائلة التي اكتنفت دراسات المستشرقين لحركة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

الفصل الأول

الفصـــل الاول

آراء المستشرقين حول الدعوة السلفية في مجال العقيدة ونقدها

المبحث الأول : آراؤهم حول تسميتها ومذهبها العقدي .

المبحث الثاني : آراؤهم حول منع زيارة القبور وهدمها وهدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث : دعواهم أن الشيخ انتقص من شخص المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأنشأ ديانة جديدة .

المبحث الرابع : آراؤهم حول نظرة الشيخ لمسألة التوسل والشفاعة .

المبحث الخامس : آراؤهم حول مسألة التحريم .

المبحث السادس : آراؤهم حول تشبيههم حركة الشيخ بحركة الخوارج .

توطئــــة :

يتناول هذا الفصل الحديث عن أبرز آراء المستشرقين ودعاواهـــم حول دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وذلك فيما يخص مجال العقيدة ونقدها . وفيما يخص طريقة المعالجة في كلا الفصلين ، سيحاول الباحث أن يبتدىء كل مبحث بعرض أشهر آراء المستشرقين في المسألة ، ويلي ذلك مناقشتها مناقشة موضوعية بهدف نقدها ، وتوضيح خطئها . بعد ذلك تقدم الآراء الصحيحة والمتفقة مع وجهة النظـــر الإسلامية . ويشتمل الفصل على ستة مباحث .

المبحث الأول

آراؤهم حول تسميتها ومذهبها العقدي

يتناول هذا المبحث الحديث عن مطلبين :

المطلب الأول : عرض آراء المستشرقين وأقوالهم حول تسمية دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بـ " الوهابية " ومناقشتهم في ذلك .

المطلب الثاني : دعواهم أنها مذهب مستقل ، والرد على ذلك .

المطلب الأول : آراؤهم حول تسميتها :

يظهر أن الرحالة الأوربيين هم أول من دَوَّن هذه التسمية " الوهابية " عند وصفهم وتحليلاتهم للحركة ، ثم شاع بعد ذلك لقب " الوهابية " نسبة إلى هذه الدعوة السلفية أو لقب " الوهابيين " نسبة إلى الشيخ وأتباعه ، في كتابات المستشرقين ودراساتهم لحركة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - . ومن هؤلاء الرحالة الذين أطلقوا هذه التسمية " الوهابية " " فيلبي " ، حيث يقول : " ولد محمد بن عبد الوهاب في العيينة سنة ١٧٠٣ م ، وتعود شجرة النسب التابعة لمؤسس الوهابية إلى ستة عشر جيلاً خلت " (١) ، واعتمد " فيلبي " هذه التسمية في كتاباته الأخرى عن الحركة (٢) . وممن تبنى هذا اللقب وأكثر من استعماله الرحالة " بوركهارت " * ، وقد جاء رأيه باختصار عنها : " إن ديانة الوهابيين ديانة محمدية متزمتة . . . فمحمد بن عبد الوهاب مؤسس الفرقة الوهابية من آل وهبة من قبيلة تميم " (٣) ، ويلاحظ أنه في عبارة أخرى أطلق هذه التسمية على جماعة البدو - الذين

---

١) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تعريب : عمر الديراوي ، المكتبة الأهلية (د - ت) بيروت ، ص ٣١ .

٢) انظر مثلاً : ARABIA OF THE WAHHABIS , 1928

* وقد ألف مذكرة بعنوان : " مذكرات في البدو والوهابية " ، بالإنجليزية .

٣) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٩ ، ١٠

أخذوا من جديد يتعلمون أصول الإسلام ومبادئه عن طريق هذه الدعوة السلفية - ، وبذلك يخلط في هذه التسمية بين جماعة الاخوان * وبين دعوة الإمام ومبادئها . حيث يقول : " ولم تسمح لهم روح التعصب التي غذّاها رئيسهم بكل ما وسعه أن يفرقوا بين أمور لا يعرفونها معرفة صحيحة " .(١) وقد سلك عدد من المستشرقين نفس أسلوب الخلط دون تمييز بينهما .(٢)

وانطلاقا من هذه التسمية وما يتصل بها من دِلالات خاطئة رَوَّج لها الرحالة من خلال كتب الرحلات وغيرها ، تلقف المستشرقون هذه التسمية وتَبَنَّوها في كتاباتهم عن الحركة .(٣) فمثلا نجد المستشرق " قولد تسيهر " يبدي رأيه عن الحركة بقوله : " بينما الحركة الوهابية .. توجه نظرها إلى الماضي وتُنكِر الصفة الشرعية لما أحرزه المسلمون من تقاليد وسنن خلال تطورهم التاريخي ، ولا تريد أن تعترف بالإسلام إلا على هيئة حفرية متحجرة من حفريات القرن السابع " .(٤) لقد ألحق هذا المستشرق بعضاً من هذه الصفات السلبية بهذه التسمية بحيث تبدو لقباً مكروهاً لدى القارئ ، إذ ينطوي كلامه عن الحركة على إظهارها بروح التمرّد والنفاق والتقوى الكاذبة " ! خاصة عند ما وصف حياة دعاة الحركة السلفية .(٥)

وقد استعمل هذا الاصطلاح المستشرق " زويمر " حينما ذكر نقاط الخلاف بين " الوهابي المتطرف " والمسلم التقليدى .(٦) وخَلُصَ إلى النتيجة التالية : " أثرت الحركة

---

* وهم البدو الذين تم تحضيرهم حديثاً وتعليمهم مبادئ الدعوة السلفية .

١) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ١٥

٢) انظر أمين البرت الريحاني ، الاعمال العربية الكاملة ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ج ١ ، ص ٥٦٩ . وانظر أيضا ت . ر . ماك هيل ، " توقعات المستقبل في العربية السعودية " مجلة السياسة الدولية ، عدد ٦٤ ، ١٩٨١ ، ص .

٣) أكد ذلك مارجليوث بقوله : " وقد أخذ هذا الاسم من خصوم الجماعة في حياة مؤسسها وكذا استخدمه الأوربيين " انظر : . "WAHHABIYA" VOL VII P 660

٤) العقيدة والشريعة ، ص ٢٧٠ .

٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

٦) انظر : THE MOHAMMEDAN WORLD OF TO-DAY 1976 ; P 105 .

الوهابية تأثيراً عظيماً على التفكير العربي وقد استطاعت بناء حائط من التعصب حول الدويلات الوهابية القديمة ..[1] يؤكد " زويمر " في هذا النص ما ذهب اليه " قولد تسيهر " بأن التطرف والتعصب والانغلاق الفكري هو أبرز ما يتميز به هذا الاصطلاح ونجد نموذجاً آخر فيما كتبه " مارجليوث " عن الحركة فيقول :" وقد وُجد عند مراجعة مذهب الوهابيين بواسطة شيوخ السنة في القاهرة أنه لا يختلف عن العقيدة المألوفة"[2] ويقول في موضع آخر :" استطاع سعود بن عبد العزيز من الاستيلاء على مكة وأن يفرض المذهب الوهابي على الشريف غالب "[3]، وتبدو الدعوة السلفية في نظر " مارجليوث" مذهباً جديداً يُدعى " المذهب الوهابي " . وقد سار كثير من المستشرقين على هذا النمط بإطلاق هذه التسمية عند دراستهم للحركة .[4] وأصبحت هذه التسمية علماً يضم في طياته البشاعة والتنفير .

مناقشة آراء المستشرقين حول تسميتها : يلاحظ المتتبع لآراء المستشرقين حول تسمية الحركة " بالوهابية " أن هناك رافدين يجتمعان فيُشكّلان موقف المستشرقين إزاء هذه التسمية :

الرافد الأول : الخلفية التاريخية لهذه التسمية التي نقلها الرحالة الاوربيون وأذاعوها في البلاد الغربية ، ثم تبنّاها المستشرقون في كتاباتهم ودراساتهم عن الحركة ومبادئها دون أن يدركوا حقيقتها عن كثب .

الرافد الثاني : وهو مترتب على الأول ويتمثل في الخلط بين جماعة الإخوان ومبادئ الدعوة ، حيث تبلور عنه إطلاق هذا اللقب " الوهابية " ، وبالتالي فإن جميع

---

١) المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٨ .

٢) انظر : "WAHHABIS " VOL XII . 1980 . P 660 .

٣) المصدر نفسه ، ص ٦٦١ .

٤) لمزيد من التفصيل راجع : SMITH, ISLAM IN MODERN HISTORY, 1980, P48

H. LAMMENS, ISLAM BELIEFS AND INSTITUTIONS, 1968, P182 .

HOGARTH, ARABIA, 1981 . P 100 .

وانظر أيضاً : باول شمتز ، الإسلام ، ترجمة : محمد شامة ، مكتبة وهبه ، القاهرة (د-ت) ص ١٣٦

الأخطاء التي يقع فيها الإخوان تنسب إلى الوهابية ، وهنا يقع الإيهام والتضليل للدعوة السلفية . وعلى ضوء هذه الملاحظة سنناقش آراء المستشرقين حول تسميتها .

١ - من ناحية أصل التسمية وهدفها :

إن حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب كانت تسمى " الدعوة السلفية " ودعوة التوحيد ، ويسمى الشيخ وأتباعه بالموحدين ، وذلك وفقاً لما جاء في المصادر التي كتبت عن الحركة من قبل أنصارها ومؤرخيها وعلمائها .[(١)] وأول من أشاع هذا اللقب " الوهابية " أو " الوهابيون " هم خصوم حركة الإمام ، كبعض علماء السوء من المسلمين ، والمبتدعة بتأييد السلطة الجائرة لهم .[(٢)] وذلك حينما دعاهم الشيخ إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك والبدع ، وكشف عقائدهم الفاسدة وضلالهم ، ولما لم يستجيبوا ويذعنوا للحق ، بثوا دعايتهم المضللة تحت اسم " الوهابية " . وكان الغرض من ابتداع هذا اللقب وإنشائه في المجتمع تشويه سمعة الدعوة السلفية وتغيير معالمها . وقد أقر بذلك عدد من المستشرقين منهم " كِنْث وليمز " فيقول : " حاول الأتراك الحطّ من قدر المتعصبين لهذا المذهب الوهابي ولقبوهم بالوهابية تحقيراً وتعييراً "[(٣)] كما أكد ذلك " مارجليوث " حينما ذكر أن هذا الاسم من وضع معارضي الجماعة في حياة مؤسسها .[(٤)] ومع ذلك فقد تبنّى هذان المستشرقان وغيرهم من الرحالة والمستشرقين في كتاباتهم هذه التسمية المُضلِّلة . وإذا أردنا أن نلتمس بعض المبررات لما سجله

---

١) انظر ابن غنام ، جـ ١ ، ص ٣٤ ، ٦١ ، ٨٢ . وانظر ابن بشر جـ ١ ، ص ٩ . وانظر مجموعة الرسائل ، جـ ٣ ، ص ١٥٩ ، ٣٢١ ، الهدية السنية ، جمع سليمان بن سحمان المقدمة ، ص ٩ ، ٢٧ .

٢) راجع بالتفصيل مؤلفات الخصوم ونقدها لعبد العزيز بن محمد في كتابه " دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " . وانظر د . عبد الله العثيمين ، محمد ابن عبد الوهاب ، ص ١٠١ ، وانظر الشيخ " محمد بشير السهسواني في كتابه " صيانة الانسان " ، مطابع نجد ، الرياض ، ط ٥ ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٤١٩ فما بعدها .

٣) ابن سعود ، ص ٣٤ .

٤) انظر : "WAHHABIYA" P 618 .

وأكد ذلك غيره انظر:

GEORGE RENITZ. "THE WAHHABIYA" 1981, P270 .

الرحالة الأُوَل في كتبهم عن هذه التسمية مثل جَهْلِهم بحقيقة الدعوة وعدم تَوَفُّر المصادر من قبل أتباع الدعوة في الماضي ، ولما كانت عليه الحالة في تلك الفترة من التوتر الداخلي والصراعات السياسية ، فما هو العذر الذى منعهم وبخاصة المتأخرون منهم من التحقيق في هذه الدعوة ، والتدقيق في وصف مظاهرها ، وبخاصة أن بعضهم قد زار الجزيرة العربية في حياة صاحب الحركة ، وأبنائه من بعده ، كالرحالة " نيبور " ، و " بُوركهارت " هذا فيما يتعلق بالرحالة الأُوروبيين وأما بالنسبة للمستشرقين فليس هناك مبرر لهذه الشبهة التي أوردوها على الحركة بعد أن انتشرت كتب الإمام وكتب العلماء والمؤرخين للحركة وراجت الدعوة في العالم الإسلامي وتأثّر بها كثيرون .

وبناء على ما سبق كان في إمكان المستشرقين تَجَنُّب تلك التسمية الموهمة المضلّلة ، وذلك لتوفر المراجع عن الحركة ولكن ربما كان هدفهم من ذلك إظهارها بمظهر الدعوة السلبية ، وذلك لتشويه سمعتها كي يَصْرِفُوا المسلمين ، ويُنفّروهم عنها .

ثم إن هذه النسبة " الوهابية " وإن كانت أقرب إلى اسم والده " عبد الوهاب " الا أنه قُصِد بها الإساءة والتشويه بدليل تحيز المستشرقين في ذلك وتجاوزهم الحد في التعصب بإلصاق التهم والأباطيل بهذه التسمية كما رأينا سابقاً ، ومما يؤيد موقفهم الجائر في هذه المسألة أنه قد ثبت سلامة اتجاه الدعوة السلفية بشهادة علماء السنة في عصر الإمام وبعده[(١)] . وقد أَقَرَّ بذلك " مارجليوث " وغيره من المستشرقين ، فيقول : " وقد وجد عند مراجعة مذهب الوهابيين بواسطة شيوخ السنة في القاهرة أنه لا يختلف عن العقيدة المألوفة "[(٢)] وذكر هذه الحقيقة " وليمز "[(٣)] . وأكد عدد من الرحالة ، أن

---

١) انظر الالوسي ، تاريخ نجد ، ص ٤١ ، ٨٧ ، محمد رشيد رضا في مقدمة "صيانة الانسان " ، ص ١٢ - ١٥ . وانظر موافقة علماء مكة للدعوة في الهدية السنية ، ص ٢٨

٢) "WAHHABIS" P 660 .

٣) ابن سعود ، ص ٣٤ .

دعاة الحركة على مذهب أهل السنة والجماعة ، منهم " سادلير " في رحلته [1] . وإزاء هذه الحقائق التاريخية والعلمية لم يتراجع " مارجليوث " وغيره عن استعمال هذا اللقب وتوجيه الطعون إليه . ولعل منطلقهم في ذلك الحسد للدّعوات الإسلامية الصادقة مصداقاً لقول الله تعالى : (وَدَّ كثيرٌ من أهلِ الكتاب لو يردُّونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم) البقرة : ١٠٩ .

المطلب الثاني : دعواهم أنها مذهب مستقل :

اشتطّت آراء المستشرقين حول حقيقة حركة الإمام ، واتّفقَت معظم دعاواهم على وصفها بأنها مذهب جديد ، ومِمّن أثار هذه الشبهة المستشرق " زويمر " فقد زَعَمَ أن دعوة الإمام عبارة عن مذهب مستقل فيقول : " نظراً لأن المذهب الوهابي قد انتشر في شبه الجزيرة العربية ، وأنه يمارس تأثيراً عظيماً على الفكر والسياسة " [2] ، وقد ذكر العديد من المستشرقين هذا الرأي ، فيقول " لويس شيخو " عند حديثه عن الحركة : " فأدى به إلى أن يبتدع مذهباً خصوصياً أراد أن ينشره في وطنه ، ..... وينحصر مذهب الوهابيين في الإقرار بوحدانية الله واتباع سنته " [3] . وقد تكررت هذه الشبهة لدى " فيلبي " في عدة مواضع ، يقول في أحدها : " إذ يبدو أن أهل حريملاء قد ملّوا طقوس المذهب الجديد الصارمة " [4] . وهكذا تبدو الحركة لدى " فيلبي " ومن سبقه مجرد طقوس ابتدعها محمد بن عبد الوهاب في شكل مذهب جديد معروف بالشدة والحِدّة !

---

١) انظر رحلة عبر الجزيرة العربية ، ترجمة أنس الرفاعي ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

٢) المصدر السابق ، ص ١٠٥ ، وانظر مقالة له بعنوان " أصل الوهابيين " المقتطف ج ٢٧ ، ١٩٠٢ ، ص ٢٩٥ .

٣) " الحركة الوهابية " المشرق ، السنة ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ٢٣٣ . وانظر له أيضاً : " ابن تيمية والوهابيون " المشرق ، السنة ٢٢ ، ١٩٢٤م ، ص ٤١٩ .

٤) تاريخ نجد ، ص ٤٧ . وانظر ص ٣١ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ .

هذه جملة لأشهر دعاوى المستشرقين توضح اتفاقهم المسبق على وصف دعوة الإمام وحركته الإصلاحية بأنها مذهب مستقل .(١) ولم تقف آراء المستشرقين عند هذا الحد ، بل غالوا في تعصبهم المفرط ، وبذلوا محاولاتهم لإظهار هذا المذهب - على حَدِّ زعمهم - بصورة قبيحة مُنفِّرة ، فقد جاء في كلام " هاملتون جب " عن الحركة بقوله : " إلا أن العنصر المحرك للمذهب الوهابي بقي خلال القسم الاكبر من القرن التاسع عشر محتجباً وراء صفته الثيوقراطية* الثورية ".(٢) ومقصد " جب " أن الدعوة السلفية مذهب يستمد عنفه من مبادئه الدينية ، ومثل ذلك يصف " قولد تسيهر " " الوهابيين " بالشدة والتطرف في قمع كل بدعة .(٣) ويكرر " لويس " هذه التهم بقوله : " وتعصبهم لمذهبهم غاية في الشدة والغظاظة ".(٤)

---

١) حول كلمة " المذهب الوهابي " راجع : MARGOLIOUTH, OP CIT. P 661 .
GEORGE RENT .Z. OP CIT . P 277 .
وانظر أيضاً : سيديو ، تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، ط الحلبي ط ٢ ، ١٣٨٩ ، ص ٤٤٠ . وانظر أيضاً : وليمز وآرمسترونج ، ابن سعود ترجمة : مصطفى الحفناوى ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٣ - ١٩٣٤م ، ص ٧٤
* تعني كلمة " ثيوقراطية " عند الغربيين ، وصف كل مذهب يرد السلطة السياسية في الجماعة إلى أساس ديني أو غيبي . والكلمة مأخوذة من " THEOCRACY " الإنجليزية ، أى حكومة دينية . انظر الموسوعة العربية . ص ٥٨٩ ، وانظر المورد ، ص ٩٦٢ .
٢) دعوة تجديد الإسلام ، ص ٤١ .
٣) المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .
٤) "ابن تيمية والوهابيين " المشرق ، جـ ٢٢ ، ١٩٢٤ ، ص ٩١٤ .
وانظر ماك هيل ، ص ٢٣٠ .

نقد آراء المستشرقين حول مذهبها العقدي :

١ - تطلق كلمة " مذهب " على اختلاف العلماء في الأحكام والجزئيات ، مع اتفاقهم في الأصول ، وذلك كالمذاهب الأربعة وغيرها . ولها إطلاقات أخرى على أهل البدع كمذهب الشيعة والمعتزلة ونحوهم .[1] وفيما يلي نوضح عدم مذهبية " دعوة الشيخ " كما رماها بذلك المستشرقون.

٢ - لقد ثبت من كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتقاريره ومراسلاته أن دعوته لم تكن إلاّ دعوة إلى أصول الإسلام وتعاليمه ، وليس كما يدعي المستشرق " زويمر " وغيره من أن دعوة الإمام هي مذهب مستقل ويمكننا أن نتبين في ضوء ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب حقيقة ما يدعو إليه . فمثلاً جاء في إحدى رسائله قوله : " وأخبرك أني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة "[2] ، وسائر كتبه التي ألّفها الإمام تؤكد ذلك .[3] وبذلك يتضح منهج الإمام في الأصول حيث لم يخترع عقيدة جديدة ليدعو بها الناس على أنها مذهب جديد خاص به ، إنما هو مقتف لآثار السلف الصالح ومتبع لدين الإسلام . أما فيما يتعلق بمنهجه في الفروع والجزئيات فجاء كلامه صريحاً إذ يقول : " وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها "[4].

ويؤكد هذه الطريقة أيضاً بقوله : " فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين،

---

١) انظر الرسائل والمسائل النجدية ، جـ ٣ ، ص ٣٦٧ فما بعدها .

٢) م ، ق ٥ ، الرسالة (٥) ص ٣٦ ، وانظر أيضاً الرسالة (٢٢) ص ١٥ .

٣) وانظر من كتب الإمام : "القواعد الأربع" و" أصول الإيمان" م ، ق ١ ، ص ١٩٧ ، ٢٢٩ .

٤) م ، ق ٥ ، الرسالة (١٦) ص ١٠٧ .

على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - "[1].

ومن خلال عرضنا لهذه النصوص عن الدعوة يظهر بجلاء خطأ آراء المستشرقين في زعمهم بأن الشيخ أَسَّسَ مذهباً جديداً يُدعى " الوهابية " . ثم إن المستشرقين لم يؤيدوا آراءهم بأي دليل يثبت دعاواهم عن مذهبية دعوة الإمام . وكل ما وَسِعَ بعضهم في هذا الباب الإشارة إلى نقاط الخلاف بين مذهب الوهابيين وعقائد غيرهم من المسلمين ومن هذه النقاط التي ذكروها :

١ - يرى " الوهابيون " أن لا معبود إلا الله ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر فوق مستوى البشر ، وأنه لا يصلح أن يقرن اسمه باسم الله .

٢ - أنهم ينكرون ما كان يظنه البعض من أن الخليفة له سلطة روحية !!

٣ - كراهيتهم لعبادة الأولياء .

٤ - يحتفل المسلمون سبع حفلات دينية ، ولكن " الوهابيين " لا يحتفلون إلا في أيام عيد الفطر وعيد الاضحى ![2].

يلاحظ على هذه النقاط أنها لا تخرج عن أمرين أحدهما : إما أن تكون محض فرية وتُهمة ضد دعوة الإمام مثل اتهامهم للشيخ انتقاص شخص الرسول صلى الله عليه وسلم .[3]

وزعمهم أن الخليفة له سلطة روحية . وإما أن تكون أموراً مُناقِضَة لعقيدة الإسلام وتعاليمه وذلك كالشرك بالله وعبادة الأولياء والإحتفال بأعياد باطلة غير عيدي الفطر والأضحى التي قرّرها الإسلام.[4] وقد أفاض الإمام في ذكر الأدلة التي تبين النهي عن مثل هذه الأمور التي تعارض دعوة الإسلام ، وبذلك نرى أن دعوة الإمام تتفق مع

---

١) م ، ق ٥ ، الرسالة (٦) ص ٤٠ .
٢) انظر وليمز وآرمسترونج ، ابن سعود ، ص ٧٤ ، ٧٥ .
٣) انظر بالتفصيل : مناقشة هذا الادعاء وتفنيده في ص ٥٥ من هذا البحث .
٤) انظر نقد هذه التهم في ص ٧٨ من هذا البحث .

دعوة الإسلام ، ولا يملك المستشرقون أي مستند في هذه النقاط على دعواهم "بمذهبية" الدعوة السلفية .

وأما ما ذكره المستشرق "لويس شيخو" بأن مذهب "الوهابيين" ينحصر في الاقرار بوحدانية الله دون الأخذ بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم . فيرد هذا الزعم قول الشيخ رحمه الله - : " الذى ندين به عبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بعبادة غيره ، ومتابعة الرسول النبي الأمي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد صلى الله عليه وسلم " (١) ثم استدل الشيخ بنصوص من القرآن والسنة للتدليل على عبادة الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الاعتقادات والأقوال والأفعال والسير على منهاج السلف (٢) . وبذلك تسقط دعوى المستشرق في زعمه بانحصار دعوة الإمام في الإقرار بوحدانية الله ، ويتقرر أنّ دعوته شاملة ومطابقة للإسلام وليست دعوة مذهبية .

---

١) م ، ق ٥ ، الرسالة (١٦) ، ص ١٠٤ ، ١٠٧ .

٢) المصدر نفسه .

المبحث الثاني

آراؤهم حول منع زيارة القبور وهدمها ، وهدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

نورد في هذا المبحث ما ذكره بعض المستشرقين من آراء ودعاوى ضد الشيخ وأتباعه تتضمن منع زيارة القبور وهدمها ، وهدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم : وسيتم ذلك في مطلبين :

المطلب الاول : آراء المستشرقين حول منع زيارة القبور وهدمها .

المطلب الثاني : زعمهم هدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

- المطلب الأول : آراء المستشرقين حول منع زيارة القبور وهدمها ، ثم نقدها :

ادعى بعض المستشرقين أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يمنعون زيارة القبور ، وليس ذلك فقط بل ويعمدون إلى تخريب القبور بهدمها وتدميرها ! . فيذكر " مارجليوث " في النقطة الثامنة من نقاط الخلاف بين " الوهابيين " وبين المعتقد التقليدي (يقصد به العقيدة الإسلامية المتبعة) تحريم زيارة القبور الخاصة بالأولياء[1] ويضيف رأياً ثانياً في مقالته الاخرى حيث يقول " قام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بتدمير القبور على نطاق واسع ، وقام بتدمير قبر زيد بن الخطاب في جبيلة "[2] ويشير إلى هذا الرأي " زويمر " عند النقطة الخامسة من نقاط الخلاف فيقول : " وهم يعتقدون أنه من الخطأ بناء قباب على المقابر أو تكريمهم الموتى بإضاءة أو زيارة قبورهم "[3] وبالتالي يرى هذا المستشرق أن هذه الأمور مما يخالف فيها " الوهابي " المتطرف المسلم التقليدي (أي السلفي) . ويحكى هذا الرأى مستشرق آخر عند

---

١) انظر : "WAHHABIS " VOL XII, P 660

٢) : "WAHHABIYA ". VOL VII, P 619 .

٣) : OP CIT , P 106 .

حديثه عن الإمام " بلى كان يريد من عباد الله أن لا يعبدوا غير الله .. فهدم القبور المقدسة ومنع زيارة القبور التي اعتاد الحجاج زيارتها ، ولم يبق غير الاحتفال برجم الشيطان ، ولثم الحجر الأسود في الكعبة "[١].

ونلاحظ مدى التضارب والاختلاط الذى وقع فيه هذا المستشرق حين خلط بين أمور حقيقية وأخرى محرفة ، وهناك من المستشرقين من غلا برأيه فأدعى أن "تعصبهم لمذهبهم غاية في الشدة والفظاظة ، ومنعوا زيارة قبر نبيهم وخلفائه الراشدين " ![٢].

وأخيراً نقف على رأي دائرة المعارف الكاثوليكية الذى جاء مشابهاً لهذه الآراء حيث زعمت أن الإمام محمد بن عبد الوهاب جعل من البدع تقديس الأولياء والأضرحة وزيارة القبور[٣].

تشيرهذه الآراء وغيرها إلى[٤] أن الدعوة السلفية وأنصارها يخالفون تعاليم الإسلام بتحريم زيارة القبور ، ويسيئون إليها بالهدم والتخريب . وهناك من المستشرقين من خلط بين قضية هدم القبور وبين هدم القباب ، وما يتصل بها من زخارف ومشاهد . ومن هؤلاء " بوركهارت " حيث يقول " وأينما حمل الوهابيون سلاحهم هدموا كل القباب والأضرحة المزخرفة "[٥].

هذه جملة من آراء المستشرقين وسنأتي على مناقشتها ونقدها في ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة . ونذكر أيضاً بعض ما رد به الشيخ ، والذي كذلك لا يخرج عن هذه التعاليم الثابتة .

---

١) كنث وليمز ، ابن سعود ، ص ٣٨ .
٢) لويس شيخو ، " الحركة الوهابية " المشرق ، ١٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٣٣ .
٣) "WAHHABISM " 1981, vol.14 , P 68
٤) انظر مثلاً ، باول شميز ، الإسلام (ص ، ١٢٧ ، ١٢٨ .
٥) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٢٠ .

نقد آراء المستشرقين حول منع زيارة القبور وهدمها :

يمكن مناقشة آراء المستشرقين فيما يخص قضية " القبور " من ناحيتين :

الناحية الاولى : زيارة القبور : لقد شرع الاسلام زيارة القبور وجاءت النصوص تؤكد ذلك منها ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم : " نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة "[1].

ويجب أن تكون الزيارة وفق ما شرعه الإسلام من حدود وآداب . ولم يثبت أن الإمام محمد بن عبد الوهاب أو أتباعه حرموا زيارة القبور الشرعية كما زعم ذلك بعض المستشرقين ، وقد أجاب الشيخ عن هذا الافتراء الذي اتهم به من قبل خصوم الدعوة السلفية - قبل المستشرقين - بقوله : " . . . وقوله - أي الخصم - إني أنكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله إني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم وإني أكفر من يحلف بغير الله ، فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول : " سبحانك هذا بهتان عظيم "[2].

وعند ما وقعت الفتنة بالقبور ، وانحرف كثير من المسلمين عن تعاليم الإسلام في الزيارة الشرعية ، وانزلقوا بها في هاوية الشرك والبدع ، حيث طلبوا الحاجات من أصحاب القبور والاستغاثة بهم وغير ذلك من عظائم الأمور - عندئذ قام الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بنهيهم عن مثل هذه الأمور التي تناقض الزيارة الشرعية ، وتؤدي إلى الوقوع في الشرك الأكبر . وقد عقد الإمام محمد بن عبد الوهاب عدة أبواب في كتابه " التوحيد "[3] للتحذير من هذه الزيارة البدعية المضادة لعقيدة الإسلام ، منها باب " ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين " ، وباب

---

١) رواه مسلم ، الجنائز ١٠٦ / جـ ٢ ، ٦٧٢ .
٢) م ، ق ٥ ، الرسالة (١١) ص ٦٤ . ورد على نفس هذه التهمة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب انظر ابن سحمان ، الهدية السنية ، ص ٣١ .
٣) انظر م ، ق ١ ، ص : ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ .

ما جاء أن " من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده " .[1] ثم يقول : " لكنني بينت للناس إخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة " .[2] ولو اطلع المستشرقون على كتابات الشيخ ومصادر علماء الدعوة لعلموا بطلان ما زعموه بأن الشيخ وأتباعه يحرّمون زيارة القبور ، ويمنعون الناس منها ، وإنما وردت عليهم هذه الشبهة عند منع الشيخ الزيارة البدعية ، فعمّم المستشرقون هذا الحكم ، ولم يفصّلوا فيه ، لهذا يمكن أن يُعَد عملهم هذا وسيلة من وسائل التشويه والتضليل لحقيقة هذه الدعوة السلفية .

---

١) انظر م ، ق ١ ، ٥٦ ، وص ٦٠

٢) انظر م ، ق ٥ ، الرسالة ٥/ ص ٣٦ .

الناحية الثانية : نقد زعمهم هدم القبور :

لقد كرّم الله الإنسان تكريماً عظيماً ، كما وردت بذلك النصوص الشرعية ، قال تعالى : " ولقد كرمنا بني آدم .. " الاسراء : ٧٠ " وهذا التكريم ليس فقط في حياة الانسان ، بل يلازمه بعد موته ، فالذي ينظر إلى ما يوجبه الإسلام من غسل الميت وتطييبه وتكفينه وتشييعه ثم الصلاة عليه ودفنه في القبر ، يدرك عظيم احتفاء الإسلام بالميت ، ومما ورد في تحريم إيذاء الميت الحديث التالي : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا "[1] ، ليس هذا فحسب ، بل إن مجرد الجلوس على قبر الميت محرم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر "[2] .

وقد التزم الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه فحوى تلك النصوص ولم يحيدوا عنها . ودعوى المستشرقين بأنهم يدمرون القبور ، تعني أن الدعوة السلفية تناقض هذه النصوص الشرعية ، وتخرج عن إطار الإسلام وآدابه . وهذا ما نفاه " الإمام بقوله " لكن العجب من قولك أنا هادم قبور الصحابة ، وعبارة الاقناع في الجنائز : يجب هدم القباب التي على القبور ، لأنها أُسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم"[3] فالشيخ هنا ينفي تهمة هدم قبور الصحابة رضي الله عنهم .

والحق أن الهدم الذى قال به أو فعله الشيخ وأتباعه إنما كان متوجها إلى القباب والمشاهد التي بنيت على القبور . ذلك لإن هذا العمل في مقياس الإسلام محرم لأنه ذريعة تفضي إلى البدعة والشرك . ومصداق ذلك ما ورد عن أبي الهَيَّاج

---

١) رواه البخارى ، الجنائز ٩٦ ، انظر الفتح ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨ .
٢) رواه مسلم ، الجنائز ، ٩٦ / جـ ٢ ص ٦٦٧ ، وأبو داود ، الجنائز ، ١٥ / جـ ٣ ، ص ٥٥٣ ، ٥٥٤ .
٣) م ، ق ٥ ، الرسالة (١١) ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " [١] . يوضح ذلك الشيخ قائلاً : " وأما ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها ، فكل ذلك من حوادث الامور التي أخبر بوقوعها النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منها كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان) وهو صلى الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد أعظم حماية ، وسد كل طريق يوصل الى الشرك فنهى أن يجصص القبر ، وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ، وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تمثالاً إلا طمسه ، ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القبب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم " [٢] .

وتطبيقاً لما ورد في النصوص الشرعية فقد عمد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع عثمان بن معمر - أمير العيينة - وأنصار الدعوة إلى هذه المشاهد والقباب وهدموها ، وقد أثبت ذلك المؤرخ ابن غنام [٣] . ومن هنا يتضح أن الشيخ وأتباعه هدموا القباب التي أمر الإسلام بإزالتها ، ولم يتعرضوا للقبور [٤] . وهذا خلاف ما زعمه المستشرقون ، وفيما يبدو أن ما توهمه بعض المستشرقين كالمستشرق "بوركهارت" من هدم القبور والأضرحة ، إنما هو ناتج عن الخلط بين هدم القباب والمشاهد المبنية على القبور

---

١) رواه مسلم ، الجنائز ، ٩٢ ، جـ ٢ ، ص ٦٦٦ .
٢) م ، ق ٥ ، الرسالة (١٧) .
٣) تاريخ نجد ، جـ١ ، ص ٧٨ - وانظر م ، ق ٥ الرسالة (٦) .
٤) انظر بالتفصيل الهدية السنية ، ص ٣٣ ، و ص ٦٧ .

وبين هدم القبور فظنوا أنها قضية واحدة وبالتالي وجهوا هذا الاتهام إلى الدعوة السلفية ، وهناك فرق بين الأمرين كما وضح ذلك الإمام سابقاً . أما ادعاء المستشرق " مارجليوث " بأن محمد بن عبد الوهاب هدم قبر زيد بن الخطاب في جبيلة ، فهذا خلاف ما ذكره المؤرخ ابن غنام حيث يقول : " وكان الشيخ هو الذى هدم قبة قبر زيد بن الخطاب بيده "[1] فالهدم متوجه إلى القبة لا إلى القبر الشريف .

(١) تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ٧٨ .

المطلب الثاني : آراء المستشرقين حول هدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ونقدها :

يعد الرحالة الاوروبي " بوركهارت " من أوائل من أشاع هذا الرأي في الوسط الأوروبي حيث يقول : " وأصبح تهديم قباب الاولياء وأضرحتهم العمل المفضل لدى الوهابيين . . . ولم تبق في مكة قبة واحدة غير مهدمة ، على قبر أي عربي مشهور ، بل لقد هدمت تلك التي كانت فوق مكان مولد محمد (صلى الله عليه وسلم) وحفيديه الحسن والحسين ، . . . . ، وزوجته خديجة (رضي الله عنها) ، بل إن القبة التي على قبر محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة كان مخططاً أن تلقي مصيرا مثل مصير تلك القباب فقد أمر سعود * بهدمها لكن بناءها القوى تحدى جهود جنوده العنيفة " .[1]

وكتب المستشرق " لوثروب ستودارد " عن هذا الادعاء قائلا : " بل عد الوهابيون المباني الدينية المزخرفة من نواهي الاسلام فهدموا قبة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة وخربوا مآذن المساجد " [2] وقد تبنى المستشرق " لويس شيخو " هذا الادعاء ، الا أنه نسب هدم القبة إلى (ابن سعود) نصير الإمام محمد بن عبد الوهاب فيقول : " وقرر على الاهلين رفع المكوس والضرائب . ثم جرد قبر نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) من كل زينته وحاول هدم قبته " [3] وقد تطرف " مارجليوث " في رأيه فادعى : " وعندما حانت لهم الفرصة قاموا بهدم مثل هذه المقابر ، ولم يتركوا حتى قبر محمد (صلى الله عليه وسلم) ! " .[4]

---

* هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود .

١) سواد ، ص ٢٠ ، ٢١ .

٢) حاضر العالم الاسلامي ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .

٣) " الحركة الوهابية " المشرق ، ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ١١٣ .

٤) " WAHHABIS "VOL, XII, P 660

نقد دعوى المستشرقين حول هدم القبة :

لقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب هذا الإتهام ورد عليه في أحدى رسائله حيث يقول : " منها اشاعة من البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه فضلا عن أن يفتريه ، ومنها ما ذكرتم أني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني . . . وكذلك قولهم إنه يقول لو أقدر أهدم قبة النبي صلى الله عليه وسلم لهدمتها ".(١) وفي رسالة أخرى يقول : " فما ذكره المشركون على أني أنهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو أني أقول لَوّلي أمراً هدمت قبة النبي صلى الله عليه وسلم . . . فكل هذا كذب وبهتان افتراه علي الشياطين ".(٢)

ويتبين من خلال كلام الشيخ أن هذا الادعاء لا أساس له من الصحة . إنما هو مجرد أسطورة أشاعها أعداء الدعوة السلفية في حياة الشيخ ، ثم رددها بعض المستشرقين .

ومن الناحية التاريخية فقد أثبت ابن بشر أن الإمام سعود حين دخل مكة وطاف وسعى ، فرق جيوشه يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية ، ولم يذكر أنه تعرض لهدم القبة المبنية على القبر الشريف لدى زيارته للمدينة .(٣)

أما ما زعمه المستشرق " لوثروب " من أن القبة قد هدمت ، فان الواقع المشاهد يثبت عدم صحة هذا الادعاء ، إذ لا تزال القبة على حالها لم يمسها أي سوء ، ولم يُعتدى على القبر الشريف - كما زعم "مارجليوث" - فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له ، وقد تم تطهير ما كان حوله من بدع وخرافات نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم

---

١) م ، ق ٥ ، الرسالة (٥) ، ص ٣٧ .
٢) م ، ق ٥ ، الرسالة (٨) ، ص ٥٢ .
٣) عنوان المجد ، جـ ١ ، ص ١٢٣ .

بقوله : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد)[1] ، وقد فهم المستشرقون من هذا التطهير أن الشيخ وأتباعه يتهجمون على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ! ونختم هذا البحث بقولنا : إن مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين تحتل أعلى المنازل وأسماها ، وإن أي إساءة إليه صلى الله عليه وسلم تقلق بال المسلمين في جميع أنحاء العالم وتقض مضجعهم ، ومن هنا يبدو أن المستشرقين أشاعوا مثل تلك الآراء عن هذه الدعوة السلفية المستقيمة ليحطموا آمال المسلمين في التعلق بها ، وجعلهم يعادوها بشتى أنواع العداء .

---

(١) رواه مالك ، السفر ٩ / جـ ١ ، ص ١٧٢ ، عن جرير بن عطاء بن يسار . ورواه أحمد في المسند ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦ .

المبحث الثالث

دعواهم أن الشيخ انتقص من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشأ ديانة جديدة !

يتناول هذا المبحث مزاعم المستشرقين حول موقف الشيخ من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم وإنشائه لديانة جديدة .

وسنتناول عرض هذه الآراء ونقدها كل على حدة :

المطلب الاول : دعواهم أن الشيخ انتقص من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم :

تناقل بعض المستشرقين دعوى الغض من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ورتبته ، ومن هؤلاء الذين صرحوا بهذا الادعاء " لويس شيخو " فيذكر عن " مذهب الوهابيين " أنه منحصر في الإقرار بوحدانية الله . . . ويضرب الصفح عن ذكر نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) في الشهادتين ، ويحظر على الناس إكرامه وإكرام الأنبياء (عليهم السلام) " ![1] ونجد مستشرقاً آخر يصرح بهذا الإدعاء فيقول : "إن المسلمين يذكرون اسم النبي (صلى الله عليه وسلم) في صلواتهم ، بينما الوهابي لا يذكر إلا اسم الله وحده "![2] وقد تردد صدى هذا الادعاء لدى بعض المستشرقين الآخرين[3] .

وهناك آراء أخرى تتعلق بدعوى انتقاص قدر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الأمثلة على ذلك ما كتبه الرحالة " نيبور " عن هذه الدعوة السلفية فقد ذكر عن محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) أنه ، يرى أن محمداً والمسيح وموسى وسائر الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) مجرد رجال عظماء ، وأن الشيخ لا يعتقد بوجود كتاب كُتب بوحي من السماء أو أنزل بواسطة جبرائيل" ![4] ، أما المستشرق " هنرى ماسييه " فيذكر أن

---

١) الحركة الوهابية ، المشرق ، ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ٣٣ .
٢) كنت وليمز ، ابن سعود ، ص ٦٦ .
٣) من هؤلاء المستشرق (ميشو) و (كورانسيز) راجع : منير العجلان ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د-ت) جـ ١ ، ص ٣٠٦ ، ٣١٠
٤) TRAVELS THROUGH ARABIA ,1792 . VOL . II , P 131
(رحلة عبر الجزيرة العربية) .

دعاة الحركة " استولوا على المدينة وانتهكوا حرمة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)[1] ،

هذه الآراء قصد منها أن تظهر الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه قد تجرؤا على مقام سيد المرسلين ونالوا من مكانته بشتى الصور والأشكال التي تحط من قدره ومنزلته صلى الله عليه وسلم .

---

١) الإسلام ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

وسنناقش هذا الادعاء فيما يلي :

أولاً : نقد ادعاء المستشرقين أن الشيخ انتقص من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم :-

في البداية نقول : إن اعتقاد الشيخ رحمه الله في رفيع قدر الرسول صلى الله عليه وسلم أمر فوق الشبهات ، وما ذكره المستشرقون من فرية أن الشيخ ينتقص من قدر الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم ذكر اسمه في الشهادتين ، يناقض مناقضة صريحة لما عليه الشيخ .* فقد اتفق معاصروه من المسلمين أنه كان من الشيوخ الذين أيقظوا معاني الدين في نفوس الناس . ومعلوم أن المسلم العادي فضلاً عن العالم يعتقد في رسالة ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم،ولو فعل غير ذلك لخرج عن الإسلام .

ثم إن المتتبع لخطب الإمام محمد بن عبد الوهاب وكتاباته الأخرى في الرسائل والمصنفات يجد أنها لا تخلو من ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية كل خطبة وكذا الحض على اتباع سنته والاهتداء بهديه ، ونورد بعضاً من المقتطفات التي تثبت ما ذكرنا :

فيقول الإمام في أحد خطبه :" الحمد لله الذي عمّت آلاؤه جميع مخلوقاته فأبى أكثر الناس إلا كفوراً . . . وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته ولا في الوهيته . . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . . اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً . . . وأوصيكم بالتمسك بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا وصية ربكم وأطيعوه . . ".(1) ويذكر الإمام في الأصل الثاني ما ملخصه :" فأركان الإسلام خمسة شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا

---

* انظر الالوسي ، تاريخ نجد ، ص ٤٣ ، وانظر الشيخ محمد بشير السهواني في " صيانة الانسان " ، ص ٤٨١ فما بعدها . وانظر ديوان الأمير الصنعاني ص ١٢٨ ، ١٣٢ . وانظر أيضا : الشوكاني " البدر الطالع " ج١ ص٢٦٢ ، ج ٢ ص ٧ .

(1) م ، ملحق المصنفات ، ص ٢٢ ، وانظر قسم الرسائل / ٨٧ ، ص ١١٠ ، ص ١٢٤

رسول الله . . . ، ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قول الله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة: ١٢٨ ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع "(٢). هذه نقول واضحة ثابتة تفصح عن معتقد الشيخ ، بعظم مكانة النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : وأما ما زعمه " لويس شيخو " من أن الشيخ يحظر على الناس إكرام الرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم السلام ، فهي مجرد فرية تجافي الحقيقة ، فقد عقد الإمام محمد بن عبد الوهاب باباً في حقوق النبي صلى الله عليه وسلم واستدل من الكتاب والسنة المطهرة ما يبين واجبات المسلم تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم من اتباع سنته وإكرامه ، وحبه ، وعدم الإعراض عن سنته ومنهجه (٢). وقد أجاب الإمام في إحدى رسائله على مثل هذا الادعاء فقال :" فما ذكره المشركون عني على أنني أنهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أني أتكلم في الصالحين ، أو أنهى عن محبتهم فكل هذا كذب وبهتان إفتراه علي الشياطين "ا(٣). وقد جاء موقف أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب مطابقاً لمسلك الإمام ، ومتفقاً مع حقيقة الإسلام واتباع روح النصوص ، من تجريد المتابعة للرسول وتوقيره وتبجيله وتقديم سنته على كل سنة وقول، والاعتقاد بأن رتبته صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين (٤). وقد قرر عدد من المستشرقين على أن دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - دعوة لتنقية المجتمع وتطهيره وذلك بالعودة إلى مبادئ وتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأتقياء والتركيز على نصوص القرآن والسنة ، واعتبارهما مصدرين وحيدين للتشريع (٥). ومن هؤلاء

---

١) م ، ق ١ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .
٢) م ، ق ١ ، كتاب " فضل الاسلام " ص ٢٦٠ ، وانظر قسم الرسائل ١٦/ ص ١٠٤ ، ١٠٦
٣) م ، ق ٥ ، ٨ / ص ٥٢ .
٤) انظر الهدية السنية ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ٩٠ ، وانظر ابن غنام ص ٢٦ ، ٣١ .
٥) انظر RENTIZ ,OP CIT, P 272: وانظر أيضا : بوركهارت ، مواد ، ص ١٨ ، وانظر سيديو ، تاريخ العرب العام ، ص ٤٩٣ .

" رِنتز " و " سديو " وغيرهم .

وادعاء " نيبور " عن الامام بأنه يعد الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء مجرد رِجال عظماء، مُنْكِراً نزول أي كتاب من السماء على الرسل عليهم الصلاة والسلام) يَرُدُّ عليه ما سبق أن ذكرنا من كلام الشيخ ، ما يدل دلالة قاطعة أن الشيخ كان يشهد بأن محمداً رسول الله ، وهو يؤكد ذلك في سائر كتبه ، ومن ذلك رسالته إلى أهل القصيم يقول فيها :" وأؤمن بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته . . وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " (١). وبهذا النص القاطع في معتقد الإمام تجاه القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم يتبين أن ما ادعاه " نيبور " ونقله في كتابه إنما هو مجرد كذب وافتراء. ويبدو أن بعض المستشرقين تلقفوا مثل هذه التهم الباطلة بحذافيرها عن أعداء الدعوة السلفية كالحداد وابن دحلان والعاملي ومن شاكلهم ،من المناوئين لهذه الدعوة السلفية (٢).

نقف أخيراً على اتهام " هنرى ماسيه " حين زعم أن الشيخ انتهك حرمة القبر الشريف . ولعل ما نص عليه المستشرق " بوركهارت " فيه دحض لزعم " ماسيه " ،حيث يقول :" وقد استمر الوهابيون على أية حال يزورون المدينة تكريماً لمحمدٍ (صلى الله عليه وسلم) ويقومون بزيارة تعبدية لمسجده . . . ولم يتعرضوا للضريح " (٣)، و يحسب الباحث أن الرد على هذا الاتهام يمكن أن يكون موجزاً ، فالشيخ -رحمه الله- لا يمكن أن يفعل ذلك ، لأن الإسلام لا يجيز انتهاك حرمة القبور ، ثم إنه لم يثبت تاريخيا قط أن الشيخ -حاشاه- حاول ذلك .

---

(١) م ، ق ٥ ، الرسالة ١/ ص ٩ ، ١٠ .

(٢) انظر تفصيل هذه الدعاوى ونقدها في " دعاوى المناوئين " عبد العزيز محمد ، وانظر أيضا : أسبوع الشيخ ، جـ ٢ ، ص ٦٨ ، وانظر : صيانة الإنسان ، للشيخ السهسواني ، ص ٤٧٩ فما بعدها .

(٣) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٩٥ .

المطلب الثاني : دعواهم أنه أنشأ ديانة جديدة :

من الدعاوى التي وجهت إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب أنه أنشأ ديانة جديدة في نجد ، وممن نقل هذا الادعاء وأثاره " نيبور " حيث تحدث عن الدعوة السلفية بعنوان " الديانة الجديدة في نجد " فقال :" ومنذ بضع سنوات نشأت في العارض فرقة جديدة بل ديانة جديدة ، وستحدث مع مرور الايام تغييرات واسعة في معتقدات العرب وأسلوب حكمهم ... ومؤسس هذه الديانة هو عبد الوهاب "*. الذي ولد في نجد ودرس في شبابه علوم العرب في موطنه ثم عاش بعد ذلك سنوات في البصرة وقام برحلة إلى بغداد والعجم ولما عاد إلى نجد دعا أبناء وطنه إلى أفكاره الدينية الجديدة "[1].

وتبعه في هذا الادعاء " بوركهارت" فقد ذكر أن الوهابيين حاولوا أن يوجدوا ديانة جديدة ، وسماها[2] في عدة مواطن بالعقيدة الوهابية الجديدة ، أو الديانة الوهابية ، وقد أخذ " بوركهارت" هذا الادعاء عن المستشرق " روسو ".**

* أخطأ نيبور في التسمية وهو يقصد محمد بن عبد الوهاب ،بدليل ما ذكر من رحلته ثم عودته الى نجد للاصلاح ، والمعروف أن الذى قام بذلك هو الشيخ محمد وليس والده . انظر عبد الله العثيمين ، نيبور ودعوة الشيخ" ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية عدد ٢ ، ١٣٨٩ ، ص ١٧٧ .

(١) المصدر السابق (رحلة) ، ص ١٣٠ . (٢) - مواد ، ص ١٥ وص ٤٨ ، ٥٠ .

** فقد نقل عنه أنه : كتب رسالتين عن الوهابيين ، وأكد أنهم أتوا بديانة جديدة . المصدر نفسه ، ص ١٦ .

نقد ادعائهم بأن الشيخ أنشأ ديانة جديدة :

ما توهمه بعض المستشرقين بأن الشيخ قد اختلق ديانة جديدة أو ابتدع عقيدة خاصة دعا اليها الناس مخالف لما كانت عليه حقيقة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب حيث يقول - رحمه الله - : " أما ما نحن عليه فعلى دين الاسلام الذي قال الله فيه : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) من سورة آل عمران : ٨٥ . وأما ما دعونا الناس إليه فندعوهم إلى التوحيد ، وما نهينا الناس عنه فنهيناهم عن الشرك ."[١] فأين هذا من دعوى الإتيان بديانة جديدة ؟! .

وقد استفاض من كتاباته أنه متبع غير مبتدع ، وعلى عقيدة سلف الامة[٢]. وأن مضمون دعوته تطبيق مبادئ الإسلام وتعاليمه في ضوء نصوص الكتاب والسنة . وتصحيح العقيدة من خلالها .

وإن المتتبع لما كتبه بعض المستشرقين عن حقيقة هذه الدعوة بإنصاف يَرُد كذلك على هذا الاتهام ويُبطله ، فمن ذلك ما قاله " جورج أنطونيوس " : " ولم يكن الإصلاح الذى يقصده - أي الشيخ - يرمي إلى تغيير في أصول الإسلام ومبادئه ، ولا إلى فهم عقائده فهماً جديداً ، بل كان يحس أن من واجبه القضاء على البدع والأمور المحدثة الدخيلة ، والدعوة إلى العودة إلى نقاء الإسلام كما كان "[٣]. ويتحدث " ما نجان " عن صاحب الدعوة بقوله : " وكل شيء دعا إليه الشيخ هو من الدين ، أي ما أمر الله به ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ولكن المسلمين نسوه أو تناسوه وأهملوه "[٤].

---

١) م ،ق ٥ ، ١٤٠ / ص ٩٤ ، ٩٥ ، وانظر الرسالة ١٦ / ص ١٠٤ .
٢) م ،ق ٥ ، ١ ،ص ٨ . وانظر الرسالة ١٧ / ص ١١٤ .
٣) يقظة العرب ، ترجمة د . ناصر الدين الاسد ، د . احسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ط ٧ ، ١٩٨٢ ، ص ٨٢ . وانظر ايضا RENTIZ , OP CIT.P 272
٤) انظر د . منير العجلاني ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .

ومما يثبت بطلان هذا الادعاء ، وقوع " نيبور " و " بوركهارت " في تناقض صريح ، اذ يقول " نيبور " : " لم تسعفني الفرصة في الاتصال مباشرة بأتباع عبد الوهاب ، فلا أستطيع أن أقول شيئاً موثوقاً في موضوع عقائدهم . . . أما السنيون الآخرون فكانوا خصومهم ولذلك يحاولون عرض ديانتهم عرضا مشوها . . "[1] . ونستنتج من كلام " نيبور " أن الأمر قد اختلط عليه ، وأنه سطَّر تلك الإشاعة دون التحقيق في صحتها أو كذبها .

وتناقض " بوركهارت " يظهر في عدم اتفاق أقواله التالية عن الحركة فيقول في موضع : " لم تكن مبادئ محمد بن عبد الوهاب مبادئ ديانة جديدة ، بل كانت موجهة فقط لإصلاح المفاسد . . ونشر العقيدة الصافية بين البدو "[2] وينكر في موطن آخر اعتمادهم على الكتاب والسنة وتصحيح العقيدة الاسلامية "[3] كما أشار الى اتفاق علماء السنة على صحة الدعوة السلفية[4] .

وانطلاقاً من هذه الأدلة الواضحة يظهر بجلاء أن دعوة الإمام لم تكن ديانة جديدة بل دعوة صريحة للرجوع إلى دين الإسلام وشريعته وتطبيقها في جميع شؤون الحياة .

---

١) المصدر السابق ، رحلة ، ص ١٣١ .
٢) مواد ، ص ١٣ .
٣) انظر مواد ، ص ١٨ .
٤) المصدر نفسه ص ٢٤ .

المبحث الرابع

آراؤهم حول نظرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمسألة التوسل والشفاعة :

يهدف هذا المبحث الى عرض آراء المستشرقين ومناقشتها حول نظرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى قضية التوسل والشفاعة :.

أولا : عرض آرائهم حول نظرة الشيخ للتوسل :

لقد ظن بعض المستشرقين أن الامام محمد بن عبد الوهاب يمنع من التوسل ويحرمه بصفة مطلقة ، وهم يعبرون عن لفظ " التوسل " بالواسطة ،أو الاستغاثة ، وممن أشار هذا الظن " ريفوار " حيث يقول : " ورفض - أى ابن عبد الوهاب - بكل ما لديه من قوة كل مبدأ للوساطة بين الله والمؤمن "[1]، ونجد مثل هذا الزعم لدى " مارجليوت " حيث ذكر في النقطة السابعة من نقاط الخلاف بين الوهابيين و " المعتقد التقليدى "* ما نصه : " لا يمكن أن يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا الاولياء واسطة لله عز وجل أن يكونوا شفعاء " ا[2]. ويبدو أن النتيجة التي يريدها المستشرقون هي : أن الشيخ قد خالف عقيدة الاسلام بأن رفض أى نوع من الوساطة بين الله والانسان (المؤمن) مهما كان رسولا أو وليا . وبصيغة أخرى يذكر المستشرق " لويس شيخو " عن الامام محمد بن عبد الوهاب أنه نبذ كثيرا من العادات الجارية في الاسلام التي أجمع على استحسانها أئمة أهل السنة ، وعد منها الاستغاثة بالاولياء وفي مقدمتهم نبي المسلمين (صلى الله عليه وسلم) "[3].

---

١) مجالي الاسلام ، ترجمة عادل زعيتر ، ط دار احياء الكتب العربية ،الحلبي القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٤٨٤ .

* يعني عقيدة الاسلام .

٢) " WAHHABIS " P 660 .

٣) " الحركة الوهابية " ص ٣٤ .

نقد آراء المستشرقين حول نظرة الشيخ للتوسل والوساطة :

ان ما ذكره المستشرقان " ريفوار " و " مارجليوث " من أن الامام محمد بن عبد الوهاب قد خالف " المعتقد التقليدي " برفضه أي واسطة ووسيلة بين الله وبين المؤمن سواء كان رسولا أو وليا صالحا ، بصفة عامة ، يعدّ من الاخطاء الشائعة التي اتهم بها الامام ، من خلال استعمال كلمة " التوسل " بمعنى الوساطة المطلقة دون أن يفصلوا في الامر ، ويبدو أنهم هدفوا من هذا الخلط والتعميم في المسألة الى التشنيع على الامام ودعوته مدّعين بأن ذلك مخالف لما في الاسلام . وسنتبين حقيقة ما عليه الامام في ضوء توضيح مسألة " التوسل " وموقف الامام منها :

لقد ذكر العلماء أن لفظ " التوسل " مشترك ، ويستعمل لعدة معان :

١ - التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته ، والتوسل الى الله تعالى بالاعمال الصالحة ، وبدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وشفاعته في حياته وبدعاء غيره من الانبياء والصالحين في حياتهم ، فهذه الانواع ثابتة بالكتاب والسنة ، وأجازها الشرع ، كما قال تعالى : (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) الاعراف : ١٧٩ ، وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر ، فمالوا الى غار في الجبل ، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها ... " [١] . الى غير ذلك من الادلة التي أفاض في ذكرها عدد من العلماء [٢] . وهذا التوسل المشروع قد أقر به الشيخ - رحمه الله - وكذا أتباعه ، وقد أجاب الشيخ من اتهمه بأنه يرفض هذا النوع بقوله : " ... وقوله

---

١) رواه البخاري ، الادب / ٥ ، انظر الفتح جـ ١٠ ص ٤٠٤ .
ورواه مسلم ، الذكر / ١٠٠ جـ ٤ ، ص ٢٠٩٩ .

٢) انظر بالتفصيل : الفتاوى ، ابن تيمية (رحمه الله) اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، (د - ت) جـ ١ ، ص ١٠٢ ، و ص ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٤٠٤ .
وانظر : السهواني في " صيانة الانسان " ص ٢٠٣ فما بعدها .

- أي الخصم - أني أكفر من توسل بالصالحين ، جوابي فيها أن أقول : سبحانك هذا بهتان عظيم "[(١)] وقد عقد الامام بابا في كتاب التوحيد ، تحت عنوان "لا يستشفع بالله على خلقه ، وأورد حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه ، واستنبط منه أهم المسائل منها : ١) انكاره صلى الله عليه وسلم من قال : " نستشفع بالله عليك " . ٢) أنه لم ينكر عليه قوله : " نستشفع بك على الله " . ٣) أن المسلمين يسألونه صلى الله عليه وسلم الاستسقاء .[(٢)]

٢ - التوسل الى الله تعالى بذوات الانبياء والصالحين وهم أحياء وبجاههم ومنزلتهم عند الله ، فهذا القسم من البدع المذمومة التي أحدثت في الاسلام ، وان كان هذا القسم لا يوصل الى الشرك الاكبر ، كما ذكر ذلك جمع من العلماء ، وعللوا ذلك بقولهم : " لانه لا حق للمخلوق على الخالق "[(٣)] ، وهذا النوع عند علماء الدعوة محرم ، وبدعة مذمومة ، لان ذلك لم يرد به نص عن رسول الله صلى الله وسلم ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين رضي الله عنهم .[(٤)]

٣ - التوسل الى الله تعالى بذوات الانبياء والصالحين بعد موتهم وجعلهم وسائط بين الله وبين الناس في طلب الحاجات ودفع المكاره وغفران الذنوب ونحو ذلك ، فهذا محرم اجماعا ، كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية[(٥)] ، وهذا هو بيت القصيد في دعوة الامام الناس بالابتعاد عن هذه الوساطة والانكار على فاعلها لانها دعوة صريحة الى غير الله تعالى كما قال الشيخ : " فنحن نعلم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لامته أن يدعو أحدا من الاموات لا الانبياء

---

١) م ، ق ٥ ص ٦٤ ، وانظر الهدية السنية ، ص ١٩ وص ٢٣٣ ، وانظر : الضياء الشارق ، لابن سحمان ، ط ٢ ، ١٣٧٥ ، مطابع الرياض ، الرياض ، ص ١٨١ ، ٤٩٢ ومابعدها

٢) انظر م ، ق ١ ، ص ١٤٥ .

٣) انظر ما نقله السهسواني في ذلك ص ١٨٧ ، وانظر : الصديق حسن خان ، قطف الثمر ص ١١٠ .

٤) انظر الدرر السنية ، جـ ١ ، ٢٩١ ، وانظر الرسائل ، جـ ١ ، ص ٦٩ . وانظر ايضا الصواعق المرسلة ، لابن سحمان ، ص ٧ .

٥) انظر الفتاوى ، جـ ١ ، ص ١٠٩

ولا الصالحين ولا غيرهم بل نعلم أنه نهى عن هذه الامور كلها وأن ذلك من الشرك الاكبر الذى حرمه الله ورسوله ، قال تعالى : (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) الشعراء : ٢١٣ وقال : (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) يونس : ١٠٦ "[١] . يتضح أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب انما رفض هذه الوساطة التي تؤدى الى الشرك الاكبر وحذر منها ، وهو بذلك لم يبتدع أمرا جديدا خرج به عن العقيدة الاسلامية كما زعم " مارجليوث " بل اتبع النصوص المؤيدة لذلك ، واحتج بما قاله العلماء في هذه المسألة[٢] .

وأما ما ذكره " شيخو " أن الشيخ نبذ الاستفاثة بالاولياء وفي مقدمتهم نبي الاسلام (صلى الله عليه وسلم) وأنها كانت من العادات الجارية في الاسلام التي أجمع على استحسانها أئمة أهل السنة ، فيمكن أن نتبين حقيقة هذا الادعاء فيما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " ولهذا لا يعرف عن أحد من أئمة المسلمين أنه جوّز مطلق الاستفاثة بغير الله ، ولا أنكر على من نفى مطلق الاستفاثة عن غير الله "[٣] .

وقد ذكر السهسواني أقوال الفقهاء في كفر من دعا غير الله أو استفاث به[٤] .

وقد سار الامام محمد بن عبد الوهاب على منهج أئمة المسلمين في تحريم الاستفاثة بغير الله واحتج بنصوص الكتاب والسنة وأقوال علماء السنة ، ووضح أن الاستفاثة بالموتى في كشف الشدائد وجلب الفوائد وسؤالهم النصر على الاعداء انما هو من أعظم الشرك بالله اذ أن ذلك نوع من أنواع العبادة التي لا تصلح الا لله[٥] .

وبعد هذا العرض نرى أن الامام - رحمه الله - لم يفارق إجماع أهل السنة والجماعة بل جاء رأيه موافقا لاجماعهم ، وسائرا وفق ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن أئمة المسلمين من تحريم الاستفاثة بغير الله عز وجل . وأما الاجماع الموهوم الذى أشار اليه " شيخو " فلا أساس له من الصحة ، بل ويناقض عقيدة الاسلام وشريعته .

---

١) م ، ق ٥ ، الرسالة ١٦ ، ص١٠٥ ، ١٠٦ . ٢) انظر مثلا الرسالة ١١ / ص ٦٧ .
٣) الفتاوى ، جـ ١ ، ص ١١٢ . ٤) انظر صيانة الانسان ، ص ١٦٤ ، ١٨٣
وانظر : تيسير العزيز الحميد ، الشيخ سليمان بن عبد الله ، المكتب الاسلامي ، بيروت ط ٥ / ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٠٩ ، وما بعدها .
٥) انظر م ، ق ٥ الرسالة ٧ / ٤٥ و ٨ / ٥٣ ، الرسالة ١١ / ٦٧ فمابعدها . الرسالة ١٧ / ١١١

ثانيا : آراؤهم حول نظرة الشيخ لمسألة الشفاعة والرد عليها :

تتلخص آراء المستشرقين حول مسألة الشفاعة في نقطتين :

النقطة الاولى : هناك من رأى من المستشرقين أن أتباع الشيخ ينكرون مسألة الشفاعة بالكلية ، فلا يرون أن تكون هناك شفاعة لاحد ، ومن رأى هذا الرأى " مارجليوث " حيث ذكر عند النقطة السابعة من نقاط الخلاف بين "الوهابيين " وبين " المعتقد التقليدى " أن ليس للرسول ولا الاولياء شفاعة عند الله عز وجل[1]، وتبعه في ذلك (زويمر) فيرى " أن الوهابيين لا يرون شفاعة الرسول الآن ولكن ربما في اليوم الاخر وفي هذا هم يختلفون عن بقية الفرق الاسلامية "[2]، ومن أشار هذا الرأى " بوركهارت " فيقول : " أما الوهابيون فيقولون ان كل الناس سواء عند الله ، بل ان أعظم الاتقياء لا يشفع لاحد عنده "[3]، وجاء موقف دائرة المعارف الكاثوليكية مشابها لاراء المستشرقين . فقد أشارت في معرض الحديث عن دعاة الحركة ، أنهم لا يعترفون بمسألة الشفاعة للنبي[4] (صلى الله عليه وسلم) .

النقطة الثانية : وهناك من رأى من المستشرقين أن الامام محمد بن عبد الوهاب منع طلب الشفاعة من الرسول أو الاولياء ، وممن تبنّى ذلك " لويس شيخو " فيقول : " ويضرب الصفح عن نبي الاسلام في الشهادتين ويحظر على الناس اكرامه واكرام الاولياء ، فيعد الاستشفاع بهم شركا "[5] وقد اعتمد هذا الرأى " مارجليوث " فذكر أن ذلك هو معروف بالممارسة الوهابية[6]. وتابعهم في ذلك (هنرى

---

١) انظر : "WAHHABIS " P 660

٢) THE MOHAMMEDAN WORLD .. p 106 .

٣) مواد ، ص ٢٠ .

٤) "WAHHABIS " P 768
ممن ذهب الى رأى المستشرقين الاخرين المستشرق (كنت وليمز) ، ابن سعود ، ص ٦٦

٥) الحركة الوهابية ، المشرق ، ١٩٢٠ ، ١٨ ، ص ٣٣ .

٦) انظر : "WAHHABIS " P 618 .

ما سيبيه) فذكر أن دعاة السلفية اعتبروا الشفاعة شركا ، بينما هو - بزعمه قد رضي به الاسلام السني منذ زمن طويل [١] .

هذه بعض أقوال المستشرقين عن نظرة الشيخ لمسألة الشفاعة ، وهي كما رأينا تنحصر في جانبين ، أحدهما : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنكر ثبوت الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء ، والثاني : أنه منع من طلب الشفاعة من الرسول أو الولي مباشرة .

وسنورد الادلة التي تبين حقيقة موقف الامام وأتباعه من مسألة الشفاعة .

---

١) الاسلام ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

نقـد آراء المستشرقين حول نظرة الشيخ لمسألة الشفاعة :

فيما يتعلق بالنقطة الاولى ، وهي زعمهم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أنكر ثبوت الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم كما قال " مارجليوث" ومن تابعه ،فنورد معتقد الامام حول مسألة الشفاعة بقوله :" وأومن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وأول مشفع ، ولا ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الا أهل البدع والضلال ، ولكنها لا تكون الا من بعد الاذن والرضى كما قال تعالى : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) الانبياء : ٢٨ [١]. ويرد الشيخ على هذا الاتهام بقوله : " يزعمون أننا ننكر شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم .. " [٢]، وقد عقد الامام بابا في كتابه " التوحيد " تحت عنوان (الشفاعة) احتج بالادلة الشرعية على ثبوت الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وللمؤمنين وفق الضوابط الشرعية [٣] التي ذكرت في منهج أهل السنة والجماعة . ولم يثبت أن أتباع الامام أنكروا الشفاعة الموضحة في النصوص بل أثبتوها كما ذكر ذلك الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود والشيخ أحمد بن ناصر وغيرهما [٤].

ومن الأدلة التي تفند زعم المستشرقين ما ذكره " هيوجس" عند الحديث عن معتقد الدعوة فقال الا من عقائدهم أنهم يثبتون شفاعة الرسول في اليوم الاخر " [٥].

وفيما يتعلق بالنقطة الثانية وهو زعم المستشرق " هنري ماسيبيه " أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - يعد طلب الشفاعة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو الصالحين ، مباشرة شركا ، فنقول قد ثبت فعلا عنهم ذلك ، وهو الحق

---

١) م ، ق ٥ ، الرسالة ١ / ٩ .
٢) م ، ق ٥ ، الرسالة ٧ / ٤٨ .
٣) انظر م ، ق ١ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .
٤) انظر الهدية ، ص ٨ ، ٢٨ ، وانظر الضياء الشارق ، ص ٢٥٩ .
٥) انظر : p 225 NOTES ON MUHAMMADANISM .LONDON, 1877,
(مذكرة عن المحمدية)

وتؤيده النصوص الشرعية ، فقد قال الله تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) البقرة : ٢٥٥ . وقال تعالى : (ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) يونس : ٣ ، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال له أعرابي : استسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك أتدرى ما تقول ؟ وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ، ثم قال : (ويحك انه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك . . .)[1] فثبت بذلك أن الشفاعة تطلب من الله تعالى وبعد اذنه ورضاه ، ولا تطلب من الرسول فلا يقال : يا رسول الله ، أو يا ولي الله أسألك الشفاعة ، وهذا ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى ضوء هذه النصوص سار الامام ، ولم يبتدع حكما من عنده كما زعم ذلك المستشرقون[2] .

---

١) رواه أبو داود ، السنة ، ١٩ ، جـ ٥ ، ص ٩٥ .
٢) انظر لمزيد من التفصيل م ، ق ١ ، ص ٥١ ، ١٤٥ ، ٣٣٤ ، وانظر م ق ٥ / ص ١١٣

المبحث الخامس

زعمهم مبالغة الشيخ في التحريم :

يركز هذا المبحث على عرض لبعض أقوال المستشرقين فيما نسبوه من قضايا التحريم الى الامام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وقد حشد بعض المستشرقين كما هائلا من مسائل التحريم ، لدى دراستهم لحركة الامام ، وهذه المسائل مع كثرتها قد اختلط فيها الحق بالباطل ، وأسبغ عليها المستشرقون صفة المبالغة والتهويل والخلط ، مما جعلها تبدو وكأنها مخالفة لشريعة الاسلام ، وسيكتفي الباحث بذكر أمثلة لما كتبه المستشرقون في هذا الصدد ، والاحالة الى كتابات المستشرقين الاخرى .

أولا : عرض لاشهر أقوال المستشرقين في اتهام الشيخ وأتباعه بالمبالغة في التحريم :

تحدث المستشرقان " بروكلمان " و " مارجليوث " عن الخطوط الرئيسية لبعض القضايا مثل الزينة وتوابعها وموقف الامام منها ، فيذكر " بروكلمان " : أن محمد بن عبد الوهاب نهى عن كل زينة في اللباس ، وعن لبس الحرير بخاصة " .(١)

ويذكر " مارجليوث " أن الوهابيين حرموا التزيين والزخرفة سواء من الذهب والفضة أو الاحجار الكريمة (٢) ، ويرى " باول شمتز " أنه بموقف الامام من هذه الأمور يكون قد حارب كثيرا من ألوان الحياة التي تتعارض مع الحياة الطبيعية للانسان .(٣)

أما بالنسبة لعبادة الاولياء وتقديسهم فيقول : " روثفن " : " أما في الواقع فان حملتهم العسكرية اشتملت على محاربة عبادة الاولياء وهي من الامور المباحة التي لم

---

١) تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٥٥٠ .

٢) انظر : "WAHHABIS", P 661 .

٣) الاسلام ، ص ١٢٧ ، ١٢٥ ، وانظر ايضا لويس شيخو " الحركة الوهابية " المشرق ١٨٥ ، ١٩٢ ، ص ٣٤ . وانظر : ماليس روثفن ص ٧٦ .
وانظر ايضا ZWEMER ,OP CIT , P 106 .

يمنعها الرسول بصورة ظاهرة "[١]. وقد رأى عدد من المستشرقين أنه بسبب عبادة الاولياء والغلو فيهم هدم الشيخ محمد بن عبد الوهاب جميع القبور ومعظم المساجد ومنع زيارة القبور[٢] . وسخر " جولد تسهير " في هذا الصدد من أتباع الدعوة السلفية وقال انهم جديرون باسم " هدّاموا المعابد في بلاد العرب "[٣] ! .

ونتطرق الآن لموقف بعض المستشرقين حول مسألة " العيد " لدى دعوة الامام . فيرى بعضهم أن دعاة السلفية حرموا كثيرا من أعياد المسلمين ، فيذكر " وليمز " : " بأن المسلمين يعيدون سبعة أعياد ، بينما لا يعيد الوهابيون غير عيدين : عيد الفطر ، وعيد الأضحى "[٤].

وفي المقابل يذكر المستشرق " هيوجس " عن دعاة السلفية أنهم يقولون :"الاعياد التي ينبغي الاحتفال بها هي أربعة أعياد : عيد الفطر والاضحى وعاشوراء والشابي برات* "[٥]. وكان رأى " زويمر " مشابها " لهيوجس حيث يرى أنهم يأخذون بأربعة أعياد في التقويم السنوى[٦].

ونقف أخيرا على مسألة تحريم القهوة ، ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المقام تعمد بعض المستشرقين الى الخلط بين تحريم القهوة وبين تحريم المسكرات . فيقول " لويس شيخو " : " ويمنع - أي محمد بن عبد الوهاب - عن شرب القهوة والتبغ فضلا عن المسكرات "[٧]، وممن أشار الى ذلك " جولد تسيهر " فيرى أن الشيخ يتشدد في

---

١) التجديد الروحي ، ص ٧٦ .
٢) انظر بروكلمان ص ٥٥٠ . وانظر : "كنت وليمز" ص ٦٦ .
٣) انظر العقيدة والشريعة ، ص ٢٦٨ . ٤) ابن سعود ، ص ٦٦ .
*) في الأصل : " SHAB-I-BART " وكلمة " شاب برات " فارسية ، وتعني ليلة الخامس عشر من شعبان . انظر : كريم الدين صاحب ، كريم اللغات معرب ، ص٩٨
٤) انظر : NOTES , P 226
٥) انظر : OP CIT. P 106
٦) " الحركة الوهابية " المشرق ، ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ٣٤ ، وانظر له أيضا " ابن تيمية والوهابيون " المشرق ، ٢٢ / ١٩٢٤ ، ص ٩١٤ .
٧) العقيدة والشريعة ، ص ٢٦٧ .

قمع كل بدعة حتى انه ينهى عن تناول القهوة[1] .

تلك أظهر مسائل التحريم التي اتهم بها بعض المستشرقين امام الدعوة السلفية وأتباعه . ونأتي لمناقشة هذه المسائل حسب التصنيف السابق ، من خلال نظرة الاسلام وفي ضوء موقف الامام الحقيقي منها .

---

(١) العقيدة او الشريعة ، ص ٢٦٧

ثانيا : نقد أقوال المستشرقين وآرائهم حول مسائل في التحريم وتوضيح موقف الامام منها :

لعله من المناسب أن نبين أن هناك عددا من المسائل الرئيسة التي اشتملت عليها آراء المستشرقين السابقة وهذه الآراء هي :

١ - دعوى أن علماء الحركة يبالغون في تحريم الزينة وتوابعها بصورة مطلقة .

٢ - تحريمهم عبادة الأولياء .

٣ - اتهام دعاة الحركة بالاقتصار على عيدين فقط ، ولا يعتدون بأعياد المسلمين الاخرى ، في حين يرى بعض المستشرقين أنهم ابتدعوا أربعة أعياد .

٤ - تحريمهم للقهوة .

وعلى ضوء هذا التصنيف تأتي مناقشة ادعاءات المستشرقين ونبدأ الآن بالمناقشة :

أولا : ان ما ذكره "بروكلمان" من أن الامام محمد بن عبد الوهاب حرم كل زينة في اللباس تعميم فيه نظر ، فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة لتوضيح هذا الامر أوضح بيان وأكمله ، فقد قال الله تعالى : (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ..) الاعراف: ٢٦ ، وقال تعالى : (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الاعراف: ٣٠ ، وقال تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) الاعراف: ٣٢ وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، قال : ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس)[1] . هذه هي النظرة الوسطية التي جاء بها الاسلام ، ولم يترك لأحد من الناس أن

---

١) رواه مسلم ، الايمان / ١٤٧ ، جـ ١ ، ص ٩٣ .
ورواه أحمد بلفظ آخر ، جـ ٤ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

يشرع من عنده فيحرم كل زينة في اللباس أو يلبس ما يحلو له ، بل جاءت النصوص لتضع الضوابط الشرعية ، وقد سار الامام محمد بن عبد الوهاب على هذه النصوص القاطعة الثابتة ، وأمر الناس باتباع هدى القرآن الكريم والسنة المطهرة وهذا ما شهدت به معظم مؤلفاته وكتاباته . فيقول : " وأما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والاقوال والافعال ،قال الله تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران : ٣١ "[1].

وبالاضافة الى ذلك ، هناك أحكام تتعلق باللباس وليست المسألة متروكة لرأى الشيخ أو لهوى انسان آخر ، كما ادعى " بروكلمان " من أن الشيخ حرم لبس الحرير بصفة خاصة ، أو كما زعم " مارجليوث " أن الامام وأتباعه حرموا التزيين والزخرفة سواء من الذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة ،[2] فهذا الاطلاق كما ذكرنا فيه نظر ، ومغالطة واتهام بالباطل ، فالمسألة فيها تفصيل وليست على هذا الاطلاق ، ومرتبطة أصلا بحكم اللباس فمنه ما هو واجب وهو ما يستر العورة وما يقي الحر والبرد ، ومنه ما هو مندوب وهو ما فيه جمال وزينة ،كما قال تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) وقال تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) الاعراف : ٣٢ . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (فاذا آتاك الله مالا فلير أثرُ نعمته عليك وكرامته)[3]. يفهم منه جواز اقتناء الملبس الجميل ولو غلا ثمنه . ومن اللباس ما هو محرم كلباس الحرير والذهب للرجال ، كما صرحت بذلك الادلة من الكتاب والسنة ،[4] بينما أباحته للنساء، ويجوز للرجال أن يلبسوا الخاتم المصنوع من الفضة ، وهناك من اللباس ما يحرم كلباس الشهرة ، والاختيال ، ولبس الرجل ما يختص بالنساء من ملابس

---

١) م ، ق ، الرسالة (١٦) ، ص ١٠٤٠ فما بعدها .

٢) انظر قوله ، ص ٧١ من البحث .

٣) رواه أبو داود، اللباس ١٧ / ج ٤ ، ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

٤) انظر بالتفصيل : السيد سابق ، فقه السنة ،دار الكتاب ، بيروت ،ط ٣ ، ١٣٩٧ ج ٣ ، ص ٤٧٦ فما بعدها .

ولبس النساء ما يختص بالرجال من ملابس، وكل ما فيه إسراف[١]. ومن خلال هذا العرض الموجز لمسألة اللبس يتبين خطأ ما وقع فيه هؤلاء المستشرقون من هذا التعميم الذى نسبوه للشيخ ، دون أن يدركوا الحدود التي وضعها الشارع لشمل هذه الامور . وحسبنا أن ننقل ما قاله الشيخ في باب زكاة النقدين للرد على ما زعمه " بروكلمان وأتباعه " : " ويباح للذكر من الفضة الخاتم . . . ويباح من الفضة قبيعة السيف وحلية المنطقة لأنّ الصحابة رضي الله عنهم اتخذوا المناطق محلاة بالفضة ، ويباح للنساء من الذهب والفضة ما جرت عادتهن بلبسه . ويحرم تشبه رجل بامرأة وعكسه في لباس غيره "[٢].

وهناك دليل تاريخي يفند ما ادعاه المستشرقون في مسألة اللباس والزينة ، فقد أشار المؤرخ ابن بشر الى الحالة التي كانت عليها الدرعية في زمن سعود* وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال ، والسلاح المحلى بالذهب والفضة الذى لا يوجد، مثل الخيل والنجايب والعمانيات والملابس الفاخرة وغير ذلك[٣]. وهذه الاشياء التي أشار اليها المؤرخ ،لو كانت محظورة من قبل الشيخ وأتباعه لما سمح بوجودها على أرض الدرعية حيث سكن الامام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه .

ثانيا : وفيما يتعلق بما ذكره " روثغن " وغيره ، عن الادعاء بأن الشيخ وأتباعه قد هاجموا عبادة الأولياء ، فإنّ الخطأ في ذلك واضح جدا ،فليست من الاسلام

---

١) قد أفاضت كتب الفقه في الحديث عن هذه الامور ،انظر مثلا : التهانوى، اعلاء السنن ، ، جـ ١٧ ، ص ٢٨٩ ، وانظر ابن قدامة ، المغني جـ ١ ، ص ٧٦ . وانظر جـ ٢ ص ٦٠٩ . وانظر الصنعاني ، سبل السلام ، جـ ٢ ، ص ٥٢٣ فما بعدها . وانظر الجزيرى ، الفقه على المذاهب الاربعة ، جـ ٢ ، ص ١٤ - ١٧ .

٢) م ، ق ٢ (الفقه) جـ ٢ ، ص ٤٦ . وقد نقل الإمام في مختصر زاد المعاد ، هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيد فذكر أنه كان يلبس أجمل الثياب ص ٥٠

* يعني سعود بن عبد العزيز .

٣) انظر : عنوان المجد ، جـ ١ ، ص ١٣ ، ص ٢١٦ .

في شيء الدعوة الى تقديس أو عبادة الاولياء ، بل على العكس من ذلك ، فقد حرم الاسلام ذلك وعدّه من الشرك العظيم . وهناك أدلة واضحة من القرآن والسنة تحرم أي عبادة لغير الله تعالى ، فقد قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات: ٥٦ . وقال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) النحل : ٣٦ . وقال : (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء : ٤٨ . ولما كان الدعاء من أخص أنواع العبادة أمر تعالى أن يُدعى هو ، ولا يدعى معه أحد سواه ، فقال تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) غافر : ٦٠ .

ولما قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت ، قال رسول الله : أجعلتني لله ندا ، قل ما شاء الله وحده)[١]. وقد أفاضت كتب الامام في ذكر هذه الادلة ، والاستشهاد بكلام العلماء ، مما يوضح ويثبت ضلال هذه الدعوى[٢] .

وأما اتهام " قولد تسيهر " وغيره بأن الامام وأتباعه اعتدوا على المساجد والمقابر بسبب عبادة الاولياء ، فهو ادعاء منافٍ للحقيقة ، إذ الثابت من عمل الامام وأتباعه هو تهديم القباب والمشاهد التي كانت ذريعة للشرك والبدعة ، كما أمرت بذلك الشريعة[٣] .

ولعل فيما ذكره " كورانسيز " فيه رد على هذا الاتهام اذ يقول : " كان المسلمون يومئذ يمارسون أشكالا غريبة من العبادات بحيث لو عاد محمد (صلى الله عليه وسلم)

---

١) رواه أحمد ، حـ ١ ، ص ٢١٤ ، وص ٢٢٤ .
٢) انظر : م ق ١ ، ص ٤٢ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ٨٨ ، ١٠٢ . وانظر : ق ٥ الرسالة /٧ ص ٤٥ ، ١٦ /ص ١٠٥ .
٣) انظر مناقشة هذا الاتهام بالتفصيل ص ٨١ ، من هذا البحث .

الى الدنيا ، لظن أن الاسلام زال منها ، فالصلاة نفسها صارت لها "طقوس" جديدة وعلى القبور تقام القباب والمباني ، ويزعم أن لأصحابها كرامات أو معجزات . . . أعاد محمد بن عبد الوهاب الاسلام الى حالة يعرفها النبي ولا ينكرها "[١].

ثالثاً : ونأتي الان لمناقشة ما ادعاه " وليمز " من اتخاذ المسلمين لسبعة أعياد ، بينما يعيد الوهابيون عيدين فقط ! .

هذا الادعاء يدل على جهل فاضح بشريعة الاسلام ، وبما قرره الاسلام من شعائر تعبدية ، لا تحتمل الاضافة ، كما قال الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) المائدة : ٣ . وبالتالي فان ما أضافه بعض المسلمين في القرون المتأخرة يعد من الامور البدعية الدخيلة على الاسلام والتي ترفضها الشريعة الاسلامية . وفيما يأتي من الادلة توضيح لما قررناه :

لقد شرع الاسلام للمسلمين عيدين ، عيد الفطر ، وعيد الاضحى ، للتوسعة في المباحات ، والتقرب الى الله تعالى بذكره وطاعته ،قال الله تعالى : (إنّا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر) الكوثر : ١ ، ٢ . والاشارة في الاية الى صلاة عيد الاضحى كما هو المشهور ، في كتب الفقه[٢] ، وفي كتب التفسير ورد عن قتادة وعطاء وعكرمة أنهم قالوا : المراد صلاة العيد ، ونحر الاضحية[٣]. وفي السنة وردت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية هذين العيدين ، منها ما رواه أنس رضي الله عنه ، قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله أبدلكم بهما خيرا منهما ،يوم الاضحى ويوم الفطر)[٤] ، وهناك غير هذين العيدين

---

١) نقله د . العجلاني ، في كتابه السابق ، ص ٣٠٥ .
٢) انظر مختصر الانصاف والشرح الكبير ، للامام محمد بن عبد الوهاب، م ، ق ٢ ، مج ١ ، ص ٩٩
٣) انظر : فتح القدير ، للشوكاني ، ط ٢ الحلبي ، ج ٥ ، ص ٥٠٢ .
٤) رواه أبو داود ، الصلاة ٢ / ج ١ ، ص ٦٧٥ . ورواه النسائي ، صلاة العيدين رقم ١ ، ج ٣ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

الاساسيين في الاسلام جعل الشارع يوم الجمعة عيداً للمسلمين [١]. فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء الى الجمعة فليغتسل) [٢].

وبهذا يتبين أن ما أحدثه المسلمون من أعياد عدا هذين العيدين ، يدخل في دائرة البدع المنهي عنها . والمسلمون مأمورون باتباع هدى القرآن والسنة المطهرة ، في اتخاذ هذين العيدين اللذين وهبهما الله لهذه الامة . وأن يحذروا من ابتداع أعياد أخرى لم تثبت من كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذا ما التزم به الامام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه . فهل يعابون في ذلك بعد أن اخذوا بهدى القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين ؟

ان العيب والذم ينبغي أن يكون في الابتداع في دين الله ، أما الاتباع والسير على هدى الشريعة الاسلامية فهذا هو الحق ، وهو ما دأب عليه الشيخ وأتباعه ، جاعلين الأدلة الشرعية نصب أعينهم ، قال تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) الانعام : ١٥٣ . وقال صلى الله عليه وسلم : (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم والامور المحدثات ، فان كل بدعة ضلالة) [٣]. وثبت عنه صلى الله عليه وسلم قوله : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) [٤].

وفيما يتعلق بادعاء المستشرق " هيوجسس " و " زويمر " أن دعاة الحركة أخذوا بأربعة أعياد في التقويم السنوى ، فهي شبهة بلا دليل ، وما جاء في دعوة الامام

---

١) انظر : الشيخ علي محفوظ ، الابداع في مضار الابتداع ، ط ٥ ، ١٣٩٩ ، ص ١٣٥ .
٢) رواه ابن ماجة ، الصلاة ٢ / ج ١ ، ص ٣٤٩ .
٣) رواه (ابن ماجه ، في المقدمة ، ٦ / ج ١ ، ص ١٦ ، ١٧ . ومسلم ، بلفظ آخر ، الجمعة ٧ / رقم ٤٣ ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ .
٤) رواه البخارى ، الصلح ٥٣ / باب ٥ / الفتح ج ٥ ، ص ٣٠١ .
ورواه مسلم ، الاقضية ، رقم ١٧ / ج ٣ ، ص ١٣٣٤ .

في خطبة ورسائله ، يكذب دعواها[1] وقد عقد الامام في كتابه " أداب المشي الى الصلاة "، باب : صلاة العيدين ، بين فيه شرعية هذين العيدين وأحكامهما[2] . ولم يثبت عنه ولا عن أتباعه التقيد بأعياد غير هذين العيدين : الفطر والاضحى ، ويوم الجمعة وما ثبت فيه . ثم ان ما ذكره " وليمز " سابقا عن دعاة الحركة أنهم يقرون بعيدين فقط ، ينقض شبهة " هيوجس " و " زويمر " .

رابعا : وفيما يتعلق بالقول بتحريم القهوة التي نسبها المستشرق " شيخو " و " قولد تسيهر " الى الامام محمد بن عبد الوهاب ، فقد أجاب على مثل هذا الزعم ، الشيخ عبد اللطيف بن حسن آل الشيخ ، فبين أنه لم يثبت تحريمها عن أفاضل أهل العلم ، فضلا عن الامام محمد بن عبد الوهاب . وقد فصل في الرد على العلل التي ذكرها بعضهم عند تحريمها[3] . كما وضح د . العجلاني أن أئمة الدعوة السلفية لم يحرموا القهوة ، وانما حرمها جماعة من " الجهمية " في عمان[4] . وفوق ما ذكرنا هناك أقوال لبعض المستشرقين تثبت أن دعاة الحركة السلفية لم يحرموا القهوة منها ما قاله " بوركهارت " : " ويقال أيضا أنهم حرموا شرب القهوة ، ولكن ذلك غير صحيح اذ انهم دائما يشربونها بقدر كبير "[5] . ويؤكد ذلك المستشرق " زنتز " بقوله : " ولم تكن القهوة معروفة للاجيال الاولى من المسلمين ، لذا فقد سمح بها نظرا لان استخدامها لم يكن ضارا من الناحية الدينية "[6] . ولعل هذه الاقوال تنقض زعم تحريم القهوة .

وبهذه الحقائق المتقدمة ، نحسب أنه قد اتضح زيف ادعاءات المستشرقين فيما يتعلق بمسائل التحريم ، وأن أئمة الدعوة السلفية ساروا وفق تعاليم الاسلام عقيدة وشريعة .

---

١) انظر م ، ملحق المصنفات (قسم الخطب) ص ٣٢ ، ص ٣٨ .
٢) انظر م ، ق ٢ ، ص ٣٤ ، مج (٢) .
٣) انظر الرسائل ، ج ٣ ، ص ٣٦١ .
٤) انظر تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص ٢٨٩ .
٥) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٢٥ .
٦) "THE WAHHABEIS", P278

المبحث السادس

تشبيههم حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحركة الخوارج :

أولاً : عرض آراء المستشرقين :

يستعرض هذا المبحث أشهر الآراء التي زعمت بأن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حركة شبيهة بالخوارج . وجدير بالذكر أن هذه الاراء التي أثارها بعض المستشرقين ترتبط بجذور الشبهات التاريخية التي رُمي بها الإمام وأتباعه من قبل خصوم الدعوة ، فاتهموه بأن دعوته تشبه حركة الخوارج من عدة نواحي.[1] وقد جاء المستشرقون ليكرروا نفس هذه الشبهات ، ويُشنِّعوا بها على الدعوة السلفية . وفيما يلي نذكر بعض آرائهم حول هذه الشبهة .

ويبدوا أن بعض المستشرقين ربط بين دعوى أن حركة الشيخ تشبه حركة الخوارج الاولى ، وبين دعوى تكفيرهم للمسلمين ، وذلك ليبرروا الادعاء الاول ويصبغوا عليه صفة القبول والرواج ، لما اشتهر عن الخوارج الأولى تكفيرهم لأصحاب المعاصي من المسلمين . ومن أولئك المستشرقين الذين آثاروا هذا الادعاء " جب " حيث يقول : " لقد كرر الوهابيون الأول خطأ الخوارج (وهم المثاليون المتعصبون في القرن الاول الهجرى) حين اعتبروا السنيين مذنبين لعدم اخلاصهم نحو المثل الأعلى الاستشرافي الصرف فاعتبروهم كفرة "[2] ، وقد سلك " اروثفن " مسلك " جب " حيث يقول : " لقد ظهرت حركة محمد بن عبد الوهاب في بيئة متجانسة ومكونة من مسلمين عرب ، وأدت إلى تكوين تقسيم خوارجي للعالم في شكل اما " نحن " أو " هم " وذلك بوصم كل من

---

١) من هوءلاء الذين زعموا هذا الافتراء ابن دحلان في كتابه " خلاصة الكلام " ، ص ٢٣٤ ومحمد جواد مغنية ، في كتابه " هذه هي الوهابية " ص ٦٩ . وغيرهم ، انظر التفصيل في " دعاوى المناوئين " ص ١٧٨ ، فما بعدها . وانظر الشيخ السهسواني ، في كتابه : " صيانة الانسان " ، ص ٤٩٦ فما بعدها .

٢) دعوة تجديد الاسلام ، ص ٤١ .

يفشل في تطبيق المبادئ الوهابية بسمة الكفر ويكون بذلك عرضة لان يعلن عليه الجهاد "[1] . يظهر لنا من خلال ما ذكره " جب وروثفن " محاولتهما التدليل على هذا الادعاء بقضية التكفير لجميع المسلمين الذى نسبوه للامام وأتباعه . وهناك من المستشرقين من أشار هذا الادعاء على أساس المشابهة من غير أن يذكر أدلة واضحة تؤيد كلامه ، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين "جولد تسيهر " حيث يقول : " أما من الوجهة العملية فلابد أن يحكم عليهم أهل السنة بأنهم من الخوارج المنشقين"[2] ، ويؤكد هذا الادعاء في موطن آخر بقوله : " ولذا فالوهابيون قوم قد خرجوا عن نطاق الاسلام السني ، وصنعوا ما صنعه الخوارج في العصور الاسلامية الاولى "[3] ، وممن تبنى هذا الادعاء " مارجليوث " و " وهنرى ماسيه "[4] ، وهناك تلميح حول هذا الادعاء ذكرته دائرة المعارف الكاثوليكية[5] ، يتضح من خلال ما ذكرنا ، محاولة هؤلاء المستشرقين الجاهدة لتصوير دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب السلفية بأنها دعوة خارجة عن الاسلام السني ، وتمثيلها بحركة الخوارج التي ظهرت في العصور الاسلامية الأولى " ابتداء من الفتنة التي ظهرت على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه " . وكذلك محاولة ايجاد مبررات لربط الدعوة السلفية بفرقة الخوارج الضالة ، وبعد هذا العرض لابرز أقوال المستشرقين التي تشبه حركة الشيخ بالخوارج ، نشرع في مناقشة الشبهة .

---

١) التجديد الروحي ، ص ٧٦ .
٢) العقيدة والشريعة ، ص ٢٦٩ .
٣) المصدر السابق ، ص ٢٦٩ ، وانظر ص ٢٧٠ .
٤) انظر : MARGOLIOUTH ,OP CIT, P 661 .
وانظر : ماسيه ، الإسلام ، ص ٢٦٨ .
٥) انظر : "WAHHABIS" , P768 .

ثانيا : نقد آراء المستشرقين حول تشبيههم حركة الشيخ بحركة الخوارج :

ان ما ذكره بعض المستشرقين مثل " جب " و " روثغس " وغيرهما بخصوص التشابه بين حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركة الخوارج ، هو ادعاء مناف لحقيقة ما دعا إليه الإمام وأتباعه ، ولحقيقة ما كانوا عليه . ولعلنا فيما يأتي نشير إلى أبرز الادلة التي تبين خطأ هذا الادعاء وضلاله .

لقد كتب الامام عدة رسائل وصنف عدة مؤلفات ليشرح ويبين عقيدته وحقيقة ما دعا إليه ، ونفي بعض التهم التي أشيعت عنه ، وهذه بعض مقتطفات من كتاباته تنير سبيل دعوته ومنهجها وذلك في رسالة الشيخ إلى أهل القصيم يقول فيها :
" أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم اني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . . . . والفرقة الناجية وسط في باب الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة ، وبين المرجئة والجهمية ، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج ، وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود . . . وأومن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع ومشفع ولا ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الا أهل البدع والضلال . . . وأومن بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، ولا يصح ايمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي المرتضى ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم ، وأتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساويهم وأسكت عما شجر بينهم . . . وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء . . . ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا أخرجه عن دائرة الإسلام ، وأرى الجهاد ماضياً مع كل امام براً كان أو فاجراً

وصلاة الجماعة خلفهم جائزة . ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به حرم الخروج عليه . . " (١) .

هذه جوانب من الرسالة الصافية التي تقرر أن الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب متبع لعقيدة السلف الصالح وسائر على منهج أهل السنة والجماعة في الاصول التي قرروها كما ذكرها الشيخ ، وأنه ليس من المبتدعين الذين خرجوا عن منهج أهل السنة والجماعة . وهي تؤكد من ناحية ثانية دحض ما ادعاه بعض المستشرقين من المشابهة بين حركته وحركة الخوارج وذلك بتقرير الفوارق الجوهرية التي تفصل بين معتقده ومعتقد الخوارج ، وبتثبيت مبدأ الوسطية في هذه الجوانب التي غلا فيها الخوارج وتجاوزوا حدود الإسلام ومن أهم هذه الجوانب ، القول بخلق القرآن وانكار شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل المعاصي من أمته ، وتكفير من لا يعتقد معتقدهم واباحة دمه وماله وأهله وزعمهم أن عثماناً وعلياً وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار ، وأن من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبداً ، ومن ذلك تطرفهم في مسألة الإمامة العظمى ، إلى غير ذلك من المسائل التي خرجوا بها عن معتقد السلف ، ومرقوا من الإسلام (٢) . وهذه الامور التي خالف فيها الخوارج عقيدة الإسلام ، تبين عدم التشابه بين دعوة الشيخ والخوارج ، وتثبت أن الإمام وأتباعه لا يعتقدون مثل هذه المعتقدات المنحرفة وأما ما استدل به " جب " و " روثغن " في قضية التشابه بين حركة الشيخ وحركة الخوارج بدعوى المشابهة في التكفير وقتال المسلمين ، فهذا دليل ساقط ، اذ ردّ الإمام على ذلك بقوله : " ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا أخرجه عن دائرة الإسلام " (٣) . وفي رسالة أخرى بين أن ما

---

١) م ، ق ٥ ، الرسالة ١ / ص ٨ - ١١ .
٢) انظر الشهرستاني ، الملل والنحل ، ط الحلبي ، ١٣٨١ - ١٩٦١ ، جـ ١ ، ص ١١٥ فما بعدها ، وانظر الاشعري مقالات الإسلاميين ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ ، جـ ١ ، ص ١٦٧ فما بعدها . وانظر الآجري في الشريعة جـ ١ ، ص ٢١ .
٣) م ، ق ٥ ، ١ / ص ٨ .

نسب إليه من التكفير عامة انما هو بهتان عظيم[1]. ويوضح الشيخ هذه المسألة فيقول : " وانما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنه للناس وأقام الشبه الباطلة على اباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها . وقاتل من أنكرها وسعى في ازالتها "[2]. ويقول أيضاً : " وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم الا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة " وجزاء سيئة سيئة مثلها " وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه "[3]، وقد سار على هذا المنهج أبناء الإمام وأتباعه من العلماء وأفاضوا في مسألتي التكفير والقتال وبينوا وجه الحق في ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لقطع كل شبهة تثار ضد الدعوة السلفية[4].

يتأكد مما تقدم بيانه أنه لا توجد أدنى صلة تربط دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - مع معتقدات الخوارج ، كما توهمه بعض المستشرقين استناداً إلى مبررات واهية . وفيما يتعلق بالتقسيم الذى أشار إليه " روثفن " . بأن حركة الشيخ تعمل على تقسيم خوارجي للعالم وكل من يفشل في تطبيقه المبادئ الوهابية يوصم بالكفر فإن هذا التقسيم ليس من هوى الشيخ ونسج خياله ، إنما هو مبني على أدلة شرعية ثابتة ، وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم :(قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين)الكافرون : ١ - ٦ ، بهذا الفصل الحاسم يتبين أنه لا

---

١) م ،ق ٥ ، ١١/ص ٦٤ ، وانظر الرسالة ١٥ / ص ١٠١ .
٢) م ،ق ٥ ، الرسالة ١٠/ص ٦٠ ، وانظر الرسالة ٩ / ص ٥٨ .
٣) م ، ق ٥ ، الرسالة ٥ /ص ٣٨ ، وانظر الرسالة ١٧ / ١١٤ .
٤) انظر الهدية السنية ، ص ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥١ فما بعدها . وانظر الرسائل والمسائل النجدية ، جـ ٣ ، ص ٤ ، ٥ ، وص ٢٠ فما بعدها . وانظر أيضاً الضياء الشارق ، لابن سحمان ، ص ٣٣ .

محاباة أو تنازل لأهل الكفر ، وليست هناك نقاط التقاء بين الإسلام ، والكفر ، وقد بين الشيخ في كتابه " كشف الشبهات " المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الشبه التي تمسكوا بها .[1] وكانت دعوة الإمام هي دعوة الإسلام الصادقة التي نادى المسلمين إليها ، ولم تكن دعوة لتكفير جميع المسلمين وقتالهم بناء على هذا التقسيم الفاسد الذى ادعاه " روشفن " . والإمام وأتباعه لم يكفروا الطواغيت وأتباعهم الا بالشرك .[2] وقد ظهر أن خصوم الشيخ هم الذين كفّروا الشيخ وأتباعه أن يتحققوا مما كان عليه دعاة السلفية،قد استحلوا دماءهم وأموالهم بناء على الاشاعات والاكاذيب التي اختلقها أعداء الدعوة السلفية .[3]

وناقش في نهاية المطاف ادعاء "جولد تسيهر" ووصيته لأهل السنة بأن يحكموا على حركة الشيخ بأنها حركة خارجية منشقة ! وقد علّل حكمه هذا ، بأنه منطلق من الوجهة العملية ! ويعني تطبيقات الإمام وأتباعه لمبادئ الإسلام وشريعته ، ثم يعترف المستشرق " قولد تسيهر " أنه من الوجهة النظرية : " يعتبر الوهابيين " أنصاراً للديانة الإسلامية ،على الصورة التي وضعها النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة ، فمراد الوهابيين وغايتهم انما هي إعادة الإسلام الاول كما كان ، وهذا ما يتفق عليه ويسلم به العلماء أيضاً " .[4]

ونحن الآن أمام صورة متناقضة مشوهة لحقيقة حركة الشيخ ، فهي من الوجهة النظرية دعوة اسلامية خالصة ، ومن الوجهة العملية " التطبيقية " لاوامر الإسلام ونواهيه دعوة خارجة مارقة عن الإسلام . وهذا هو تحليل " قولد تسيهر " وهو تحليل ترفضه الادلة النقلية والعملية المنطقية ، اذ كيف يوصف من يطبق الإسلام وشريعته

---

١) انظر م ، ق ١ ، ص ١٥٦ .
٢) انظر م ، ق ٥ ، الرسالة ٣٤ / ٢٣٣ .
٣) انظر م ،ق ٥ ، الرسالة ١٧ / ١٤٤ ، وانظر ص ٩٨ . وانظر م ،ق ٣ ، الفتاوى ص ١١
٤) العقيدة والشريعة ، ص ٢٦٩ .

بأنه مارق خارج عن الإسلام ؟ وعلى العكس من ذلك ، فان مفهوم العبادة في الإسلام يشمل الاعتقاد والقول والعمل ، وبهذا فكل نشاطات الحياة يمكن أن تعمر بتعاليم الإسلام .

وليس الإسلام مجرد نظريات جامدة لا تطبق في واقع الحياة ، أو تطبق في وقت دون وقت، وقد أنكر الله تعالى على الذين عطلوا العمل بأوامر الله وشريعته فقال : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف : ٢ - ٣ ، وقال : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة : ٤٤ . وامتدح الله تعالى المتبعين لشرعه ، المطبقين لأوامره ، فقال تعالى : (فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)الزمر:١٧-١٨ وقال تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا)الكهف:١٠٧ وقال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الفرقة الناجية : (هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) [١] ، ولما كانت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوة ملتزمة بالكتاب والسنة ، وداعية إلى تعاليمهما ، فلا يعقل أن توصف بأنها دعوة خارجة منشقة ، بل انها بمشيئة الله داخلة في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم للفرقة الناجية . وبالتالي فان ادعاء "(قولد تسيهر") ادعاء متناقض ولا يستند إلى دليل مقبول .

وبناء على ما تقدم نخلص إلى القول بأن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إنما هي حركة اصلاحية تسعى إلى الأخذ بالكتاب والسنة وتحقيق العمل بهما ومتبعة لمنهج أهل السنة والجماعة ، وبعيدة عن التطرف والمغالاة في أمور الاسلام وهذا ما شهد به بعض المستشرقين حيث يقول أحدهم وهو " دو منغوبادبا " : " ان الحقيقة تفرض عليّ أن أعترف انني وجدت جميع " الوهابيين " الذين تحدثت إليهم على جانب من التعقل

---

(١) رواه الاجرى في الشريعة بلفظ " ما أنا عليه وأصحابي رضوان الله عليهم " ص ١٥ فما بعدها . وابن وضاح ، في البدع والنهي عنها ، ص ٨٥ .
والترمذي / الايمان ١٨ ، جـ ٥ ، ص ٢٦ .

والاعتدال ... وقد طبق " الوهابيون " على عكس ذلك نصوص الشريعة كما وردت في القرآن الكريم ، تطبيقاً مشدداً بحماسة كلية "[1] ، والفضل ما شهدت به الاعداء .

وبهذه الأدلة الواضحة ينتفي القول بالمشابهة بين حركة الإمام السلفية وحركة الخوارج الضالة .

---

١) جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجي ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، (د ـ ت) ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

آراء المستشرقين في مجال فكر الحركة ونقدها

المبحث الاول : آراؤهم حول مسألة الاجتهاد لدى الشيخ .

المبحث الثاني : ادعاؤهم أن حركة الشيخ حركة قومية.

المبحث الثالث : ادعاؤهم عدم واقعية حركة الشيخ (مثاليتها) .

المبحث الرابع : ادعاؤهم استغلالها للدين .

المبحث الخامس : تشبيههم حركة الشيخ بحركة " لوثر " الاصلاحية .

توطئـــــة :

لما كانت عقيدة الامام محمد بن عبد الوهاب التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة - تمثل الجانب الأول والأساس في دعوته السلفية ، فقد ركز عليها المستشرقون في دراساتهم وبسطوا آراءهم حولها . بالإضافة إلى ذلك ، كانت عقيدة الإمام السلفية هي القاعدة الرئيسة لمنطلقاته الفكرية لتصحيح مسار الفكر الإسلامي وبعثه في عصره . ومن هنا تميز فكر الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بسمات أصيلة ،كان لها أثر إيجابي بالغ في حياة المسلمين ، وكان فكر الإمام هو الجانب الثاني الذي اهتم به المستشرقون في دراساتهم.

وهذا الفصل سيحاول أن يتعرض للجانب الفكري من دعوة الشيخ : وهو يتكون من خمسة مباحث حول: أشهر آراء المستشرقين في مجال فكر دعاة الحركة السلفية ، ثم نقدها .

المبحث الأول

آراؤهم حول مسألة الاجتهاد لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

أولا : عرض آرائهم :

يبدو أن أبرز آراء المستشرقين فيما يخص مسألة الاجتهاد لدى الإمام تدور حول ثلاثة محاور ، أحدها : ادعاؤهم طرح الشيخ معظم اجتهادات علماء أهل السنة . الثاني : زعمهم قطع الشيخ للصلة بعلم الفقه واجتهادات الفقهاء ، وعدم الاعتداد بالمذاهب الفقهية المعتدة لدى أهل السنة . الثالث : إتهام الإمام محمد بن عبد الوهاب بضيق الأُفق الفكري ، والحرفية المُنغلقة .

ومن خلال هذه المحاور انطلقت كتابات المستشرقين عن فكر الإمام واجتهاده ونُورد فيما يأتي بعض النماذج لآرائهم التي ارتبطت بهذه المحاور .

يُصور المستشرق " ميشان " الجانب الفكري للدعوة السلفية بقوله :" كانت دعوة محمد بن عبد الوهاب على بساطتها بمثابة ثورة تقضي على مخلفات ألف عام من التاريخ ، وتهدم آلاف الاجتهادات الخاطئة ، والتفسيرات الضالة والبدع الدخيلة "[1] والمستشرق " دكجيان " يُشير نفس الادعاء بأن الامام قد نقض اجتهادات العلماء وتفسيراتهم إذ يقول :" اعترف الشيخ - أي محمد بن عبد الوهاب - بالقرآن والسنة فقط ، ورفض كل ما بعدها من تفسيرات مذهبية وكذلك التصوف والخرافات وعدها بدعاً " .[2] وحول هذا المحور الأول يتحدث المستشرق " روثفن " عن الروافد الفكرية للإمام محمد بن عبد الوهاب قائلا :" إنه أخذ عن ابن حنبل وابن تيمية اتجاههم نحو الأخذ المباشر من الكتاب والسنة ، متغاضيا عن المذاهب الفقهية الأخرى ، باعتبارها

---

١) عبد العزيز آل سعود ، ترجمة : عبد الفتاح ياسين ، دار الكتاب العربي (د - ت) ص ٣١
٢) الاصولية في العالم العربي ، ص ١٩٣ .

مصادر للتشريع "[1].

هذه بعض آراء المستشرقين التي تتصل بالمحور الأول ، ولعله فيما يظهر أن ما ادعاه أولئك المستشرقون قد أخذوه عن " هوغارث " حينما ذكر أن دعاة الحركة أهملوا كل ما أضيف إلى الكتاب والسنة من شروح واستنباطات للأحكام ، وقابلوه بالإنكار[2]. وأما بالنسبة للمحور الثاني ، فقد قال " روثفن " في معرض مقارنته بين الشيخ ولي الله الهندي ، والإمام محمد بن عبد الوهاب : " وهناك خطوط تشابه مؤكدة بين الاثنين ، فكلاهما لم يأبها بالفقه ، المتمثل في أقوال الفقهاء ، سعيا للرجوع مباشرة إلى القرآن والسنة متفقين في ذلك مع دعوة ابن تيمية ، وكلاهما أكد الاحتياج المستمر للإجتهاد "[3]. وقد أثار هذا الادعاء " زويمر " بصورة واضحة فقال : " إنهم (الوهابيون) لا يأخذون بآراء الائمة الاربعة "[4]، ونجد مثل هذا الزعم في كتابات " هيوجس " المتقدمة ، فقد أشار عند الحديث عن معتقدات دعاة السلفية أنهم لا يتقيدون بالمذاهب الاربعة ، ويجيزون لكل من يقرأ ويفهم القرآن والحديث أن يجتهد لنفسه في أمور العقيدة "[5].

والقول الآتي " لروثفن " ، فيه دلالة واضحة على المحور الثالث فقد قال : " وباعتباره شاه ولي الله هندياً فإنه اضطر لإيجاد فهم متكلف قليل الحرفية لأوامر ونواهي الكتاب والسنة ، وكان أكثر تكلفا في ذلك وتعقيدا وأقل حرفية من فهم نظيره العربي " محمد بن عبد الوهاب " العالم النجدي الذي كان الاجتهاد عنده يعني تحديد وتعريف الشرع .. "[6]. هذه بعض الامثلة التي انطلقت من خلال هذه

---

١) التجديد الروحي ، ص ٦٦ .
٢) انظر : ARABIA , 1981 , P101 .
٣) التجديد الروحي ، ص ٧٦ .
٤) OPOP CIT , P 105
٥) NONOTES , P225
٦) المرجع السابق ، ص ٧٧ .

المحاور الثلاثة كما أشرنا الى ذلك . ومنتطرق لمناقشتها فيما يلي :

ثانيا : نقد آراء المستشرقين حول مسألة الاجتهاد لدى الشيخ - رحمه الله - :

أ - مناقشة المحور الأول : ادعى المستشرقان "ميشان" و"دكميان" أن الإمام محمد بن عبد الوهاب هدم آلاف الاجتهادات الخاطئة ، ورفض جميع التفسيرات المذهبية ، وأن مسألة اجتهادات العلماء وجهودهم العظيمة في التفسير والاستنباط والاجتهاد - بصفة عامة - لم يعرها علماء الدعوة السلفية أي اهتمام ، ووجهوا نظرهم فقط إلى القرآن والسنة . هذا الادعاء يمكننا مناقشته من عدة أوجه :

١) لقد أقر الإسلام الاجتهاد ، ووردت النصوص بذلك ، فقال تعالى: (فاعتبروا يا أولي الابصار) الحشر : ٢ . وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن فقال له : (كيف تقضي ؟ قال : أقضي بما في كتاب الله قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أجتهد رأيي . قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1] . وقد ازدهرت عصور الإسلام بثروة عظيمة تمثلت في تلك الآثار التشريعية الهائلة ، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما تلاه في عهد الصحابة والتابعين ، ثم عهد التدوين والأئمة المجتهدين ، وقد كان لهذه الآثار مكانة عظيمة في قلوب المسلمين وأفاد منها المجتمع الاسلامي على مر التاريخ . ونذكر من هذه الآثار التشريعية :

- تدوين صحاح السنة ، وما تعلق بها من شروح وتفسيرات واجتهادات في الأحكام .

- تدوين الفقه وأحكامه ، فقد اجتهد العلماء في فهم النصوص في الاستنباط فيما

---

١) رواه الترمذي ، الاقضية / ١١ ، جـ ٤ ، ص ١٨ ، ورواه أبو داود - بلفظ آخر ، الاحكام ، ٣ ، جـ ٣ ، ص ٦٠٧ .

لا نص فيه ، وتنافسوا في هذا الاجتهاد ، ومن ثمراته الموسوعات الفقهية المتنوعة التي لا تزال مرجع المسلمين في كل زمان ومكان .

- تدوين علم أصول الفقه وما تضمنه من وضع الأصول والقواعد وفق خطة كل مجتهد واجتهاده . وقد تلقت الأمة هذه الاجتهادات والتفسيرات المذهبية لنصوص الكتاب والسنة وغير ذلك من الآثار التشريعية بالقبول والإحترام. وأما اعتراض أولئك المستشرقين أن دعاة الحركة أنكروا هذه الاجتهادات والتفسيرات بصورة مطلقة ، فالذي لا شك فيه أن الدارس لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولمؤلفاته دراسة تأملية يجد أنّ الشيخ لم يخرج عن الإطار الذي وضحناه آنفا . وفيما يأتي مزيد من التوضيح لذلك .

٢) ظهر من كتابات الامام محمد بن عبد الوهاب سواء في التأليف أو الاختصار ، وكذلك في كتابات أتباعه، أنهم يرون باب الاجتهاد مفتوحا لمن كملت له العدة ، وهم لا يرفضون اجتهادات العلماء وتفسيراتهم ، ونورد بعض الامثلة تجلية لحقيقة الموقف، قال الإمام - رحمه الله - عن مسألة الاجتهاد :" وأما ما ذكرتم عن حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب والسنة ، وصالح سلف الأمة ، وما عليه الإعتماد من أقوال الأئمة الأربعة ، أبي حنيفة النعمان ، ومالك بن أنس ومحمد بن ادريس ، وأحمد بن حنبل رحمهم الله ".[1] ومن هذا النص نرى أن الإمام يعتمد على الكتاب والسنة كمصدرين وحيدين ، وعلى أقوال علماء السلف وما تضمنتها من اجتهادات معتبرة ، ولا يرفضها أو ينكرها - كما ادعى أولئك المستشرقون - بل يُجلّ ويقدّر جهود العلماء في هذا الباب ، ولا يكتفي

---

١) انظر بالتفصيل : عبد الوهاب خلاف ، خلاصة تاريخ التشريع الاسلامي ، دار القلم الكويت ، ص ٨٠ .
- الفكر السامي في تاريخ التشريع الاسلامي ، الثعالبي ، ط ١ ، ١٣٩٦ ، جـ١ ، ص ٢٥ ، ٤١ ، ١٦٣ .
- بوجينا غيانة ، تاريخ التشريع الاسلامي ، ط ٢ ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤ .
- عبد الكريم زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ، ط ٦ ، ١٤٠٢ ، ص ١٠٦-١٨١
- مصطفى سعيد الخن ، دراسة تاريخية للفقه وأصوله ، ط ١ ، ١٤٠٤ ، ص ٢٦ .

بذلك بل يحث المسلمين على اتباعهم لا هدم اجتهاداتهم ، يؤكد هذا المعنى ما جاء في جوابه لعبد العزيز الحصين*. إذ يقول : "... فينبغي للمؤمن أن يجعل همه ومقصده ، معرفة أمر الله ورسوله في مسائل الخلاف ، والعمل بذلك ، ويحترم أهل العلم ويوقرهم ولو أخطأوا ، لكن لا يتخذهم أرباباً من دون الله . هذا طريق المنعم عليهم . أما إطراح كلامهم وعدم توقيرهم فهو طريق المغضوب عليهم . وأما اتخاذهم أرباباً من دون ، إذا قيل قال الله ، قال رسوله ، قيل هم أعلم منا - فهذا هو طريق الضالين"(1). هذا هو المنهج الذى رسمه الإمام لنفسه ولأتباعه ولجميع المسلمين ، أن يسلكوه مع ، مصادر الإسلام ، واجتهادات علماء السلف وهي لا تخرج عن إطار الاتباع والأدب والإحترام . وتشهد معظم كتابات الإمام في التأليف أو الإختصار على اعتماده على أقوال علماء السنة واجتهاداتهم وتفسيراتهم(2). وقد درج أتباع الإمام على هذا المنهج الواضح ، وهذا نموذج لأحد علماء الدعوة يقول في رسالته :" ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ، ولا أحد منا يدعيها ، إلاّ أنّا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الائمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب ... ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة ومن أجلّها لدينا تفسيرا ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي ، وكذلك البغوي ، والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرهم ، وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرّزين كالعسقلاني على البخارى والنووي على مسلم والمناوي على الجامع

---

*) هو أحد علماء نجد تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من علماء نجد ، ت ١٢٣٧هـ . وانظر الدرر السنية جـ ٢ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

١) م ، ق ٣ ، - الفتاوى - ص ٩٧ .

٢) انظر م ، ق ٣ - الفتاوى - ص ٣٢ فما بعدها . وانظر ق ٢ - الفقه ، كتاب الطهارة ص ٩ ، وانظر ق ١ ، ص ١١٩ ، وانظر ق ٥ ، ص ٦٧ .

الصغير ، ونحوه على كتب الحديث خصوصا الأمهات الست وشروحها ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولاً وفروعاً ... وجميع علوم الامة ..."[1]، ونجد كثيرا من كتابات علماء الدعوة قد سارت على نفس المنهج .[2]

٣ - ومن الأدلة التي تؤيد ما ذكرناه سابقا من اهتمام الإمام وأتباعه باجتهادات الفقهاء وتفسيرات العلماء . ما ذكره عدد من المستشرقين في هذا المقام ، حيث يقول "بوركهارت" : " فالقرآن والسنة لديهم مصدران أساسيان ، مشتملان على كل الأحكام ، وآراء المفسرين الاجلاء للقرآن محترمة "[3]. ونرى أيضا "مارجليوث" يرد زعم أولئك المستشرقين القائلين : بهدم ورفض اجتهادات الفقهاء وآرائهم وأنها ليست لها قوة الالزام ، ومن يتبعوهم يعتبروا غير مؤمنين هذه الدعوى أجاب عنها بقوله : " ومن المشكوك فيه أن تكون هذه الدعوى صحيحة ، على أساس أن الوهابيين يقال عنهم إنهم أتباع مذهب أحمد بن حنبل " .[4]

وبناء على هذه الادلة السابقة التي تثبت تقدير الامام لاجتهادات العلماء والاستدلال بأقوالهم وشروحهم وتفسيراتهم للنصوص تسقط دعوى أولئك المستشرقين ، الذين زعموا أن الحركة السلفية دعوة رافضة لتراث الائمة السابقين .

---

١) الهدية السنية ، ص ٣٠ ، ٣١ . وهو من كلام الامام عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

٢) انظر الرسائل جـ ٣ ، ص ٣٦٨ ، وانظر الهدية السنية ، ص ١١ ، وص ٩٠

٣) بوركهارت ، ص ١٨ .

٤) "WAHHABIS" , P 660 ,661 .

ب - مناقشة المحور الثاني :

ننتقل الآن لمناقشة الدعوى التي أثارها المستشرق " روثفن " و " وهيوجس " والتي تعد المحور الثاني . فقد زعما أن الامام محمد بن عبد الوهاب ، لم يعن بالفقه ولم يتقيد بالمذاهب الفقهية الأربعة وكان يتغاضى عن المذاهب الأخرى . وهذه الدعوى لا تثبت أمام الحقائق العلمية الآتية :

١ - أوضح مؤرخوا حركة الامام محمد بن عبد الوهاب ، أن من أوائل العلوم التي اهتم بها شيخ الاسلام علم الفقه ، فيذكر ابن غنام عن رحلته العلمية ما يلي : " وكان والده آنذاك قاضي العيينة ، فقرأ عليه في الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وفي البصرة سمع الحديث والفقه من جماعة كثيرين "[(1)] . وهذا ما أكده غير واحد من العلماء بالإضافة الى انتسابه الى أسرة علمية ضربت بسهم وافر في علم الفقه والفتوى[(2)] . ومن كان هذا شأنه في العناية بعلم الفقه وهو من أشرف العلوم ، لا يعقل أن يتغاضى عن أئمة هذا العلم من الفقهاء والمجتهدين .

٢ - شهدت كثير من كتابات الامام في علم الفقه ومختصراته في هذا الشأن على اهتمامه بالفقه والفقهاء ، ويكفي في ذلك التزامه بمذهب الامام أحمد بن حنبل ، كما صرح بذلك في عدة رسائل ، منها رسالته الى العلماء في بلد الله الحرام يقول فيها : فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين ، على مذهب الامام أحمد بن حنبل "[(3)] . ومن مؤلفاته في الفقه ، كتاب الطهارة وشروط الصلاة وكتاب الزكاة والصيام . واختصر الامام كتابين عظيمين في المذهب الحنبلي أحدهما " الشرح الكبير " لشمس الدين ابن قدامة والآخر " الانصاف " للمرداوي

---

١) تاريخ نجد ، جـ ١ ، ص ٧٥ ، ٧٦ .
٢) انظر ابن بشر ، جـ ١ ، ص ٦ و ص ٩٠ . وانظر الضياء الشارق ، ص ٦ . وانظر الرسائل ، جـ ٣ ، ص ٣٧٩ .
٣) م ، ق ٥ ، ٦ ، ص ٤٠ .

وأسماه " مختصر الانصاف والشرح الكبير " وهذا المختصر يزدهر بالمقارنة الفقهية الواسعة لكثير من أئمة الفقه وعلمائه.[1] وهناك دلائل أخرى تشير الى دعوته الحادة للمسلمين بوجوب اتباع منهج السلف الصالح ففي توصيته للصنعاني يقول : " فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين ، وما عليه الائمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين لكي نتبع آثارها ".[2]

وهذا هو الموقف الصحيح للامام محمد بن عبد الوهاب من أئمة الفقه ، والافتخار بهم ، والاعتزاز بجهودهم ، يوضح مكانة الائمة في نفس الشيخ ، عكس ما رماه به بعض المستشرقين من التفاضي عنهم وقطع الصلة بهم كما ادّعى " روثفن وهيوجس " ، وهذه الدعوى من البهتان الظاهر التي رد عليها الامام ضمن مسائل أخرى اتهم بها كابطال كتب المذاهب ، والزعم بأنه يقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء ، وأنه خارج عن التقليد . ويرى أن اختلاف العلماء نقمة - الخ أجاب عنها بأن قال : سبحانك هذا بهتان عظيم .[3]

٣ - هناك اعترافات لعدد من المستشرقين تكشف حقيقة اتجاه الامام - رحمه الله - من الفقه وعلمائه ، من ذلك ما تطرق اليه المستشرق " فيلبي " عند الحديث عن حياة الامام وأسرته العلمية ، فذكر " أن والد الامام يعد فقيها دينيا مشهورا ، وأما جده سليمان فعمل قاضيا واكتسب الفقه ومبادئ العلوم الدينية

---

١) انظر م ، ق ٢ ، الفقه جـ ١ ، ص ٤ .
٢) م ، ق ٥ ، ١٦ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
٣) انظر ، م ، ق ٥ ، ١١ / ص ٦٤ .

عن جده محمد بن أحمد ، وكان يعتبر من أبرز فقهاء المذهب الحنبلي مع تلميذه الخالوطي . هذا مع العلم بأن نبوغ الشباب كان شيئا عاديا معروفا في الاوساط الفقهية في الجزيرة العربية ، وفي الاسلام بشكل عام ، وقد تمثل على صورة واضحة في ابن عبد الوهاب ، حيث درس الفقه على والده . وكان في رحلته قد تلقى الفقه على يد الشيخ عبد الله ابن ابراهيم ، والشيخ محمد حياة السندي وهو فقيه آخر مشهور "[1] وما قرره " فيلبي " يدحض زعم " روثغن " أن الامام لا يأبه بالفقه ولا الفقهاء . ونجد مثل هذا التقرير في كتابات مستشرقين آخرين عن حركة الامام[2] .

وقال : " سيديو " : " أكب - أي ابن عبد الوهاب - على دراسة آداب العرب وعلمهم منذ صباه ، والفقه أكثر ما عني به ، واطلع على آراء رجال المذهب "[3] .

٤ - اشتمل كلام المستشرق " روثغن " على تناقض صريح فهو من جهة يذكر عن الامام محمد بن عبد الوهاب أنه لم يأبه بالفقه المتمثل في أقوال الفقهاء ، سعيا للرجوع مباشرة الى القرآن والسنة ، بينما من جهة أخرى أكد الاحتياج المستمر للاجتهاد[4] . يظهر هذا التعارض في الجمع بين قضيتين الاولى : عدم مبالاة الشيخ بعلم الفقه وأقوال الفقهاء والتغاضي عنها ، الثاني : تأكيد الشيخ المستمر على مسألة الاجتهاد اذ أن الاجتهاد مرتبط ارتباطا وثيقا بعلم الفقه وأصوله ، من حيث أن علم الفقه وعلم أصول الفقه يعدّان من شرائط الاجتهاد كما قرره العلماء ومن هنا قال الغزالي : " انما يحصل الاجتهاد في زماننا بممارسة الفقه ، فهو طريق تحصيل الدربة في هذا الزمان "[5] . والامام محمد بن عبد الوهاب

---

١) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣١ فما بعدها .

٢) انظر " RENT Z " ص ٢٧ . وانظر أيضا جورج أنطونيوس ، يقظة العرب ، ص ٨٢

٣) تاريخ العرب العام ، ص ٤٣٩ . ٤) انظر ص ٢ من هذا البحث .

٤) انظر الاحكام في أصول الاحكام ، للامدى ، مج ٢ ، ج ٤ ، ص ٣٩٦ .
وانظر الشريعة الاسلامية ، الامام محمد الخضر حسين ، ص ٧ - ١١ .

(٥) المستصفى من علم الأصول ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

انما أكد على مسألة الاجتهاد ، ولم يغفل عن علاقته بالفقه واجتهادات الفقهاء كما مر بنا ذلك سابقا من كتاباته رحمه الله ، وليس كما ادعى " روثفن " حين نقل هذه الشبهة دون أن يعقل ما كتبه ، وهذا يدل على جهله المزرى بعلوم الشريعة الاسلامية ومدى الترابط فيما بينها .

ج - مناقشة المحور الثالث: ونتطرق أخيرا لمناقشة الاتهام الذى وجهه المستشرق " روثفن " نحو فهم الامام وفقهه بالحرفية والتشدد والانغلاق الصارم ، ويمكن الرد عليه بما يلي - :

١ - ان انتساب الامام محمد بن عبد الوهاب الى أسرة علمية ، تنتمي الى المذهب الحنبلي ، واهتمامها بعلم الفقه بالاضافة الى العلوم الاخرى حتى بلغت فيه شأوا عظيما كما ذكرنا سابقا ،أعطت الامام دفعة قوية الى التضلع في الفقه وتتلمذه على كتب الامامين (ابن تيمية وابن القيم وما حصل له في رحلته العلمية على يد شيوخه ، كل ذلك أكسب الامام سمات فقهية عالية ، وخصائص فكرية تبلورت في العديد من تصانيفه ومختصراته ، ونكتفي بذكر بعض الامثلة لنتبين خطأ ما زعمه المستشرق " روثفن " ،ففي مجال الفقه وضع الامام أربع قواعد بيّن أنها من قواعد الدين التي تدور عليها الاحكام ، القاعدة الاولى : تحريم القول على الله بلا علم ، قال تعالى : (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون)الاعراف: ٣٣ القاعدة الثانية : أن كل شيء سكت عنه الشارع فهو عفو لا يحل لاحد أن يحرمه أو يوجبه أو يستحبه أو يكرهه لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) المائدة :١٠١ ،وقال النبي صلى الله عليه وسلم (وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها) . القاعدة الثالثة : أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ، قال

---

(١)

تعالى : (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) آل عمران : ٧ .

القاعدة الرابعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر : (أن الحلال بين والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات)* فمن لم يفطن لهذه القاعدة وأراد أن يتكلم على مسألة بكلام فاصل فقد ضل وأضل .. "[1] وقد ساهم الامام في تلخيص بعض أبواب الفقه ليسهل الاطلاع على الامور المهمة في الدين ، ومما اختصره في هذا المجال كتابي " الانصاف " و " الشرح الكبير "[2] وتظهر ألمعية الامام ودقة فهمه من جهوده في مجال الفقه مما يشهد بوسع الافق الفكري وشموله واقتداره من حيث أن الفقه يتميز بالمقارنة الواسعة لجهود الائمة الفقهاء المتميزين . واذا انتقلنا الى مجالات أخرى كتفسير نصوص القرآن والسنة واستنباط الاحكام الشرعية منها ، واستخراج أهم المسائل المستفادة كما يظهر ذلك في كتابه " التوحيد " ورسائله في العقيدة والتفسير[3] ، نجد نموذجا فريدا في رحابة الفهم وسمو الفكر ، مما ينأى عنه ما وصفه المستشرق بالضيق والتشدد .

٢ - اعترف بعض المستشرقين بالدور الفكري الكبير الذي قام به الامام محمد بن عبد الوهاب وأثره الكبير في البعث والاحياء واليقظة الفكرية ووحدتها في سائر أنحاء العالم الاسلامي ، وكل ذلك لما يتميز به الامام من تلك المواهب الفكرية والفقهية العظيمة وجهوده في الاصلاح مما جعل بعض المستشرقين يقر بتلك الجهود وفي مقدمتهم " لوثروب ستودارد "[4] و " سيديو "[5] ، والمستشرق " زويمر "

---

* رواه أحمد ، ج ٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ .
١) انظر م ، ق ٢ ، مج ٢ ، ص ٣ - ١٤ .
٢) انظر م ، ق ٢ مج ١ .
٣) انظر م ، ق ١ ، ص ٧ - وانظر ص ٢٣١ فما بعدها .
٤) حاضر العالم الاسلامي ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .
٥) تاريخ العرب ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

مع تعصبه الشديد ضد الاسلام ودعاته [١]، ومعرفة المستشرقين للمنابع الفكرية المتنوعة اللتي أسهمت في تكوين فكر الامام محمد بن عبد الوهاب وأثرها في فقهه ومنحاه في الاجتهاد لم تمنعهم أن يدلوا باعترافهم حول أصالة فكر الامام وتميزه وتأثيره وهو من أكبر الادلة في نقض ما زعمه المستشرق " روثفن "

وأما ما ذكره " هيوجس " من أن دعاة الحركة يجيزون لكل من يقرأ ويفهم القرآن والسنة أن يجتهد لنفسه في أمور العقيدة ، فهو من الافتراء المنسوب اليهم كما أشار الى ذلك الشيخ ابن سحمان في معرض رده على أحد خصوم الدعوة حيث قال : " وكذلك قوله : وجوزوا لكل أحد أن يستنبط من القرآن ما استطاع أن يستنبط . . الخ فهذه كلها من الاوضاع المكذوبة على الوهابية - ويذكر في موضع آخر - : كما أنا لا نعلم أن أحدا منهم أجاز للجهلة الرعاع كما تزعمونه أن يفسر كلام الله بحسب مفهومة القاصر ونعوذ بالله من ذلك " [٢].

ومن خلال استعراض آراء المستشرقين فيما يتعلق بموقف الامام من اجتهادات الفقهاء ، وجهودهم في الاستنباط والتفسير ، ونقد آرائهم ، اتضح الموقف العادل والمنصف الذى وقفه الامام تجاه أئمة الفقه واجتهاداتهم ، وهو نفس موقف السلف - رحمهم الله - وظهر كذلك تحامل بعض المستشرقين على فكر الامام ودعوته .

---

١) المصدر السابق ، ص ١٠٥ ، ١٠٧ .
٢) الضياء الشارق ، ص ١٦٠ ، وص ١٦٢ .

المبحث الثاني

ادعاؤهم ان حركة الشيخ حركة قومية

أولا : عرض آرائهم :

من بين تلك المحاولات التي سعى اليها عدد من المستشرقين ، ابراز دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب على أنها حركة قومية [١] ، وذلك لاخراجها عن المسار الاسلامي وصبغها بصفات غريبة عن الاسلام . وفيما يلي عرض لبعض أقوال المستشرقين ممن أثاروا هذه الشبهة :.

قال المستشرق " سيديو " : " وعندما يئس محمد علي باشا من تحقيق خياله في تحقيق القومية العربية على يده . . . فأصبح من المحتمل أن يرفع الوهابيون راية القومية العربية ذات يوم " [٢] . وجاء في تحليل المستشرق " روثفن " عن الدعوة السلفية ما ملخصة : " باعتبار أن ثقافة شبه الجزيرة ثقافة عربية خالصة ، فان جهاد الوهابيين يختلف عن جهاد المجددين . . فالاسلام بالنسبة لهم قد أكد هويتهم العربية ، ولم تكن صدفة أن الايدولوجية التي سعوا من خلالها لاعادة ترسيخ هذه الهوية كانت نسخة من الاسلام البدائي القديم المستخلص من تصورهم لخلفاء المدينة . فالوهابيون إذن من وجهة نظر ثقافية محضة يمثلون أسلوبا بدائيا أوليا للقومية العربية " [٣] . ويؤكد هذا الادعاء المستشرق " بروكلمان " حيث يقول : " فهناك اصطدمت سلطة محمد علي بحركة انبعاث وطنية كبرى ، وتفصيل ذلك أنه ولد في نجد المرتفعة في قلب الجزيرة محمد بن عبد الوهاب " [٤] . وهناك مستشرقون آخرون ممن أثاروا هذا

---

١) راجع بتوسع حول موضوع القومية ما يلي : أبي الاعلى المودودى ، الامة الاسلامية ، وقضية القومية .، مصطفى الشهابي : القومية العربية . أبو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم ، ص ١٩٦ . ود . صالح العبود ، فكرة القومية العربية .

٢) تاريخ العرب العام ، ص ٤٤٨ .

٣) التحديد الروحي ، ص ٦٣ ، ٦٤

٤) تاريخ الشعوب ، ص ٥٤٩ .

الادعاء في كتاباتهم ، وبخاصة الذين كتبوا في تاريخ آل سعود ودعوة الامام[1] .

هذه بعض أقوال المستشرقين حول شبهة قومية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ثانيا : مناقشة دعوى المستشرقين بأن حركة الشيخ حركة قومية :

أ - مفهوم القومية : ويحسن بنا قبل مناقشة دعوى أولئك المستشرقين ، أن نعطي لمحة موجزة عن فكرة " القومية " ، وهدف المستشرقين من الصاقها بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وآثارها السلبية :

نشأت فكرة " القومية " في أوربا ، وتعود جذورها الى أواخر القرن الثامن عشر (١٧٨٩م) ، ومن أهم عناصرها : اللغة والارض والوطن والتاريخ ، وقد اتخذت هذه الفكرة وسيلة لربط شعوب أوربا المشتتة ، فاجتمعت في عدة قوميات كالقومية الالمانية والفرنسية والنمساوية[2] . وقد نقل الغرب هذه الفكرة الى العالم الاسلامي عن طريق نصارى الشرق الذين تبنوا هذه الفكرة وتبعهم بعض المسلمين[3] . وذلك من أجل تحطيم الخلافة العثمانية والقضاء على التجمع الاسلامي ، وهذا ما اعترف به " برنارد لويس " حيث يقول : " فادخال هرطقة القومية العلمانية أو عبادة " الذات الجماعية " كان أرسخ المظالم التي أوقعها الغرب على الشرق الاوسط "[4] . ويقول أيضا : " وبقي هذا الوضع سائدا الى أن بدأت الافكار الاوربية الجديدة (تلغم) الاساس المتين للرضى والقبول اللذين كان يستند اليهما ذلك الوضع وبدأ تأثير الغرب . . . وفي أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين تعدلت الولاءات التي كانت قائمة للخلافة الاسلامية القديمة ، والتي كانت تحكم العرب

---

١) انظر : الليدي آن بلنت ، رحلة الى بلاد نجد ، ترجمة محمد أنعم ، ط ٢ ، ١٩٧٨ - ١٣٨٩ دار اليمامة ، الرياض ، ص ٢١٠ . وانظر : داكوبرت ، عبد العزيز ، ص ١٧ . وانظر أيضا : بنوا ميشان ، عبد العزيز آل سعود ، ص ٣٥ . وانظر وجهة الاسلام ، ص ٢٤٢ . RENTZ, OP CIT p284

٢) انظر أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

٣) انظر : د . صالح العبود ، فكرة القومية العربية ، ص ١٤٢ . وانظر أيضا : د . جمعة الخولي ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١١٥ .

٤) الغرب والشرق الاوسط ، ترجمة : د . نبيل صبحي ، ص ١٠٥ .

والعجم والترك ، وحلت محلها أفكار ممزقة مبعثرة أوربية هي مزيج من الوطنية والقومية ونظريات خيالية عن الوطن والقوم حجبت الحقائق القديمة الواقعية في الدولة والعقيدة "[1].

وكان من أهم مبادئها الغاء الدين وزرع العنصرية والعداء بين الامم وايقاد الحروب بينها . وبذلك يتضح أن هذه الفكرة الخبيثة تناقض مبادئ الاسلام ومنها دعوته الى الاخوة والمساواة دون اعتبار للجنس أو اللغة أو غير ذلك من الروابط العنصرية . كما قال الله تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات : ١٣ * .

وقد هدف أولئك المستشرقون من هذه الدعوى ، القضاء على الفكرة الاسلامية الاصيلة التي دعا اليها الامام محمد بن عبد الوهاب ، واستبدالها بفكرة "القومية" بما تحمله من تلك الظلال العنصرية . وبالتالي يسهل عليهم تحقيق عدة أغراض منها ايجاد فارق كبير بين هذه الدعوة السلفية وبين الاسلام ، وقطع الصلة بينهما وبين المسلمين ، وتوهين عوامل الوحدة العقدية والفكرية التي تجمع الشعوب المسلمة في ظل دعوة اسلامية كدعوة الامام .

---

١) نفس المصدر السابق ، ص ١١٠ فما بعدها .

* هناك أحاديث أخرى في هذا المعنى يأتي ذكرها عند مناقشة دعوى المستشرقين .

ب - نقد أقوال المستشرقين حول شبهة قومية الحركة :

لقد صور عدد من المستشرقين دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب السلفية ، بأنها دعوة قومية وطنية * ، واللفظان صنوان لفكرة واحدة - ويزعمون أن هذه الدعوة قصرت جهودها على بيئة قبلية محدودة هي الجزيرة العربية ، ويمكن أن نناقش هذه الشبهة من خلال النقاط التالية :

١ - لقد رسم الامام محمد بن عبد الوهاب الخطوط الرئيسة لاصول دعوته ، لتتضح حقيقتها أمام العالم أجمع ، وتتلخص في :

أ) العودة الى دين الاسلام ومبادئه ، حيث يقول : " أما ما نحن عليه من الدين فعلى دين الاسلام الذى قال الله فيه :(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين)آل عمران : ٨٥ . وندعوا الناس الى التوحيد ، ونهاهم عن الشرك ، وحقيقة اعتقادنا أنها تصديق بالقلب واقرار باللسان ، وعمل بالجوارح . وحقيقة الايمان التصديق وأنه يزيد ، بالاعمال الصالحة وينقص بضدها قال الله تعالى : (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) المدثر : ٣١ .[١] وقد جمع الامام في حديثه الاسس التي دعا اليها وهي التوحيد ، والاسلام ، والايمان . وطبقا لذلك فان رسالة الاسلام رسالة عالمية ليست مقصورة على قوم معينين ، أو مكان محدد أو زمان معلوم كما قال تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ : ٢٨ . وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة)[٢] . وحين قام الامام محمد بن عبد الوهاب بتجديد ما اندرس من أصول الاسلام ومبادئه ، ارتبطت دعوته وحركته الاصلاحية

---

* الوطنية هي نتاج الفكرة القومية ، وهي تعني : حصر ولاء الانسان لقطعة من الارض ذات حدود سياسية معروفة ، وتعميق هذا الولاء وجعله هو المحور الذى تدور عليه حياة الانسان " انظر د . جمعة الخولي ، ص ١٤٩ .

١) م ، ق ٥ ، ١٤ / ص ٩٤ - ٩٧ . (٢) البخارى ، التيمم ١ ، والصلاة ٥٦ . انظر الفتح جـ١ ص ٣٧٠ . ورواه مسلم بلفظ : " وبعثت الى كل أحمر وأسود " المساجد ٣ / جـ١ ، ص ٣٧٠ ، ٣٧١

بطبيعة الاسلام من حيث عمومه لكل الناس وشمول مبادئه . اضافة الى ذلك فان دعوة الامام قد تخطت حدود المكان والزمان فتأثر بها كثيرون من قادة العلم والفكر في أنحاء العالم الاسلامي[1] . ونشروها في بلادهم ، في أقطار أفريقيا كمصر والسودان ونيجريا ، وأقطار آسيا مثل اندونيسيا وماليزيا وغيرها[2] . وهذا ما ينقض دعوى قومية حركة الشيخ . اذ لو كانت كما زعم أولئك المستشرقون لتقوقعت في مكانها ولم يكن لها ذاك التأثير الكبير في المسلمين جميعا حيث أيقظت فيهم روح الاسلام ومبادئه وحرّكت مشاعرهم نحو الرابطة الاسلامية .

٢ ـ الاعتماد على الكتاب والسنة المطهرة ، والتزام منهج السلف الصالح ورفض العصبيات الجاهلية القائمة على تمجيد القبلية والعرقية المجردة من التقوى، ويظهر هذا الاصل في معظم كتاباته ، ففي كتاب " الكبائر " عقد الامام عدة أبواب منها باب :" ما جاء في أخوة الاسلام وحق المسلم على المسلم ، وقول الله تعالى :{ انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) الحجرات : ١٠ ، وفي الصحيح : (لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخوة الاسلام أفضل) ، ولهما عن أنس رضي الله عنه مرفوعا : (لا يُؤمِنُ أَحدُكم حتّى يُحبَّ لأَخِيهَ ما يُحِبُّ لِنفْسِه) ـ واستشهد بأحاديث أخرى في واجبات المسلم تجاه أخيه ـ[3] . ومنها باب " النهي عن دعوى الجاهلية "[4] ، وباب " العصبية "[5] وفي جميع هذه الابواب يعتمد الامام على الكتاب والسنة ويلتزم منهج السلف وفي كتاب " فضل الاسلام " عقد الامام باب : " ما جاء في الخروج عن دعوة الاسلام "

---

١) انظر د . صالح العبود ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي ص ٦٣١ . وانظر أيضا : "RENTZ" ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

٢) انظر في هذا الموضوع : محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية .

٣) م ، ق ١ ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

٤) م ، ق ١ ، ص ٣٣ .

٥) م ، ق ١ ، ص ٦٣ .

وقوله تعالى : (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ..) الحج : ٧٨ واستدل بأحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم : (... ومن دعا بدعوى الجاهلية فانه جثي جهنم ، فقال رجل : يا رسول الله وان صلى وصام ، قال : (وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله) رواه أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . قال أبو العباس : كل ما خرج عن دعوى الاسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية ، بل لما اختصم مهاجرى وأنصارى ، فقال : المهاجرى يا للمهاجرين ، وقال : الانصارى يا للانصار ،قال صلى الله عليه وسلم : (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟) وغضب لذلك غضبا شديدا "[١].

هذه الادلة والشواهد التي ساقها شيخ الاسلام من الكتاب والسنة وأقوال السلف ، توضح اهتمام الشيخ بمبدأ الاخوة في الاسلام وأنه مؤسس على العقيدة الاسلامية ، ولهذا فالمجتمع المسلم مطالب بأن يحافظ على هذا الاساس المتين ويحذر من الدعاوى الهدامة . ومن الحقّ ان ما دعا اليه الامام مستند على الادلة النقلية الواضحة من القرآن والحديث لا يمكن وصفه بالعنصرية القومية أو الوطنية وما شابهها من الدعاوى الجاهلية التي ألصق ما تكون بالحياة الغربية وبأخلاق الغربيين .

وقد رفض الامام محمد بن عبد الوهاب مناهج الجاهلية ومبادئها الهدامة من صوفية وكلامية وفلسفية ، بقوله :" ولست ولله الحمد أدعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو امام من الائمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو الى الله وحده لا شريك له وأدعو الى سنة رسول الله صلى

---

١) م ٠ ق ١ ، ص ٢١٢ .

الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وأخرهم "[1] . واذا كان الامام - رحمه الله - لا يدعو إلى مثل هذه الامور الجاهلية فمن الاولى أن يرفض دعوى القومية أو الوطنية التي تسقط الاسلام ولا تراه صالحا لمبادئها. ودعوة الامام السلفية بريئة من مثل هذه الافكار العنصرية التي نسبها اليها المستشرق " سيديو " وغيره .

٣ - لم يبرهن أولئك المستشرقون الذين وصفوا حركة الشيخ بأنها حركة قومية على أي دليل يدعم آراءهم ، ولم يُدلوا بأي إشارة الى أي عنصر من عناصر القومية أو مبادئها وجدوه في دعوة الامام ، وما جاء في تحليل المستشرق " روشفن" أن باعتبار أن ثقافة شبه الجزيرة ثقافة عربية والوهابيون عاشوا في الجزيرة العربية ، والاسلام قد أكد هويتهم العربية ، فهم اذن - في نظره - يمثلون أسلوبا بدائيا للقومية العربية ! هذا التحليل غير منطقي وغير مقبول ، فهو يسير وفق منهج بناء النتائج الخاطئة على المقدمات الصحيحة . فاذا كان دعاة الحركة عربا بحكم المولد والنشأة فان دعوتهم كانت إلى الإسلام والإسلام ليس خاصا بالعرب بل هو عام لجميع الناس في أقطار الارض ، وبالتالي فان النتيجة يجب أن تكون مطابقة للمقدمة وبخاصة أن الاسلام قد أكد هويتهم - كما ذكر المستشرق في المقدمة - فهم مسلمون وليسوا قوميين أو عنصريين كما ذهب الى ذلك " روشفن " .

وما قرره المستشرق " سيديو " : فيما يتعلق بدعوى القومية التي زعم أنه من المحتمل أن يرفعها الوهابيون يوما ما . يناقض ما قرره في بداية حديثه عن مبادئ دعوة الامام فيقول : "إنه اذا ما حمل - أي ابن عبد الوهاب - المسلمين على مراعاة أحكام القرآن باحكام رجعت اليهم تلك الحماسة التي تعود بها عظمة

---

١) م ، ق ، ٥ ، ٣٧ ، ص ٢٥٢ .

الماضي ، ولم يكن للاصلاح الذى بدا زعيما له سوى إعادة شريعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخالصة إلى سابق عهدها . . . ولا يمكن أن تنعت أقواله بالالحاد على العموم لما بدت تكرارا لسور القرآن ، وبموافقته تعاليم الاسلام الصحيحة كان بالغ الاثر بمبادئه ..." [(1)] . ويظهر التعارض واضحا ، بين ما قام به الامام من اعادة شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليم الاسلام الى الحياة الاسلامية من جديد ، وبين اتهام "سيديو" أن هذه الدعوة سترفع راية القومية التي تسقط من حسابها أولاً شريعة الاسلام .

ومما يؤكد سلامة الحركة من اتهام "القومية ، النص التالي الذى سجله "توماس أرنولد" عن الحركة : "هناك عاملان رئيسان يعملان على تنشيط الدعوة في العالم الاسلامي أولهما : انتعاش الحياة الدينية التي يبدأ تاريخها من حركة الاصلاح الوهابية في القرن الثامن عشر ، . . . نرى تأثيرها من حيث هي نهضة دينية ملموسة في كافة انحاء افريقية والهند وأرخبيل الملايو حتى الى الوقت الحاضر وان ما أثارته هذه الحركة من حماسة متقدة وما سكبته في النظم القائمة من حياة جديدة وما بثته في الدراسة الدينية النظرية وتنظيم الشعائر النسكية من روح دافقة ان ذلك كله قد عمل على إيقاظ روح الإسلام الفطرية التي جبلت على نشر تعاليم الدعوة ، كما عمل على الابقاء عليها" [(2)] .

وفي نهاية هذا البحث نقول إن محاولة أولئك المستشرقين في الحاق شعار "القومية" بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كانت سهما موجها لتحطيم وحدة المسلمين العقدية والفكرية والقضاء على رابطتهم الاسلامية الجامعة التي دعا إليها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من بعده

---

١) المرجع السابق ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

٢) الدعوة إلى الاسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن وآخرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٠ ، ص ٤٦٨ . وانظر ص ٣١٥ ، ٣٦٠ ، ٤١٠

كما جاء في خطاب الملك عبد العزيز آل سعود [1]، فقد قرر بوضوح أن دعوة الامام السلفية استهدفت المسلمين جميعا ولم تكن دعوة الى قومية بغيضة أو وطنية ممقوتة .

وبهذا ، وما ذكرناه من قبل يمكن رد شبهة قومية الدعوة السلفية .

---

١) انظر : زهدى الفاتح ، لورنس العرب على خطى هرتزل ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

المبحث الثالث

ادعاؤهم عدم واقعية حركة الشيخ (مثاليتها) :

أولا : عرض آرائهم : ذهب بعض المستشرقين الى وصف دعوة الامام السلفية بالمثالية ، ويعنون بذلك أنها تجنح الى الخيال العقلي المتجرد بحيث لا يمكن لحقائق هذه الدعوة أن تكون واقعا محسوسا ومطبقا في الحياة . ومن أبرز القائلين بهذه الدعوى المستشرق " سميث " ، يطرح " سميث " هذه الشبهة في الاطار التالي قائلا : " وفي غضون ذلك ترى أن المثل الوهابية قد أصبحت واسعة الشهرة ، وذلك أولا لعنف الوهابيين في تحطيم المجسمات والشواهد الدينية ، وأخيرا للطهارة الصارمة التي يتحلى بها ايمانهم . ولقد مكنتهم عزلتهم من تحقيق تجربتهم ـ أى المثالية ـ دون أى انحراف . . وهذا ، ولم تكن مثاليتهم خالصة بالمعنى الذى يعرفه الغربيون أى أنها لم تكن ايمانا بمبدأ مجرد يرى الاعمال الانسانية على صنوفها أعمالا غير تامة ولا مناسبة . فمثل هذه المثالية التجريدية محض أفلاطونية أو إيغال في المسيحية . فالاصلاح الوهابي لا يعتبر القرآن وحده مرجعا ومصدرا للايحاء وانما يضم الى جانبه السنة المجردة . واننا لنعتبر هذه النقطة هامة من ناحية أن الوهابيين كانوا يعبرون عن ولائهم للقرآن ليس فقط كمجرد كتاب منزل ، وانما كقرآن يفسر وتنفذ تعاليمه بطريقة أصيلة صحيحة ـ أو كما يقول الغربيون ، مثالية " .(١)

ويعد المستشرق " روثفن " ممن تبنّى هذه الشبهة عند تقسيمه للحركات الاسلامية الى صنفين اثنين : الاول حركة الجهاد والمهدية ، الثاني حركة الطرق الصوفية ،(٢) وتأتي الدعوة الوهابية في قمة حركة الجهاد حيث يقول عنها : " ولكن بينما كان

---

(١) ISLAM IN MODERN HISTORY, 1959 P 49, 51

(٢) انظر " التجديد الروحي " ، ص ٥٧ .

" الجهاد " " والمهدية " حركات متطرفة "يوتوبية"* عنيفة ، فان الطرق الصوفية الجديدة تميل أكثر نحو التنازل و"البرجماتية"** .[1]

وأما المستشرق " جيب " فيرى أن "الوهابيين" كرروا خطأ الخوارج واشبهوهم في المثالية المتعصبة[2] . هذه جملة من آراء المستشرقين حول هذه الشبهة ، وفيما يأتي نقد أقوالهم ودحضها .

---

* كلمة " يوتوبية " معربة عن الكلمة الانجليزية " UTOPIAN " وتعني : المنادى باصلاحات سياسية واجتماعية مثالية الى حد يتعذر معه تطبيقها ، وتعني أيضا الوهمي والخيالي . انظر المورد ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٢٠ .

** وكلمة " برجماتية " من " PRAGMATIC " الانجليزية وتعني : الواقعي ، العملي والنشيط ، انظر المورد ، ص ١٤٧ .

١) " التجديد الروحي " ، ص ١٥٨ .

٢) " دعوة تجديد الاسلام " ص ٤١ . وذكر " جيب " هذه الشبهة في كتابه " وجهة الاسلام ، ص ٤٢ .

ثانيا : نقد ادعائهم " مثالية " حركة الشيخ :

يمكن مناقشة شبهة " مثالية " حركة الشيخ " في النقاط التالية :

١ - في البداية يجدر بنا أن نذكر أن جميع المبادئ التي دعت اليها حركة الامام محمد بن عبد الوهاب ، قد وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة . ومواقف السلف الصالح عبر تاريخ المسلمين يشهد لدعوة الشيخ (بالاستقامة والأصالة) وهذا ما يسلّم به كل من المستشرق " سميث " و " روثفن "[١] " وجيب "[٢] . ولم تخرج هذه المبادئ الاسلامية التي دعا اليها الامام وأتباعه عن اطار مصادر الاسلام والمنهج الفكرى الذى اتخذه السلف بحيث لم يأتوا بأمور عقلية مجردة من عند أنفسهم ، أو من تصوراتهم الخيالية ، وانما كان منهجهم سائرا على ضوء الكتاب والسنة . ولمناقشة الشبهة المذكورة سنورد نماذج من أقوال إمام الحركة وبعض أتباعه ، وذلك ليتضح عدم انطباق الشبهة على دعوة الشيخ السلفية . ففي بيان مادة الدعوة ومضمونها قال الامام محمد بن عبدالوهاب والامام عبد العزيز بن محمد بن سعود : " أما ما نحن عليه من الدين فعلى دين الاسلام الذى قال الله فيه : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران: ٨٥ وقد دعونا الناس الى التوحيد ونهيناهم عن الشرك . . . وحقيقة اعتقادنا أنه تصديق بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالجوارح "[٣] . وفي رسالة أخرى يشرح الامام جوهر الدعوة فيقول : " الذى ندين به عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بعبادة غيره، ومتابعة الرسول النبي الأمّي صلى الله عليه وسلم ... وواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والاقوال والافعال. "[٤] .

---

١) انظر المصدر السابق ، ص ٦٦ .
٢) انظر " وجهة الاسلام " جيب ، ص ٤٢ .
٣) م ، ق ٥ ، ١٢ / ص ٩٦ .
٤) م ، ق ٥ ، ١٧ / ص ١٠٤ ، ١٠٦ . وقد اتبع علماء الدعوة نفس منهج الامام وانظر ابن غنام ، جـ ١ ، ص ٣٤ . وانظر أيضا : الهدية السنية ، ص ٨٤ .

نتبين من خلال كلام الامام - رحمه الله - الوجهة التي انطلق منها الامام في دعوته ، ألا وهي الاسلام المتمثل في مصدريه الوحيدين ، القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وابتدأت أولى خطواته في تحقيق الانسجام بين المبدأ والتطبيق ، بتحقيق التوحيد واخلاصه لله عز وجل ، والبراءة من الشرك بالاعتقاد والقول والعمل ثم دعا الناس الى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والقدوة المخلصة وبالادلة الثابتة [(١)] . هذه الدعوة التي دعا اليها الامام ، لم تكن مثالية يتعذر تحقيقها في الحياة بل ان الله تعالى خلق الانسان ليقوم بهذه المسئولية ، لسعادة دنياه وأخراه (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات: ٥٦ . وارسل الله رسله للناس لتبين لهم ضرورة الأخذ بما أمر به المرسلين ، كما قال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) النحل : ٣٦ . وقد استجاب المؤمنون على مر العصور لهذه الدعوة العظيمة من لدن آدم عليه السلام الى خاتم الرسل عليهم جميعا صلوات الله وسلامه . وقد اكتمل دين الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وعمل المسلمون بتعاليمه في واقع حياتهم ، واصطبغت بها جميع شؤون حياتهم .

وقد انطلق الامام في دعوته العلمية والعملية من القاعدة الشاملة والمتمثلة في قوله :"وأعتقد أن الايمان قول باللسان وعمل بالاركان ، واعتقاد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وهو بضع وسبعون شعبه أعلاها شهادة أن لا اله الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق " [(٢)] . وعلى ضوء هذه القاعدة ، وضع الامام منهجه الدعوى الذى يتسم بالاصالة في الجانب النظرى - العلمي - والجدية والحزم في الجانب العملي والتطبيقي ، وهو يقوم على أربعة مبادئ : ١ - العلم

---

١) انظر ابن غنام ، جـ ١ ص ٧٦ . وانظر ابن بشر ، جـ ١ ، ص ٨ .
وانظر أيضا الرسائل ، جـ ٣ ، ص ١٥٨ ، وص ٣٨٠ .

٢) م ، ق ٥ ، ١ / ص ١١ .

٢ - العمل به ، ٣ - الدعوة اليه ، ٤ - الصبر على الاذى فيه[1] . وقد طبق الامام مبدأه الاول فدرس عقيدة الاسلام وشريعته ومبادئه ، ضمن رحلة علمية استغرقت وقتا طويلا ثم أفرغ الامام حياته بعد ذلك في تطبيق المبادئ الاخرى من منهجه وتوظيف هذا العلم في حياته أولا ثم في اصلاح واقع المجتمع المسلم ، وقد وضحت معظم رسائله وكتاباته هذا الجهد الدعوى الواقعي الذى سعى اليه الامام ، حيث يقول في احدى رسائله : " لكني بينت للناس اخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والاموات من الصالحين ، وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والسجود . . . وهو الذى دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم... وأيضا ألزمت من تحت يدى باقام الصلاة وايتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ، ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع من المنكرات . . "[2] . وقد وضع الامام كتبا في العقيدة ، والشريعة والعبادات والآداب وكرّس جهده في تعليمها للناس كما أثبت ذلك مؤرخوه[3] . وكان رحمه الله قدوة عملية في حياته كلها فقد كان من أنقى الناس في حياته وأكثرهم إيماناً بربه وأخلصهم لدينه وأحبهم لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان مؤدّيا لفرائض الدين وعاملا بما جاء به في القرآن والسنة مقيما لشرائع الاسلام ومحاربا للبدع[4] . وأقام الامام مجتمعا مستقيما واقعيا يطبق هذه التعاليم الاسلامية في حياته ، دون أن يجد تعارضا بين طبيعة دعوته وبين الزمن أو المكان الذى عاش فيه هو وأتباعه ، " ولا غرو فقد راعى الاسلام الواقع في كل ما دعا اليه الناس من عقائد وعبادات وأخلاق وتشريعات "[5] .

ونستنتج مما تقدم بيانه أن دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب انطلقت لتعالج

---

١) انظر م ، ق ١ ، ص ١٨٥ فما بعدها . (٢) م ، ق ٥ ، ٥ / ٥ ص ٣٦ .
٣) انظر ابن بشر ج ١ ، ص ٩٠ . وانظر ابن غنام ، ج ١ ، ص ٧٩ .
٤) انظر د . عبد الله العجلان : " حركة التجديد والاصلاح في نجد " ص ٣٠٢ .
٥) د . يوسف القرضاوى ، الخصائص العامة للاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ٣ ، ١٤٠٥ ، ١٩٨٥ ، ص ١٦١ .

واقعا منحرفا واعادته الى مساره الصحيح في جميع المجالات العقدية والفكرية والاجتماعية والسياسية ، مع تواكب الجانب النظرى بالجانب العملي . ولم تكن دعوته موجهة الى نظريات مثالية أو نزعات عقلية خيالية تتصادم مع الفطرة والعقل والواقع . كما ادعى "سميث" ومن تابعه ، وانما ارتكزت دعوة الامام على الاسلام عقيدة وشريعة ومبادئ وعلى التصور الاسلامي الذى من أبرز خصائصه الواقعية[1] .

٢ - ان شبهة المثالية التي طرحها "سميث" في النص المذكور سابقا تحتوى على تناقض غريب ، فهو في البداية يقرر أن الدعوة السلفية دعوة مثالية وأن مثاليتهم لم تكن خالصة بالمعنى الذى يراه الغربيون ، ثم يُعقّب بعد ذلك بقوله : " والوهابيون يعبرون عن ولائهم للقرآن كقرآن يفسر وتنفذ تعاليمه بطريقة أصيلة صحيحة " ، وهذا الكلام يتناقض مع ما سبق أن ذكره ، اذ يقرر هنا أن دعاة الحركة يطبقون مبادئ القرآن في واقع حياتهم تطبيقا صحيحا ، وبالتالي فهي دعوة واقعية وليست مجرد مثالية فقط ، وبالاضافة الى ذلك فان مثالية حركة الشيخ التي حاول أن يشرحها بقوله :" ولم تكن مثاليتهم خالصة بالمعنى الذى يعرفه الغربيون - أى أنها لم تكن ايمانا بمبدأ مجرد ، يرى الاعمال الانسانية على صنوفها أعمالا غير تامة ولا مناسبة فمثل هذه المثالية التجريدية محض أفلاطونية أو ايغال في المسيحية " ، هذا التصور عن مثالية الحركة كما وصفها "سميث" هو تصور خيالي لا وجود له في واقع الحياة ، ونظرة فلسفية لا يستسيغها الشرع الحنيف ، وذلك لانها تناقض أهم مبادئه .

---

١) انظر الكتاب الذى وضعه الاستاذ سيد قطب (رحمه الله) خصائص التصور الاسلامي دار الشروق ، بيروت ، ط ٦ ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ ، ص ٩٢ .

فالمستشرق نفسه وقع في تناقض غريب بقوله : " ان الاسلام الذى دعا اليه الوهابيون ليس هو مجرد فكرة معنوية ، وانما هو فكرة في حالة العمل الدائم"(١)، ثم يستنتج من ذلك : " وكانت رسالتهم أسلوب دعوة تقول ان الشيء الصحيح الحتمي في النهاية ليس هو التضمين الواقعي للاسلام في التاريخ وانما هو التضمين المثالي"(٢)! هذه هي مثالية المستشرق " سميث تجمع بين التناقض والنزعة المثالية المستحيلة .

٣ - هناك أقوال لبعض المستشرقين عن حركة الامام ، تشير الى تجاوبهم مع المبادئ الاسلامية التي دعا اليها أتباع الدعوة السلفية . وتشير الى الاثر الواقعي الملموس في تطبيقاتهم لشريعة الاسلام ومبادئه ، من ذلك ما ذكره " نيبور " : " وقد أكد لي رجل من أدباء البصرة أن أتباع عبد الوهاب - يعني الامام وأتباعه - يصلون كما يصلي سائر المحمديين ، وأن محمدا عندهم هو النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأن الفرق بينهم وبين السنيين هو أنهم لا يريدون الاعتراف بأولياء السنيين . ويمكننا أن نستنتج من هذه الاقوال أن عبد الوهاب انما علم الناس عقيدة السنيين الصافية فأكبر فقهاء السنة كانوا ينكرون التوسل بمحمد أو بأى واحد من الاولياء ، لانه لا يجوز في اعتقادهم أن يدعي غير الله"(٣). ويقول المؤرخ الفرنسي " مانجان " " كانت تعاليم هذا المصلح مؤسسة على مبادئ أخلاقية سليمة ، تدعو مواطنيه الى عبادة الله وحده والتوجه اليه وحده بالسؤال والدعاء . وكان يأمر باقامة الصلوات خمس مرات في النهار وصوم رمضان والحج الى مكة ، والزكاة . وكان يحرم المشروبات الكحولية والزنا والميسر والربا والسحر . وكان ينهى عن التدخين ، ولبس الحرير والذهب والمجوهرات - الا للنساء ، كما ينهى عن اقامة القباب على

---

١) المرجع السابق ، ص ٥٠ .
٢) نفس المرجع ، ص ٥٠ .
٣) OP CIT . P 133 .

القبور ، لما يخشى بسببها من الشرك ، لان الناس كانوا يأتون الى هذه القباب التي يعظمونها ، ليطلبوا من أصحابها الشفاعة ا ، وكل شيء دعا اليه الشيخ هو من الدين ، أى مما أمر به الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ولكن يبدو أن المسلمين نسوه - أو أهملوه . فقام الشيخ بدعوتهم اليه وحملهم عليه أعظم قيام"[1].

نستنتج مما سبق أن دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب انما هي دعوة واقعية متوازنة ، لانها دعوة الاسلام عقيدة وشريعة ومبادىء يتم تطبيقها في كل زمان ومكان بصورة معتدلة ، ولا تتناقض مع واقع الانسان وحياته وظروفه كما قال الله تعالى : (والعصر . ان الانسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر : ١-٣ . وصدق الله القائل : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك : ١٤ .

وأما المثالية المجردة والفارغة من كل روح وحركة وسموّ . فالحق أن توصف بها فلسفة أفلاطون وأرسطو وما شابهها لا أن توصف بها الدعوة السلفية .

---

١) انظر تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص ٣١١ .

المبحث الرابع

ادعاؤهم استغلالها للدين :

أولا : عرض آرائهم : يرى أصحاب هذا الادعاء أن دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب جعلت الدين مطية لتحقيق أطماع سياسية واقتصادية واجتماعية في المنطقة التي ظهرت فيها ، وذلك كالتوسع القبلي والحصول على مغانم ومكاسب كثيرة ، مما جعل الناحية السياسية والاقتصادية تطغى على الطابع الديني .

هذه لمحة مجملة لبعض آراء المستشرقين نذكرها فيما يلي : ومن أشهر هؤلاء الذين تبنوا هذا الادعاء المستشرق " زويمر " حيث يقول ضمن استنتاجاته عن دعوة الشيخ :" لقد كانت هذه الحركة تجديداً للإسلام ولكنها قد انتهت بالخيبة وظهر أنها كانت تمثيلية سياسية فقط " [1] . ويشاركه في هذا الرأي المستشرق" باول شمتز" فيقول :" عرفت الدوائر الحاكمة في قسطنطينية أن الوهابيين مجاهدون يدافعون عن الدين ،يتعقبون الوثنية الضالّة في دين نبيهم ، ويتخذون ذلك منطلقا لخلق دولة منظمة ذات كيان سياسي مستقل في الجزيرة العربية ... وكان هذا الاسلوب وسيلة للقضاء على المنازعات القبلية ، وطريقاً لخلق الشعور القومي بعد بناء العصبية القبلية " [2]. هذا القول يعطي انطباعا بأن الدين لدى دعاة الحركة انما استُغِل لهدفين : ١) ليكون أداة لتكوين دولة مستقلة ، ٢) وليكون معبراً لبناء جدارٍ قوى من العصبية العرقية . وأما المستشرق " برنارد لويس " فيصوغ هذه الشبهة في العبارة التالية :"إن اصطناع الأشكال الدينية القديمة للتعبير عن الأهداف الاجتماعية لم يكن قد زال من الاذهان ، فقد بعثت الوهابية ثانية في شبه جزيرة العرب ، عندما بدأ عبد العزيز بن سعود حركة من التوسع أضاف خلالها المحاربون الوهابيون معظم

---

١) ARABIA , 1900 , P 191 .

٢) الإسلام قوة الغد العالمية ، ص ١٢٧ .

بلاد العرب إلى موطنهم نجد ... كما أعلن أن الوهابية هي العقيدة الرسمية للدولة ، لكن التعبير الأساس المنظم اتخذ منه الآن شكلاً سياسياً على النهج الغربي"[1]

وقد أشار المستشرقان " وليمز و آرمسترونج " في كتابهما إلى مسألة استغلال ظروف الدعوة السلفية في سبيل التوسع السياسي[2] .

هذه الآراء التي ذكرت آنفاً تلتقي عند شبهة واحدة هي استغلال دعاة الحركة للدين .

١) العرب في التاريخ ، ترجمة : نبيه فارس ، ومحمود يوسف ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٤٥ ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

٢) انظر : ابن سعود ، ترجمة(بتصرف): مصطفى الحفناوى ، ط١ ، ١٣٥٣ ، ١٩٣٤ ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ص ٢٠ ، ٢١ .

ثانياً : نقد ادعائهم إستغلال حركة الامام للدين :

إنَّ شبهة المستشرقين بادّعاء استغلال حركة الامام محمد بن عبد الوهاب للدين من أجل تحقيق مآرب دنيوية ، والتي تعرضنا لها في الصفحتين الماضيتين ،لا تتطابق مع الاصول التي قامت عليها دعوة الامام ، ولا مع الواقع التاريخي للحركة . والشبهة لا أساس لها من الصحة . هذا ما سيتضح فيما يأتي :

مما لا شك فيه أن القاعدة التي انطلقت منها دعوة الامام هي القاعدة الدينية ، ولم يكن الدين الاسلامي - الذى يمثل مادة الدعوة - ليعيش في فراغ أو يكون معزولا عن أسس الحياة ونشاطاتها الأخرى . بل هو المرتكز والمحور الذى تنبعث منه جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، وتدور في إطاره . والآية التالية نموذج يوضح استيعاب الدين لكل جوانب الحياة : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين) الانعام : ١٦٣ . وحين قام الامام محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية ، اهتم بترسيخ هذه القاعدة الدينية الشاملة التي تستوعب الجوانب الاخرى التي يقوم عليها المجتمع سواء في النظام السياسي أم الاجتماعي أم الاقتصادى .

وحين قامت الدولة الاسلامية في أواخر حياة الامام - رحمه الله - قامت على أساس عقيدة الإسلام الصافية ، وتطبيق شريعته ، والالتزام بأحكام الكتاب والسنة في جميع نواحي الحياة . ولم يثبت أن دعاة الحركة انتهزوا فرصة دعوتهم ، ليتوصلوا الى أطماع سياسية أو مكاسب زائلة بدليل أن الاستقرار قد ساد في معظم مجالات الحياة ولم يحصل أي استغلال أو طغيان لمجال على مجال آخر . وهذا ما شهد به كُتَّاب المسلمين [(١)] وبعض المستشرقين كالمستشرق " لوثروب ستودارد " [(٢)] و " انتوني نتنج " [(٣)] ،

---

١) انظر : عبد العزيز سيد الاهل ، داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب، ص١٠٩، ١٢٣، ١٢٨ وانظر :عبد الكريم الخطيب محمد بن عبد الوهاب ، ط١، ١٣٩٦، ص١٣٢ ، ١٣٣ . وانظر : أحمد بن حجر ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٠٠، ١٠١ . وانظر حافظ وهبة جزيرة العرب، ص٢٩٥

٢) انظر حاضر العالم الاسلامي ، مج ١ ، حـ ١ ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

٣) انظر كتابه " العرب " ترجمة ، راشد البراوى ، ص ٤١٧ .

والمؤرخ " د اكويرت "[(١)] . اذ نجد في الناحية الدينية أن المجتمع قد استظل بمظلة الاسلام وأحكامه ومبادئه ، وفي السياسة باجتماع شمل المسلمين تحت قيادة واحدة وإطفاء نار الحروب بين القبائل ، وانتشار الأمن والاستقرار . وفي الاجتماع بتطهير المجتمع من كل عوامل الانحلال والفساد كالشرك والبدعة وكل ما يناقض عقيدة الاسلام . والعودة بالمجتمع إلى الالتزام بالفرائض والواجبات ، والتعاون على نشر تعاليم الاسلام الصحيحة . وفي الاقتصاد بتنظيم بيت المال وربط جميع المعاملات بشريعة الإسلام وأحكامه .

وهكذا نرى أن المنهج الاسلامي قد اتُّبع في جميع مجالات الحياة . ولم تنفصل السياسة أو الاقتصاد عن الهدف الرئيس لتحقق أغراضاً بعيدة عن روح الدين الإسلامي وكان الإمام محمد بن عبد الوهاب يُشرف بنفسه على هذه المجالات كما يقول ابن غنام : " والشيخ رحمه الله تعالى ، هو رأس ذلك النظام ، والمُحكم للعقد والابرام "[(٢)] .

وأما ارتباط الامام بالناحية السياسية والتحامه مع الإمام محمد بن سعود لتكوين الدولة[(٣)] فلم يكن استغلالا للتوسع السياسي أو الاقتصادى كما توهمه أولئك المستشرقون أو لبناء قومية ضيقة كما زعم " شمتز " . وإنما كان لإقامة دولة اسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتقيم شرائع الإسلام وآدابه وقيمه . والحفاظ على الدعوة السلفية من الاعداء في الداخل والخارج . وهذا ما يؤكده ابن غنام حيث يقول : " ولما سمع الأمير محمد بن سعود بمقدم الشيخ ، قام إليه مسرعاً ومعه أخواه ، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم فسلم عليه وأبدى له غاية الاكرام والتبجيل . . . فأخبر الشيخ بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دعا إليه ، وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم من بعده ، وما أُمروا به ، وما نُهوا عنه ، وأن كل بدعة ضلالة ، وما

---

١) انظر : عبد العزيز ، ترجمة : أمين رويحه ، ص ١١٥ .
٢) تاريخ نجد ، جـ١ ، ص ١٢٥ . وانظر ما ذكره ابن بشر حول هذه النقطة ، في عنوان المجد ، جـ ١ ، ص ١٥ وص ١٩ .
٣) انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد ، ط ١ ، ١٩٢٨ ، ص ٣٠ ، وص ٣٥ .

أعزهم الله به بالجهاد في سبيل الله وأغناهم به وجعلهم إخوانا ، ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه ، من مخالفتهم لشرع الله وسنة رسوله بالشرك بالله تعالى ، والبدع والاختلاف ، والظلم. فلما تحقق الأمير محمد بن سعود معرفة التوحيد ، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية ، قال له : يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذى لا شك فيه فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به ، والجهاد لمن خالف التوحيد "[1]. هذا النص يوضح سلامة القصد في اتحاد الدعوة والدولة . فقد كان لابد لهذه الدعوة السلفية من دولة قوية تحرسها ومن سلطة سياسية تذود عنها ، وقد تم بفضل الله ، ثم بجهود دعاة الحركة السلفية المباركة عقد هذه الوحدة ، العقدية والفكرية والسياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، واستغلت دعوة الامام جميع الظروف والامكانيات لتحقيق هذه الوحدة وإرساء دعائم المجتمع الاسلامي ، ولم تستغل الظروف الدينية لتحقيق مطامع شخصية ، سرعان ما ينكشف أمرها ، ويزول أثرها وتتحطم آمالها .

إن دعوة الشيخ لم تقم أبداً على الاستغلال ، بل قامت على التجرد والاخلاص ، مهتدية بهدى الاسلام ومصادره الشرعية الربانية ، وكان الشيخ مقتدياً في ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم ، عندما أقام دعائم الدولة الاسلامية في المدينة المنورة على أساس السلطتين الدينية والسياسية[2] ، ومتأسيا بنصوص الكتاب والسنة الواضحة في هذا الشأن ، كما قال الله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا) النور : ٥٥ وقال تعالى : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) الحج : ٤١ . وفي السنة ، روى نافع عن عمر رضي

---

١) تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ٨٠ - ٨١ .
٢) انظر د . مصطفى حلمي ، نظام الخلافة في الفكر الاسلامي ، ص ٣ - ١٥ .

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من خلع يداً من طاعة إمام لقي الله يوم القيامة لا حجة له)[١] ، وقال صلى الله عليه وسلم : (إنما الامام جُنَّة يُقاتَل من ورائه ويُتقى به)[٢] . وفي الاثر عن عثمان رضي الله عنه قال : (ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)[٣] .

ثم إن انتصار الدولة السعودية في الدور الثاني[٤] ، أكبر شاهد على زيف ما ادعاه " زويمر " حين توهم أنها مجرد تمثيلية سياسية كما أن استمرار الدولة السعودية الحالية على نفس المنهج الذى وضعه دعاة الحركة وبُناة الدولة الأولى[٥] ، يرد على دعوى استغلال حركة الشيخ للدين .

ويتضح مما تقدم أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - إنما هي دعوة إلى الإسلام لا إلى الاستغلال ، ودعوة إلى الحق والخير والصلاح لا إلى الانتهازية والأغراض الدنيئة .

---

١) رواه مسلم ، الإمارة ، ٥٨ ، جـ ٣ / ١٤٧٨ .

٢) رواه البخارى ، الجهاد / ١٠٩ ، انظر الفتح ، جـ ٦ ، ص ١١٦ . ورواه مسلم ، ٤٣ / جـ ٣ ، ص ١٤٧١ .

٣) رواه ابن كثير في تفسيره ، ط الشعب ، تحقيق إبراهيم البنا وآخرون . جـ ٥ ، ص ١٠٩ . وحكاه كنز العمال ، عن عمر رضي الله عنه ، انظر : جـ ٥ ، ص ٤٤٨ ، ح ٧ ! ٢

٤) كان ذلك سنة ١٩٠١ ، انظر عبد الحليم الجندى ، ص ١٨٢ فما بعدها .

٥) وقد جاء في خطاب الملك عبد العزيز آل سعود : "إن من كرم الله أن منحنا الوحدة والإسلام ، ولقد هُزِم المسلمون إذ تفرقوا ومكن الله منهم الاعداء" ، انظر وليمز وآرمسترونج ، ص ١٤٤ .

المبحث الخامس

تشبيههم حركة الشيخ ، بحركة " لوثر " الاصلاحية :

أولا : عرض آراء المستشرقين :

يرى بعض المستشرقين أن حركة الامام محمد بن عبد الوهاب تتماثل مع حركة الاصلاح النصراني التي قام بها " مارتن لوثر " في القرن السادس عشر الميلادى في أوروبا . وأشاروا إلى بعض أوجه التشابه في مبادئ الاصلاح وعوامله بين الحركتين ، للتدليل على المماثلة بينهما . وفيما يأتي عرض لأظهر آرائهم :

يذكر " وليمز وآرمسترونج " أنه : " حيث تشتد وطأة الأزمات اقتصادية كانت أو خلقية ينهض دعاة مصلحون للبناء وصد تيار الفتنة والهلاك . فمثلاً لما طغت الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطى واستبدت البابوية حتى خاف كل مفكر حر من أن يوصم بجريمة الالحاد فيكون نصيبه الاحراق ، قام " مارتن لوثر " بحملته الجريئة . وكذلك لما شاع الفساد في بلاد المسلمين قام في جزيرة العرب محمد بن عبد الوهاب يحارب البدع ويدعو إلى جمع الصفوف لإعادة مجد الإسلام وعبادة الله بقلب سليم ولكنه كغيره من المصلحين : اضطهد واتهم بالالحاد والزندقة وطورد "(1). أما المستشرق " دوزى " فيقول في هذا الصدد : " ان الوهابيين في أيامنا هذه (سنة ١٨٦١) وهم الطائفة المتزمتة الصارمة التي تحرّم ما دنّس الإسلام على مر الزمن... والتي اتخذت شعارها " القرآن ولا شيء سوى القرآن " كما اتخذ لوثير شعاره : " الانجيل ولا شيء سوى الانجيل "(2).

يظهر من كلام " دوزى " أنه يؤكد على اتفاق الأصل أو الأساس الذى قامت عليه كلا الحركتين ألا وهو الدعوة إلى الأخذ بتعاليم القرآن - لدى دعاة الحركة وتعاليم الانجيل لدى لوثر . ثم نذكر موقف المستشرق " لوثروب " ، فقد جاء في تحليله

---

١) ابن سعود ، ص ٢٠ ، ٢١ .

٢) تاريخ مسلمي اسبانيا ، ترجمة حسن حبش ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، جـ ١ ، ص ٣٣

للمبدأ الأصلي الذي قامت عليه حركة الامام محمد بن عبد الوهاب: " أن هذا هو شأن كل إصلاح ديني وهو الرجوع إلى حالة أصل ذلك الدين المراد إصلاحه، والاستمساك به على حاله الأولى .. فالمصلح الديني لا يرى سبيلاً للقيام، بالإصلاح وبلوغ الغاية إلا بنسخ جميع البدع والاوهام اللاصقة بالدين دون اعتبار صفاتها وما هيتها، وبمثل هذه الطريقة بدأ الاصلاح البروتستانتي "[1].

تلك بعض أقوال المستشرقين حول قضية المشابهة بين حركة الامام محمد بن عبد الوهاب بحركة لوثر البروتستانتية . وسنناقش آراءهم فيما يلي :

---

(١) حاضر العالم الإسلامي، مج ١، ج ١، ص ٢٦٤، ٢٦٥ .

ثانيا : نقد آرائهم حول تشبيه المستشرقين حركة الإمام بحركة لوثر الاصلاحية :

لقد نظر أولئك المستشرقون إلى مسألة الإصلاح الذى قام به " مارتن لوثر " في القرن السادس عشر الميلادى "[1] . والدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب في بداية القرن الثامن عشر ، نظرة سطحية ومن ثم أصدروا حكمهم بالتشابه بين الحركتين . وقد تجاهلوا حقيقة المبادىء التي دعا إليها الامام ، والفوارق الجوهرية بين الحركتين .

وسنناقش قضية التشابه من خلال فحص الفوارق الأساسية بين دعوة الامام وإصلاح " لوثر " :

١ - هناك جذور عميقة ، تتميز بها الدعوة الإصلاحية للإمام محمد بن عبد الوهاب عن حركة الاصلاح اللوثرى . وفي مقدمة هذه الجذور الكتاب والسنة ، حيث اعتمد الاصلاح السلفي على هذين المصدرين :[2] ومنهما انطلقت جميع نشاطات الإمام الاصلاحية ، متبعاً في ذلك منهج السلف الصالح . وهذان المصدران محفوظان بحفظ الله لهما . فالقرآن هو كتاب الله الخالد إلى البشرية جميعا ، الذى يقول الله تعالى فيه : (وإنه لكتاب عزيز ،لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت : ٤٠، ٤١ . وقال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر : ٩ . وفي شأن السنة المطهرة قال تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) النجم : ٣- ٤ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا إنّي أوتيت القرآن ومثله معه)[3] ، وكما تكفل الله

---

١) انظر: محمد كمال الدسوقي ، تاريخ المانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٥٣ . وانظر الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٧١ .

٢) انظر م ، ق ٣ ، الفتاوى ص ٨٨، ٨٩ ، وانظر ق ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٦٠ . وانظر الصواعق المرسلة ، لابن سحمان ، ص ٤ . وانظر ما قرره أيضا " موريس موكاى " : المكتب الاسلامي ، " التوراة والانجيل والقرآن والعلم " ترجمة : حسن خالد ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٧٥ .

٣) رواه الامام أحمد : جـ ٤ ، ص ١٣١ .

بحفظ القرآن من التحريف والضياع ، تضمن ذلك حفظ السنة لانها بيان وتفسير له ، فحفظها من حفظه [١] . وقد أقر عدد من علماء أوربا بمعجزة القرآن وصحة نصه وحفظه عبر القرون ، وكذلك بالنسبة لحجية السنة المطهرة ، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن هؤلاء موريس بوكاي [٢] وكارلايل ودينيه وغيرهم [٣] . وبذلك نرى أن حركة الاصلاح السلفي ، ارتكزت على مصادر دينية محفوظة ، وموثوق بها ، لذا كان لها أثر إيجابي كبير في إصلاح واقع الحياة الاسلامية . ولعلنا نلاحظ أن المستشرقين ربما عمَدوا إلى استبعاد دعامة السنة من فكر الشيخ وأتباعه . بينما الحقيقة التاريخية تؤكد الاهتمام البالغ في الأخذ بها والتركيز عليها من قبل الشيخ وأئمة الدعوة السلفية وهذا بخلاف المصدر الذى اعتمدت عليه حركة الاصلاح لدى مارتن لوثر ، وهو " الانجيل " الذى عبثت به الأيدى تحريفاً وتشويهاً ، حتى خرج عن كونه مصدراً إلهياً يُعتمد عليه في قضايا الاصلاح الجوهرى ، وبخاصة في العقائد أو العبادات والمعاملات . ونرى القرآن قد أكد على تحريفهم هذا في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به . . . يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير) المائدة : ١٤ ، ١٥ . وقد صنّف علماء المسلمين كتباً في هذا الباب لبيان مواطن التحريف في الانجيل ، وزيف الأناجيل الحالية وتناقضها [٤] . وهناك اعترافات لعدد من علماء النصرانية وغيرهم بعدم صحة الإنجيل وتطرّق التحريف إليه ، يقول الفيلسوف

---

١) انظر بتوسع : مناع خليل القطان ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ١٧ فمابعدها
٢ د . صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ط ٦ ، ص ٢٢ وص ٦٢ . وانظر : محمد أمان الجامي ، الصفات الالهية ، ص ٢٢ - ٣٦ .
٢) انظر كتابه " التوراة والانجيل والقرآن والعلم " ص ١٥٧ ، ص ٢٨٣ .
٣) انظر بتوسع : محمد رسول الله ، ط . دار المعارف ، ص ١٦ - ٣٠ .
وانظر أيضا : إعتراف " فاغليرى " بمعجزة القرآن وسلامته من التحريف ، في كتابها " دفاع عن الاسلام " ترجمة : منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨١ ص ٥٦ - ٥٩
٤) انظر الشيخ رحمة الله الهندى ، اظهار الحق ، تحقيق عمر الدسوقي ، مكتبة الوحدة العربية الدار البيضاء ، المغرب ، جـ (١ ص ٣٢ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٧٩ . وانظر : الامام محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص ٤٨ ، ٩٣ . وانظر : محمد شلبي ، الانجيل ، ص ٢٨ وانظر : عبد المجيد الشرقي ، الفكر الاسلامي في الرد على النصارى ، ص ٤١٠ .

سلسيوس : " إن بعض المؤمنين مثلهم في ذلك مثل السكارى الذي يصل بهم الأمر إلى ضرب نفوسهم بأيديهم ، قد غيروا نص الإنجيل الأصلي ثلاث مرات أو أربع أو أكثر من ذلك . وحرفوه ليتمكنوا من التصدى لاعتراضات النقاد "[1]. كما بين " موريس بوكاي " تحريف الإنجيل وتناقضه في ضوء العلم الحديث ، وشكك " دينيه " في صحة الأناجيل التي بين أيدينا[2][3]. ومما سبق يتضح ضعف المصدر الذى اعتمد عليه إصلاح " لوثر " وسلبيته في مواجهة مظاهر الانحراف والفساد في المجتمع . وبفقدان الثقة في هذا الأصل لدى الاصلاح اللوثري يظهر الفرق واضحاً بينه وبين دعوة الاصلاح السلفي .

٢ - المبادىء التي دعا اليها الإمام محمد بن عبد الوهاب لإصلاح المجتمع هي نفس مبادىء الدين الاسلامي الذى دعا اليه ، وهي شريعة الإسلام وما يتعلق به من عقيدة وعبادات ومعاملات وأخلاق طبقا لما جاء في الاسلام ، فدعوة الشيخ إلى توحيد الله في ربوبيته وألوهيته ، أو دعوته إلى الأخذ بتعاليم الإسلام الصحيحة من القرآن الكريم والسنة المطهرة في جانب الصلاة والصوم والحج والزكاة ، أو دعوته إلى اتباع هدي الاسلام في المجال الاقتصادى والاجتماعي والاخلاقي إنما كان كل ذلك في إطار التعاليم القرآنية والنبوية الثابتة[4]. في حين نجد أن أهم مبادىء " لوثر " الاصلاحية التي نادى بها واعتنقها النصارى هي نفس المبادىء المحرفة في الديانة النصرانية المحرفة ، والتي لم يغيرها " لوثر " تغييرا جذرياً لتعود إلى أصالتها ، ينفي كل تحريف أو زيادة أو نقص فيها ابتدعه الرهبان والقسس ، وذلك مثل عقيدة

---

١) راجع : رحمة الله الهندى ، جـ١ ، ص٣٢ ، وانظر عبد المجيد الشرفي ، ص ٤ .
٢) التوراة والانجيل والقرآن والعلم ، ص ١٣٣ - ١٣٥ ، وص ٢١١ وما بعدها .
٣) انظر : محمد رسول الله ، ص ١١ .
٤) انظر : م ، ق ٥ ، ٥ / ص ٣٦ - ٣٨ .
انظر : م ، ق ٥ / ٨ ، ص ٥٢ . وانظر الرسالة ١٨ / ص ٢٠ فما بعدها .
م ، ق ٣ - الفتاوى ، ص ٩٤ . وانظر مؤلفات الامام في الفقه ق ٢ .
وانظر م ، ق ١ ، كتاب الكبائر ، ١ - ٦٣ .

الثالوث وألوهيـة عيسى عليه السلام ، وعقيدة الخلاص والفداء وما يتصل بذلك من عقيدة الخطيئة الأصليـة وسقوط الفطرة الانسانية ، وطقس العشاء الرباني[(١)]. وقد غفل " لوثر " في هذا الجانب إصلاح التحريفات والأغلاط الموجودة في كتابهم المقدس ، ولم يلتفت إلى هذا الجانب من الاصلاح ، وكان جل اهتمامه موجهاً إلى إصلاح انحرافات الكنيسة والرهبان[(٢)].

هذه بعض الجوانب التي نادى بها " لوثر " في إصلاحه ، وهي تتناقض مع أصول ومبادئ الدين المسيحي الحق ، ومع ذلك كانت هناك جوانب إصلاحية سليمة كإلغاء صكوك الغفران وعدم الاعتراف بآراء القسس كالرهبنة وعدم الزواج واتخاذ الصور والتماثيل[(٣)].

مما تقدم نرى أن المبادئ الاصلاحية التي دعا إليها الإمام لم تتعارض مع أصول الاسلام ، بينما بعض المبادئ " لوثر " فهي زيادات محرفة لم يأت بها المسيح عليه السلام .

٣ - تبنى " لوثر " النزعة القومية الجديدة التي ظهرت في ألمانيا في إدارة شؤون الكنيسة ، وأيدها ، مما أثار غضب الكنيسة الكاثوليكية[(٤)]. وتعد فكرة القومية نزعة عنصرية تؤدي إلى الاستعلاء الجنسي ، وتدعو للعداوة بين الأمم وقيام الفتن والحروب ، لذا فإن الثورة الاصلاحية التي قام بها لوثر تعد نقطة انطلاق لانتشار القومية وتغلغلها في العالم النصراني وانقسامه ، وهذا ما يؤكده " لورد لوثين" حيث

---

١) انظر الشيخ رحمة الله الهندي ، اظهار الحق ، جـ ١ ، ص ١١ - ٣٦
وانظر : شارل جنيبر ، المسيحية نشأتها وتطورها ، المكتبة العصرية ، بيروت (د - ت) ١٣٩٧ ، ص ٣٩ و ١٦٤ و ١١٠ ، وص ٢٠٩ .
٢) انظر : محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص ٢٢١ فما بعدها . د . أحمد شلبي ، المسيحية ، ص ٢٦٠ . وانظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٥٧١ ، " مادة لوثر " .
٣) انظر : أحمد شلبي ، المسيحية ، ص ٢٦٠ .
٤) انظر الموسوعة الميسرة ، (مادة لوثر) ص ١٥٧١ .

يقول : " لما قضت حركة لوثر التي تدعى حركة إصلاح الدين على وحدة أوربا الثقافية والدينية ، انقسمت هذه القارة في إمارات شعبية مختلفة ، أصبحت منازعاتها ومنافساتها خطرا خالدا على أمن العالم "[١] ، وقد بدأ بعض مفكري أوربا يحذرون من العواقب الوخيمة من تبني وتشجيع القومية . ومن هؤلاء المؤرخ البريطاني " أرنولد توينبي "[٢] .

وأما دعوة الإمام الاصلاحية فقد تبنت فكرة الرابطة الإسلامية التي تجمع المسلمين على اختلافهم في ظل وحدة دينية وفكرية واجتماعية[٣] .

٤ - يُعد مارتن لوثر في نظر الكنيسة الكاثوليكية ،أحد المنشقين عنها ، وقد تلقى حرماناً من البابا ، كما حرم رسمياً من غفران الكنيسة ١٥٢١ ، وقد استدعي للمحاكمة من قبل الكنيسة عدة مرات[٤] . ويقول الكاثوليك عنه :" إنه من أصحاب البدع والأضاليل " ، " وأنه هو وأمثاله زاغوا عن الإيمان "[٥] . هذا هو مقام " لوثر " الاصلاحي في نظر رجال الدين النصراني ، أما منزلة حركته الاصلاحية فقد عُدَّت سبباً لظهور القومية وتفشيها في أوروبا . كما مر بنا سابقاً في حديث " لورد لوثين " وأخيراً لعل المقارنة التي عقدها " هيوجز " توضح الفرق الكبير بين الحركة السلفية وحركة البروتستانت حيث يقول :" إن الوهابية قد توصف في بعض الاحيان بأنها فرقة بروتستنتية في الإسلام ، ولكن البون بينهما شاسع ، فالبروتستانتية المسيحية ترى من الواجب رفض التعليمات التقليدية مع اعترافها بمرتبة الكتب الإلهامية المقدسة ، وعلى العكس من ذلك فان الوهابية تتمسك بالأحاديث مع القرآن "[٦] .

---

١) أبو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم ،دار الأنصار ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٩٧ ، ص ١٩٧
٢) انظر أبو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص ١٥٣ ، ١٥٤
٣) انظر المبحث الثاني من هذا الفصل ، ص (١١٠)
٤) انظر الموسوعة الميسرة ، ص (١٥٧) .
٥) انظر د . أحمد شلبي ،المسيحية ، ص ٢٦٢ .
٦) انظر الأستاذ مسعود الندوى ، ص ١٧٤ .

أما الامام محمد بن عبد الوهاب فهو مجدد القرن الثاني عشر الهجري ، وقد عدت حركته الاصلاحية نصراً للاسلام ، وعزاً للمسلمين وتمكيناً لوحدتهم في شتى المجالات وكانت الباعث الأول لحركات الاصلاح والاحياء الاسلامي التي انتظمت أنحاء عديدة من العالم الاسلامي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين . وقد أشاد كثير من علماء المسلمين بجهود الإمام الاصلاحية وإخلاصه في الدعوة وكذلك أقر عدد من علماء الغرب بذلك * .

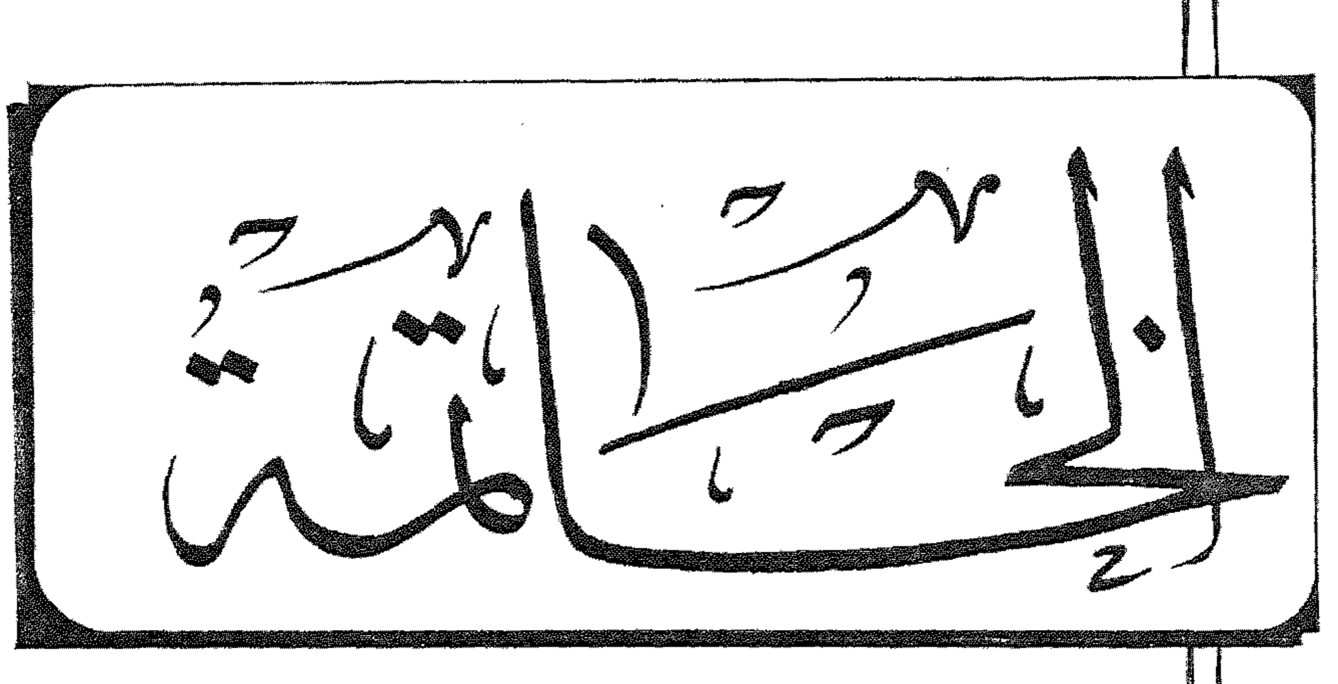
٥ - ربما كان هناك شيء من التشابه في مظاهر الفساد والانحراف الذي انتشر في البيئة والمجتمع الذى عاش فيه كل من " مارتن لوثر " والوسط الذى عاش فيه الإمام محمد بن عبد الوهاب . ولكن هناك اختلاف جذرى في مظاهر الانحراف بسبب الظروف الدينية والاجتماعية المستقلة لكلا الجانبين ، فقد كان العصر الذى عاش فيه لوثر عصر تصادم بين الدين ورجاله ، وبين العلم والتحرر الفكرى ، وذلك بسبب تسلط رجال الدين الكنسي واستبدادهم ، واحتكارهم للكتب المقدسة وتفسيرها وكتب العلم وخنق الحريات الفكرية ، وقد أنشأوا في أوربا محاكم التفتيش لمقاومة العلم والتحرر العقلي (١) . ثم جاء رد الفعل العنيف من قبل رجال الاصلاح وعلى رأسهم " لوثر " ضد رجال الدين وظلمهم وتسلطهم ، وفتح الطريق أمام الحرية الفكرية . وكان إصلاح لوثر في أوروبا مقدمة وتمهيداً لسيادة العقل وتقديمه على الدين ، بل ومعاداته ، وبذلك لم يقم هذا الاصلاح على صورة متوازنة بل تطرف في جانب العقل (٢) ، أما صورة الانحراف في المجتمع الذى قام فيه الإمام بالاصلاح فقد كان بعداً عن الإسلام في أصوله ومصادره وانحرافا في العبادات والأخلاق ومن ثم قام الإمام بدعوته الاصلاحية في هذه الجوانب بالعودة إلى الأصول

---

* يمكن مراجعة أقوالهم في المبحث الاول من الفصل الاول ، ص (٣٧ ، ٣٨) .
١) انظر أبو زهرة ، ص ٢٠٤ فما بعدها . وانظر د . أحمد شلبي ، ص ٢٠٣ فمابعدها
٢) انظر أبو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

الصحيحة والتمسك بمبادئ هذا الدين التي جهلها الناس ، ولما انكشف غطاء الجهل من الناس وعمّ العلم لم يجد الناس صعوبة في الالتزام بأوامر الدين ، وسهّل ذلك لما بسطت الدولة تعليم الدين في سائر نواحي الحياة ، في شبه الجزيرة العربية ، وقد أثّر هذا الاصلاح ـ كما ذكرنا آنفاً في أنحاء العالم الاسلامي ولا زال تأثيره باقياً وملموساً وذلك لانه قام على صورة متوازنة ومعتدلة .

ومن خلال إلقاء الضوء على الفوارق الجوهرية بين حركة " لوثر " ، وحركة الاصلاح السلفي ، يظهر لنا خطأ ما ادّعاه أولئك المستشرقون من التشابه بين الحركتين ، إذ إن حركة " مارتن لوثر " البروتستانتية ، تُعد حركة انشقاق عن الدين النصراني كما هو في نظر الكاثوليك ، وهي مع ذلك لا تختلف عن الفرق النصرانية الأخرى في إقرار المبادئ النصرانية المحرفة . أما حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب فهي حركة إسلامية أصيلة ودعوة سلفية ، دعت إلى الأخذ الجاد بتعاليم الإسلام في كل المجالات ، وشتّان ما بين الحركتين في المبادئ والأهداف .


الخاتمة

الخـــاتمـــــــــــة

أ - خلاصـة البحـث :

وفي نهاية هذا البحث أحمد الله العلي القدير على توفيقه وعونه .

والبحث قـد اشتمل على مقدمة وتمهيد وفصلين ، تضمن التمهيد استعراض ثلاثة موضوعات وثيقة الصلة بالبحث ، وهي :

أولا : موجز لحياة الامام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - مع اعطاء فكرة عامة عن أهداف دعوته ، ومبادئها وعوامل نجاحها وآثارها .

ثانيا : توضيح الأصول التي قامت عليها اجتهادات الامام في مجال العقيدة والفكر.

ثالثا : القاء الضوء على اهتمامات المستشرقين بدراسة الحركة السلفية بشكل عام ثم ذكر الخطوط العريضة للمنهج الذى اتبعه المستشرقون في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وعالج الفصل الاول آراء المستشرقين حول الدعوة السلفية فيما يخص جانب العقيدة ، خاصة مزاعمهم حول تسمية الدعوة ومذهبها العقدى ، وزعمهم حول منع زيارة القبور وهدمها ، وادعائهم أنه أنشأ ديانة جديدة ، ودعواهم في مبالغة الشيخ في التحريم ، وتشبيههم حركة الشيخ بحركة الخوارج .

وكان الفصل يبدأ بعرض أبرز آراء المستشرقين وأقوالهم في كل هذه الشبهات ثم يعقب ذلك مناقشة أقوالهم ونقدها .

وأما الفصل الاخير : فقد كان حول آراء المستشرقين في مجال فكر الحركة ونقدها. وقد تطرق الحديث الى مناقشة آرائهم حول مسألة الاجتهاد لدى الشيخ ، ووصفهم حركة الشيخ بأنها حركة قومية وادعاءهم مثالية الحركة ، واستغلالها للدين ، ثم تشبيههم الحركة بحركة " لوثر " النصرانية .

ب - النتائج :

هناك العديد من النتائج التي توصل اليها البحث ومن ذلك :

١ - تميّزت الفترة الواقعة في القرن الحادي عشر والثاني عشر ، والتي عاش فيها الامام ، بانحراف في العقيدة ، ونشوء البدع في كافة أرجاء العالم الاسلامي ، بما في ذلك أرض الجزيرة العربية ، مما جعل الحاجة ماسة والنفوس مهيئة لتقبل دعوة اسلامية تعيد المسلمين الى جادة الطريق ، في جميع جوانب الحياة .

٢ - اعتمدت حركة الامام السلفية ، على أصول الاسلام ، والسير على منهج السلف الصالح ، في شتى المجالات ، ومن ذلك الجوانب العقدية والفكرية .

٣ - اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية كان كبيراً ، وذلك لاهميتها الكبرى في المجتمع المسلم ، وقد انطوت هذه الدراسة على تشويه المفهوم السلفي ومبادئ السلفية .

٤ - من خلال عرضنا للسمات العامة التي تضمنها منهج المستشرقين في دراسة حركة الامام محمد بن عبد الوهاب ، اتضح انحراف منهجهم عن الموضوعية ، فقد وقعوا في أخطاء وتجاوزات لا تتفق مع أمانة البحث العلمي وأصالته .

٥ - إن حركة الامام محمد بن عبد الوهاب هي امتداد لجهود اسلامية سلفية سابقة ، واتفقت معها في الاصول والمنهج والمبادئ ، وليس كما زعم بعض المستشرقين بأنها مذهب مستقل لا صلة له بتلك الدعوات السلفية .

٦ - كان لتوضيح الشيخ للعقيدة السلفية ، والإصلاحات الفكرية التي قام بها الامام أثر عظيم في حياة المسلمين في داخل الجزيرة العربية وخارجها .

٧ - التزام الامام وأتباعه بنصوص القرآن والسنة ، وذلك في معالجتهم لمظاهر الانحراف في زيارة القبور ومسائل التوسل والشفاعة خلافا لما أثاره المستشرقون

من ادعاءات .

٨ - سلامة أئمة الدعوة من الافراط والتفريط الذى وقع كثير من المسلمين تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ، واتسام موقفهم بالاعتدال والتوازن .

٩ - اتسمت اجتهادات الامام بالاصالة والتحرر من الجمود والتعصب والمغالاة .

١٠- اتضح عدم صحة ما ادعاه المستشرقون من أن الشيخ كان لا يحفل ولا يهتم باجتهادات الفقهاء .

١١ - تبين أن دعوة الامام دعوة اسلامية في أصولها واتجاهها وسلفية في منهجها ، ولم تكن دعوة قومية أو وطنية .

١٢ - تميزت دعوة الامام بتطبيق عقيدة الاسلام وشريعته ومبادئه ، في واقع الحياة ، دون تناقض أو تضاد في مجالات الحياة المختلفة .

١٣ - اتصفت دعوة الامام بالترابط الوثيق بين الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، في صورة متوازنة معتدلة .

وختاما ،أسأل الله تعالى أن أكون وفقت في الدفاع عن دعوة الامام محمد ابن عبد الوهاب ،ازاء الشبهات المتعددة ، التي أثارها ضدها المستشرقون ،وقد كان لهذه الدعوة الفضل - بعد الله تعالى - فيما يعيشه العالم الاسلامي من يقظة وصحوة اسلامية ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .

مَرَاجِعُ البَحْثِ

مراجع القرآن الكريم وعلومه :

١ - القرآن الكريم .

٢ - ابن كثير ، ت (سنة ٧٧٤) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمد ابراهيم البنا وآخرون ، ط الشعب ، القاهرة (د - ت) .

٣ - صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٦ ، ١٩٨٥ .

٤ - علمي زاده فيض الله ، فتح الرحمن لطالب آيات القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٢٢ هـ .

٥ - محمد بن علي الشوكاني (ت سنة ١٢٥٠) ، فتح القدير ، ط الحلبي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٣ - ١٩٦٤ .

٦ - مناع خليل القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .

مراجع الحديث النبوى الشريف :

١ - ابن ماجة ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥) ، سنن ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

٢ - أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ، المسند ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د - ت) .

٣ - أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، سنن أبي داود ،

٤ - الآجرى ، أبي بكر محمد بن الحسين ، (ت ٣٦٠) ، الشريعة ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط ١ (د - ت) ، (د - ن) .

٥ - البخارى ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦) ، الصحيح (مع فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني) دار الفكر ، بيروت (د - ت) ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي

٦ - الترمذى ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩) ، سنن الترمذى ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .

٧ - علاء الدين المتقي الهندى (ت ٩٧٥) ، كنز العمال . الدار السلفية ، حيدر آباد ، الدكن . . . ط٢ ، ١٣٧٠ - ١٩٥٨ .

٨ - مسلم بن الحجاج القشيرى (ت ٢٦١) ، الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي (د - ت) .

٩ - محمد بن وضاح القرطبي ، البدع والنهي عنها ، مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ١٣٤٩هـ .

١٠ - النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣) ، سنن النسائي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .

المراجع العربية والاستشراقية المترجمة :

- أ -

١١ - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨) ، الفتوى الحموية الكبرى ، روضة الفسطاط ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٩٨ .

١٢ - ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، طبع بادارة المساحة العسكرية القاهرة ، اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين ، ١٤٠٤ .

١٣ - ابن غنام ، حسين ، تاريخ نجد ، مطابع الشرق الاوسط ، ط ٢ ، ١٣٨١ ، ١٩٦١ .

١٤ - ابن بشر ، عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د - ت) .

١٥ - ابن قدامة (ت ٦٢٠) المغني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .

١٦ - ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) ، الصواعق المرسلة ، على الجهمية والمعطلة ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٠ .

١٧ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (د - ت) .

١٨ - أبو الحسن الاشعرى (ت ٣٣٠) ، الابانة عن أصول الديانة ، تحقيق : فوقية حسين ، دار الانصار ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .

١٩ - أبو الحسن الاشعرى ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .

٢٠ - أبو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية ، والفكرة الغربية ، دار الانصار القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .

٢١ - أبو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٦ ، ١٣٨٧ - ١٩٨٧ .

٢٢ - آتيين دينيه ، محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ترجمة عبد الحليم محمود ، محمد عبد الحليم محمود ، دار المعارف ، القاهرة (د - ت)

٢٣ - أحمد شلبي ، المسيحية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٨ ، ١٩٨٤ .

٢٤ - أحمد بن حجر آل بوطامي ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ، الدار السلفية ، الكويت ، ط ٤ ، ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ .

٢٥ - ابن سعود سياسته حروبه ، مطامعه ، بقلم : مصطفى الحفناوى ، عن وليمز وآرمسترونج ، المطبعة المصرية القاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٣ - ١٩٣٤ .

٢٦ - ارنولد توينبي ، مختصر دراسة للتاريخ ، ترجمة : محمد فؤاد شبل ، شفيق غربال ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦١ .

٢٧ - أكرم ضياء العمرى ، التراث والمعاصرة ، كتاب الامة ، قطر ، ط ١ ، ١٤٠٥ .

٢٨ - الالوسي ، محمود شكرى ، تاريخ نجد ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ .

٢٩ - الامدى ، علي بن أبي علي ، الاحكام في أصول الاحكام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

٣٠ - أمين البرت الريحاني ، الاعمال العربية الكاملة ، الموءسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ .

٣١ - انتوني نتنج ، العرب انتصارات وأمجاد الاسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

- ب -

٣٢ - باول شمتز ، الاسلام قوة الغد العالمية ، ترجمة : محمد شامة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (د - ت) .

٣٣ - بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لعدد من الاساتذة ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .

٣٤ - بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط ١٠ - ١٩٨٤ .

٣٥ - برنارد لويس ، العرب في التاريخ ، ترجمة : نبيه أمين فارس ، محمود يوسف زايد ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٤ .

٣٦ - برنارد لويس ، الغرب والشرق الاوسط ، (د - ت ، د - ن) .

٣٧ - بنوا ميشان ، عبد العزيز آل سعود ، ترجمة عبد الفتاح ياسين ، دار الكتب العرب (د - ت) .

٣٨ - بوحينا غيانة ، تاريخ التشريع الاسلامي ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .

٣٩ - بوركهارت ، جوهان لود فيدج ، مواد لتاريخ الوهابيون ، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين ، جامعة الملك سعود ، ط ١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

- ت -

٤٠ - توماس أرنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٠ .

٤١ - التهانوي ، ظفر أحمد العثماني (ت ١٣٩٤) ، إعلاء السنن ، دار القرآن والعلوم الاسلامية ، كراتشي ، باكستان (د - ت) .

- ث -

٤٢ - الثعالبي (ت) الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ، تحقيق : عبد العزيز عبد الفتاح قارى ، نشر المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ -

- ج -

٤٣ - جاستون بوتول ، تاريخ علم الاجتماع ، ترحمة محمد عاطف ، عباس الشربيني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٤٤ - جاكلين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة : قدرى قلعجي ، دار الكتاب العربي (د - ت) .

٤٥ - جب ، هاملتون ، دعوة تجديد الاسلام ، دار الوثبة ، دمشق ، (د - ت)

٤٦ - جب ، هاملتون ، وجهة الاسلام ، ترجمة : محمد عبد الهادى أبوريدة ، المطبعة الاسلامية ، القاهرة ، ط ١ ، (د - ت) .

٤٧ - الجزيرى ، عبد الرحمن ، الفقه على المذاهب الاربعة ، دار الفكر ، بيروت ، (د - ت) .

٤٨ - جمعة الخولي ، الاتجاهات الفكرة المعاصرة وموقف الاسلام منها ، مطابع الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ط ١ - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ .

٤٩ - جورج أنطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة : ناصر الدين الاسد ، احسان عباس
دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨٢ .

- ح -

٥٠ - حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والنشر
القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٢٥ .

٥١ - حيدر بامات ، " ج. ريفوار " ، مجالي الاسلام ، ترجمة عادل زعيتر ، ط دار
احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٠٦ .

٥٢ - د اكوبرت ، فون ميكوش ، عبد العزيز ، ترجمة :أمين رويحة ، قاعة الجزيرة
العربية (د - ت) .

٥٣ - دحلان ، أحمد زيني ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام . مكتبة
الكليات الازهرية ، القاهرة ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .

٥٤ - دائرة المعارف الاسلامية ، لفنسك وآخرون ، ترجمة : ابراهيم زكي خورشيد ،
أحمد الشنتناوى ، عبد الحميد يونس ، ط الشعب ، ط ٢ ، ١٩٦٩ ، القاهرة .

٥٥ - دراسات اسلامية ، لعدد من المستشرقين ، ترجمة : أنيس فريحة وآخرين ،
دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٠ .

٥٦ - دكمجيان ، ريتشارد هرير ، الاصولية في العالم العربي ، دار الوفا للطباعة ،
المنصورة ، ترجمة : عبد الوارث سعيد ، ط ٢ ، ١٤١٠ - ١٩٨٩ .

٥٧ - دوزى ، ر ، تاريخ مسلمي اسبانيا ، ترجمة : أحمد حبشي ، دار المعارف ،
القاهرة ، ١٩٦٣ .

٥٨ - ديلاسي أوليرى ، الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، ترجمة تمام حسان ،
عالم الكتب ، (د - ت) .

٥٩ - الدرر السنية ، لبعض علماء نجد ، جمع عبد الرحمن قاسم ، ط ١ ، موسسة
النور ، الرياض ، (د - ت) .

- ر -

٦٠ - رحمة الله الهندى ، اظهار الحق ، تحقيق : عمر الدسوقي ، مكتبة الوحدة
العربية ، الدار البيضاء ، المغرب (د - ت) .

- ز -

٦١ - زهدي الفاتح ، لورنس العرب على خطى هرتزل ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٣ ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

- س -

٦٢ - سادلير ، فورستر ، رحلة عبر الجزيرة العربية ، ترجمة أنس الرفاعي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٤٣ - ١٩٨٩ .

٦٣ - سليمان بن سحمان ، الصواعق المرسلة ، مطابع الرياض - الرياض ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م .

٦٤ - سليمان بن سحمان ، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق ، مطابع الرياض ، الرياض ، ط ٣ ، ١٣٧٦ - ١٩٥٧ .

٦٥ - سليمان بن سحمان ، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ، مطابع الرياض الرياض ، (د - ت) .

٦٦ - سليمان بن عبد الله ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٢ .

٦٧ - سنت جون فيلبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تعريف : عمر الديرادى ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت (د - ت) .

٦٨ - السهسواني ، محمد بشير ، صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، مطابع نجد ، الرياض ، ط ٥ ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .

٦٩ - السيد سابق ، فقه السنة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .

٧٠ - سيد قطب ، خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٦ ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

٧١ - سيديو . ل . ا ، تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ٢ ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .

- ش -

٧٢ - شارل جنبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د - ت) .

٧٣ - الشوكاني ، محمد بن علي ، البدر الطالع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٤٨ .

٧٤ - الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ) ، الملل والنحل تحقيق محمد سيد الكيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١ - ١٩٦١ .

- ص -

٧٥ - صالح بن عبد الله العبود ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، السلفية وأثرها في العالم الاسلامي ، مطابع الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ .

٧٦ - صالح عبد الله العبود ، فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام ، دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٢ .

٧٧ - الصديق حسن خان (ت ١٣٠٧) ، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الاثر ، تحقيق : عاصم بن عبد الله القريوتي ، شركة الشرق الاوسط ، الاردن ط ١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

٧٨ - الصنعاني محمد بن اسماعيل (ت ١١٨٢) ، سبل السلام شرح بلوغ المرام ، مكتبة عاطف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٧٩ - الصنعاني محمد بن اسماعيل ، ديوان الامير الصنعاني ، (د - ت) ، (د - ن) .

- ع -

٨٠ - عبد الله بن سعد الرويشد ، الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د - ت) .

٨١ - عبد الله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، دار العلوم ، الرياض ، (د - ت) .

٨٢ - عبد الوهاب خلاف ، خلاصة تاريخ التشريع الاسلامي ، دار القلم ، الكويت ، (د - ت) .

٨٣ - عبد الكريم زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٦ ، ١٤٠٢ .

٨٤ - عبد العزيز سيد الاهل ، داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٨ .

٨٥ - عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩ - ١٩٧٩ .

٨٦ - عبد الحليم الجندى ، الامام محمد بن عبد الوهاب ، أو انتصار المنهج السلفي ، دار المعارف ، القاهرة ، (د - ت) .

٨٧ - عبد الكريم الخطيب ، محمد بن عبد الوهاب العقل الحر والقلب السليم ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٩ - ١٩٦٠ .

٨٨ - عبد المجيد الشرفي ، الفكر الاسلامي في الرد على النصارى ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٦ .

٨٩ - علي عبد الحليم محمود ، السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، شركة عكاظ للنشر ، ط ١ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

٩٠ - علي محفوظ ، الابداع في مضار الابتداع ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ط ٥ ، ١٣٩١ - ١٩٧١ .

- غ -

٩١ - الغزالي ، أبي حامد محمد بن محمد ، المستصفى من علم الاصول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، (د - ت) .

- ق -

٩٢ - قولد تسيهر ، العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (د - ت) .

- ك -

٩٣ - كريم الدين صاحب ، كريم اللغات معرب ، مطبعة مجتبائي ، دهلي الهند ، ١٣٣١ .

٩٤ - كنث وليمز ، ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز ، ترجمة كامل صموئيل المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٣٥٢ - ١٩٣٤ .

- ل -

٩٥ - الليدى آن بلنت ، رحلة الى بلاد نجد ، ترجمة : محمد أنعم ، دار اليمامة الرياض ، ط ٢ ، ١٣٨٩ - ١٩٧٨ .

٩٦ - لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، دار الفكر بيروت ، ط ٤ ، ١٣٩٤ - ١٩٧٣ .

٩٧ - لورافيشيا فاغليرى ، دفاع عن الاسلام ، ترجمة منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨١ .

- م -

٩٨ - محمد الخضر حسين ، الشريعة الاسلامية ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، ١٣٩١ - ١٩٧١ .

٩٩ - محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، طبع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية ، الرياض ، ط ٤ ، ١٤٠٤ .

١٠٠ - محمد أمان بن علي الجامي ، الصفات الالهية ، مطابع الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨ .

١٠١ - محمد جواد مغنية ، هذه هي الوهابية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، (د - ن) .

١٠٢ - محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، (د - ت) .

١٠٣ - محمد بن عبد الوهاب ، " مؤلفات الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب " ، صنفها وأعدها للتصحيح : عبد العزيز الرومي ، مطابع الرياض ، الرياض ، اشراف جامعة الامام محمد بن سعود ، اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

١٠٤ - محمد شلبي شتيوى ، الانجيل دراسة وتحليل ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١ ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

١٠٥ - محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ادارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

١٠٦ - محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦

١٠٧ - مصطفى سعيد الخن ، دراسة تاريخية للفقه وأصوله ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

١٠٨ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، لبعض علماء نجد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٩ .

١٠٩ - مسعود الندوى ، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه ، ط ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

١١٠ - مصطفى حلمي ، السلفية بين العقيدة الاسلامية والفلسفة الغربية ، دار الدعوة الاسكندرية ، مصر ، (د - ت) .

١١١ - مصطفى حلمي ، نظام الخلافة في الفكر الاسلامي ، دار الانصار ، القاهرة ، (د - ت) .

١١٢ - منير البعلبكي ، المورد - قاموس انكليزى عربي - دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٨ .

١١٣ - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، دار الكاتب العربي ، (د - ت) .

١١٤ - من قضايا الفكر الاسلامي كما يراها بعض المستشرقين ، ترجمة : نخبة من الأساتذة ، نشر كلية الدعوة الاسلامية ، ليبيا ، ط ١ ، ١٣٩٨ - ١٩٨٨ .

١١٥ - موريس بوكاى ، التوراة والانجيل والقرآن والعلم ، ترجمة : حسن خالد ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .

١١٦ - الموسوعة العربية الميسرة ، أشراف : محمد شفيق غربال ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

- ن -

١١٧ - ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج البحرين ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

- هـ -

١١٨ - هنرى ماسيه ، الاسلام ، ترجمة : بهيج شعبان ، منشورات عويدات ، بيروت باريس ، (د - ت) .

- ى -

١١٩ - يوسف القرضاوى ، الخصائص العامة للاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٥

الدوريات

١ - أحمد خضر ، " الاسلام والكونجرس " ، مجلة المجتمع ، ١٤٠٩-١٩٨٩ ، الحلقة الاولى ، عدد ٩٢٣ ، ص ٢٦ .

٢ - زويمر ، " أصل الوهابية وتاريخهم وعقائدهم " ، المقتطف ، نشر الجامعة الامريكية ، بيروت ، مج ٢٧ ، جـ ٣ ، ١٩٠٢ ، ص ٢٩٥ .

٣ - عبد الله الصالح العثيمين ، " نيبور ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود ، عدد ٢ و ١٣٩٨ - ١٩٧٨ ، ص ١٧٥ .

٤ - عبد الله الرحيلي ، " مدخل الى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول تدوين السنة " ، مجلة المنهل ، عدد ٤٧١ ، مج ٥٠ ، رمضان وشوال - ١٤٠٩ - ١٩٨٩ ، ص ٥٢ .

٥ - لويس شيخو ، " الحركة الوهابية " ، المشرق ، مجلة كاثوليكية شرقية ، لبنان ، جـ ٢٠ ، السنة ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ٣٣ .

٦ - لويس شيخو ، " ابن تيمية والوهابيون " ، المشرق ، جـ ٢٢ ، السنة ٢٢ ، ١٩٢٤ ، ص ٩٠٥ .

٧ - ماك هيل ، " توقعات المستقبل في العربية السعودية " مجلة السياسة الدولية ، عدد ٧٤ ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٠ .

مراجع أخرى

١ - عبد الله عزام (رحمه الله) ، " لقاء مع مجاهد " ، تقديم الحوار وادارته : عبد الرحمن العشماوى ، ٥ ربيع الاول ، مسجلة في شريط فيديو ، ١٤٠١ .

1_ ARABIA , D . G. HOGARTH , LONDON 1981 .

2_ ENCYCLOBAEDIA, OF RELIGION AND ETHICS, NEW YORK 1980

t T. T .CLRK LTD. EDINBURGH .

3_ FIRST ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , PRINTED IN THE NETHERLANDS

NEW YORK , 1987

4- ISLAM IN MODERN HISTORY . W. C. SMITH , PRINCETON UNIVERSITY

PRESS , NEWYORK, 1959 .

5- ISLAM PHILOSPHTY AND THELOGY ,W.MONTGOMERY WATT, UNIVERSITY

PRESS, EDINBURGH, 1972

6- ISLAM BELIEFS AND INSTITUTIONS,H.LAMMENS,FRANK CASS AND CO MPANY

LIMITED , LONDON , 1968 .

7- NEW CATHOLIC ENC YCLOPEADIA, THE CATHOLIC UNIV, OF AMERYICA,

WASHINGTONN , D.S. 1967 .

8- NOTES MUHAMMADANISM , TP . HUGHES ..LONDON , 1877 .

9-THE MOHAMMEDAN WORLD OF TO_DAY S.M.ZWEMER, CHUGH PUBLICATIONS_.

ALLAHABAD , 1976 .

10- TRAVELS THROUGH ARABIA AND OTHER SOU COUNTRIES IN THE EAST

C . NIEBUHR , EDINBURGH , 1792

11- MODERN ISLAM , G . E . VON GRUNBAUM ,

U. S. A . (GREENWOOD PREESS) 1962 .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة